السراج المنير

في

ألقاب المحدثين

سعد فهمي أحمد بلال

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
بالأحساء

مكتبة التوبة

دار ابن حزم

المقـــدِّمة

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فلقد تقبل المسلمون السنة النبوية كما تقبلوا القرآن الكريم وذلك لأن كلا منهما وحي من الله تعالى.

فالقرآن الكريم وحي متلو والسنة وحي غير متلو، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم، الآية: ٣، ٤].

والسنة النبوية مبينة للقرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [سورة النحل، الآية: ٤٤].

فالقرآن والسنة مصدران متلازمان للتشريع، لا يمكن للمسلم أن يفهم الشريعة إلا بالرجوع إليهما معاً.

ولقد حفظ الله تعالى القرآن الكريم وذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر، الآية: ٩].

وحفظ تعالى السنة النّبوية بأن قيّض لها رجالاً اعتنوا بها عناية فائقة ونقلها الخلف عن السلف، ورجعوا إليها في جميع أمور دينهم، وتمسكوا بها، وحافظوا عليها، واهتموا بها اهتماماً كبيراً.

وعلم رجال الحديث من أهم علوم الحديث، وذلك لأنه يتناول دراسة السند والمتن، ورجال السند هم رواة الحديث، فهم موضوع علم الرجال، الذي يكوّن أحد جانبي علم الحديث وعن طريق هذا العلم تعرف تاريخ ولادة الرواة، ووفاتهم، وشيوخهم وتاريخ سماعهم من شيوخهم وتعرف تلاميذهم، ومواطنهم ورحلاتهم وبه نعرف الحديث الصحيح من الضعيف والمقبول من المردود، إلى غير ذلك مما له صلة بالحديث فبيان أحوال الرواة طريق عظيم لحفظ السنة النبوية المطهرة ولقد اهتم علماء الحديث بالراوي من بداية رحلته لتلقي الحديث إلى آخر الرحلة، ومن هنا وضعوا ألقاباً لكل راوٍ يتناسب ومنزلته العلمية، ووضعوا حدوداً لكل لقب، ومن هنا تظهر أهمية هذا الجانب من جوانب علوم الحديث، ولذلك جاء تأليف هذا الكتاب الذي ضم بين صفحاته مجموعة كبيرة من ألقاب المحدثين وصلت إلى ثلاثة وثلاثين لقباً مبسوطة في ثنايا هذا الكتاب، بالإضافة إلى ذكر طائفة لكل لقب من هذه الألقاب وجهودهم في خدمة السنة النبوية الشريفة فلعل هذا الكتاب يكون مفيداً للمكتبة الإسلامية ولطلاب العلم ويجدون فيه بغيتهم، فإن وفقت فمن الله ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة هود، الآية: ٨٨].

وإن كانت الأخرى فهذا شأن البشر، كل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا كلام النبي محمد ﷺ، والله أسأل أن يكون ذلك العمل خالصاً لوجهه الكريم نجد ثوابه عند الله تعالى في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، آمين يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

١٢ من شعبان سنة ١٤١٣ هـ

٣ من فبراير سنة ١٩٩٣ م

ألقاب المحدثين التي ذكرت في هذا الكتاب

١ ـ طالب الحديث

٢ ـ الراوي.

٣ ـ المحدث.

٤ ـ المفيد.

٥ ـ العالم.

٦ ـ علامة.

٧ ـ رحال.

٨ ـ الحافظ.

٩ ـ الحجة.

١٠ ـ الحاكم.

١١ ـ أمير المؤمنين في الحديث.

١٢ ـ أحد أركان الحديث.

١٣ ـ أحد أعلام السنة.

١٤ ـ أحد أعلام الدنيا.

١٥ ـ إمام الحفاظ والمحدثين.

١٦ ـ إمام المسلمين في الحديث.

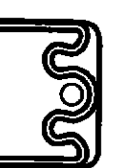
١٧ ـ أستاذ الأستاذين.

١٨ ـ سلطان المحدثين.

١٩ ـ طبيب الحديث في علله.

٢٠ ـ سيد المحدثين.

٢١ ـ إمام أهل الحديث.
٢٢ ـ خياط السنة.
٢٣ ـ شيخ أهل الحديث في عصره.
أو شيخ المحدثين.
٢٤ ـ أسد السنة.
٢٥ ـ سيد الحفاظ.
٢٦ ـ شيخ السنة.
٢٧ ـ قوام السنّة.
٢٨ ـ محيي السنة.
٢٩ ـ مسند الدنيا.
٣٠ ـ أحد فرسان هذا الشأن.
٣١ ـ ناصر السنة.
٣٢ ـ إمام الأئمة.
٣٣ ـ الإمام.



معنى ألقاب المحدثين

ألقاب المحدثين:

هذا مركب إضافي من كلميتن:

١ ـ ألقاب.

٢ ـ المحدثين.

فألقاب مضاف والمحدثين مضاف إليه.

والألقاب لغة: جمع لقب.

واللقب: النّبْز اسم غير مسمى به، وقد لقبه بكذا فتلقّب به ومن التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١١] يقول رسول الله ﷺ: (لا تدعوا الرجل إلاّ بأحب أسمائه إليه). وقال الزجاج: يقول: لا يقول المسلم لمن كان يهوديّاً أو نصرانيّاً فأسلم يا يهودي، يا نصرانيّ وقد آمن.

يقال: لقّبْتُ فلاناً تلقيباً، ولقّبتُ الاسم بالفعل تلقيباً إذا جعلت له مثالاً من الفعل كقولك.

لجوربٍ: فَوْعَلٍ. لسان العرب ٥/٤٠٥٦

والمحدثين: جمع مذكر سالم لمحدث والمحدث اسم فاعل من حدّث الرباعي.

وسيأتي الكلام عليه عند الكلام على من لقب بالمحدث.

هذا وكما أطلق العلماء على الرحالين في طلب الحديث ألقاباً مختلفة تبعاً لنشاطهم في الرحلة والتجوال أطلقوا على الدارسين في بلدهم أو في الأقاليم المجاورة له ألقاباً رسمية، كانوا يستحسنونها إلحاقاً بأسمائهم عند ترجمتهم لهم لتعرف طبقاتهم ودرجاتهم وطرق تحملهم للحديث، وأدائه.

قال السيوطي في ألفيته:

وذا الحديث وصفوا فاختصَّا	بحافظ كذا الخطيبُ نصَّا
وهو الذي إليه في التصحيح	يُرجَعُ والتّعديل والتجريح
أن يحفظ السنة ما صحَّ وما	يدري الأسانيد وما قد وهما
فيه الرواةُ زائدةً أو مُدرَجاً	وما به الأعلالُ فيه نُهجا
يدري اصطلاح القوم والتميُّزا	بَيْنَ مراتب الرجال ميّزا
في ثقةٍ والضعيف والطباق	كذا الخطيبُ حدَّ للإطلاق
وصرّح المزّيُّ أن يكون ما	يفوتُه أقلَّ مِمَّا عَلِمَا
ودونه محدِّثٌ أن تُبصره	مِنْ ذاك يحوي جملةً مُسْتَكْثَرَهْ
ومَنْ على سَمَاعِه المجرّدِ	مُقْتَصِرٌ لا عِلْمَ سِمْ بالمسندِ
وبأمير المؤمنين لقَّبُوا	أئمة الحديث قِدْماً نَسَبُوا

ويلاحظ أن السيوطي في أبياته لم يذكر إلا لقب الحافظ والمحدث والمسند، وأمير المؤمنين في الحديث.

وألقاب المحدثين التي نقصدها في هذا المصنف هي ألقاب علمية والمراد منها المدح، وهي تختلف عن اللقب في اصطلاح علماء النحو، وهذه لم يفردها أحد بالتأليف وإنما هي تعريفات منثورة في بطون كتب علوم الحديث إلا لقب المحدث والحافظ فألف في الأول الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ كتاب: المعين في طبقات المحدثين غير أنه لم يقتصر فيه

على لقب المحدث بالمعنى الاصطلاحي وإنما ذكر فيه ألقاباً أخرى كلقب الحافظ والمسند والمفيد والرحالة والعلامة إلى غير ذلك من الألقاب.

ذكر الذهبي في كتابه هذا سبعاً وعشرين طبقة إلى حدود سنة سبعمائة وثلاثين وقد احتوى على ألفين وأربعمائة وأربعة وعشرين رجلاً من رجال الحديث وله كتاب آخر يدعى: (طبقات الشيوخ) وهو يشتمل على المحدثين الذين هم دون الحفاظ في المرتبة وألف ابن عبد الهادي المتوفى سنة ٧٤٤ هـ كتابه. طبقات علماء الحديث، وهو كسابقه حيث لم يقتصر على لقب المحدث، ولقد اشتمل الكتاب على ١١٥٦ ترجمة آخر ترجمة كانت ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وألف ابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ (طبقات المحدثين) ثم ألف ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ (تحفة أهل الحديث عن شيوخ الحديث).

وأما لقب الحافظ فقد ألف فيه ابن الدباغ المتوفى سنة ٥٤٦ هـ كتاب طبقات الحفاظ من أهل الحديث وألف ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ كتاباً مفرداً في ذكر كبار الحفاظ ذكر فيه تراجم مختصرة لكبار حفاظ الحديث حتى عصره مرتبة على الحروف، ثم ألف علي بن المفضل المتوفى سنة ٦١١ هـ كتاب: (الأربعون في طبقات الحفاظ) ثم ألف الذهبي ت ٧٤٨ هـ كتاب تذكرة الحفاظ، ثم ألف السيوطي ت ٩١١ هـ طبقات الحفاظ وهو اختصار لتذكرة الحفاظ للذهبي، وألف يوسف بن حسن بن عبد الهادي المتوفى سنة ٩٠٩ هـ كتاباً مختصراً سماه تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ.

وهذه المؤلفات لم تقتصر على لقب الحافظ بالمعنى الاصطلاحي أيضاً وإنما شملت ألقاباً أخرى كما سبق القول في المؤلفات عن المحدثين في أعلى الصفحة.

اللقب عند علماء النحو

ينقسم الاسم العلم عند علماء النحو إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ اسم.
٢ ـ كينة.
٣ ـ لقب.

١ ـ الإسم كزيد، وعمرو، وبكر، وأحمد، ومحمد إلخ.

٢ ـ والكنية: ما صدر بأبٍ وأمّ كأبي بكر وأبي عمر وأم بكر وأم عمرو.

٣ ـ واللقب: نوعان: الأول ما أشعر برفعة المسمى كزين العابدين، وتاج الملة، وسيف الدولة. والثاني: ما أشعر بضعة المسمى كقفّة وبطة وأنف الناقة.

وعلى أية حال فإن اللقب عند العرب كان يطلق قديماً على ما يقصد به المدح، وعلى ما يقصد به الذم ولكنه كان أكثر إطلاقاً على ما يقصد به الذم.

قال شاعرهم:

أكنّيهِ حين أناديه لأكرمَهُ ... ولا ألقبُه والسوءةُ اللقبُ

ولفظ النبز عندهم كان لا يطلق إلا على ما يقصد به الذم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١١] وهذا نوع هام فإن في رواة الحديث جماعةً لا يعرفون إلا بألقابهم، ومن لا يعرفها

يظنها أسماء لهم، وأن يجعل من ذكر باسمه في موضع ويلقبه في موضع آخر شخصين كما اتفق لكثيـر ممن ألف، منهم ابن المديني فـرقوا بين عبد الله بن أبي صالح وبين عباد بن أبي صالح وإنما عباد لقب لعبد الله لا أخَ له باتفاق الأئمة.

قال الحاكم في معرفة علوم الحديث في النّوع الخامس والأربعين: «وفي الصحابة جماعة يعرفون بألقاب يطول ذكرهم فمنهم: ذو اليدين، وذو الشمالين وذو الغـرة، وذو الأصابع، وغيرهم وهذه كلهـا ألقاب، ثم بعـد الصحابة في التّابعين وأتباعهم من أئمة المسلمين جماعة ذووا ألقاب يعرفون بها»[1].

وتلك نماذج من ألقاب المحدثين من هذا النوع:

١ ــ قال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري:
«رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان:
معـاوية بن عبـد الكـريم الضـال، إنمـا ضـل في طـريق مكـة
وعبد الله بن محمد الضعيف، إنما كان ضعيفاً في جسمه لا في حديثه».

٢ ــ غندر: لقب محمد بن جعفر البصري أبي بكر وسببه أنه أكثر على ابن جريج من الشغب.
فقال له: اسكت يا غندر.
والغندر هو المشغب عند الحجازيين، ثم كان بعده جماعة لقبو بذلك.

٣ ــ بُنْدار: لقب محمد بن بشـار البصري شيـخ البخـاري ومسلم وروى عنه الناس لقب بهذا لأنهُ كان بندار الحديث أي مكثراً منه.

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ٢١١.

٤ ــ مُطَيَّن: لقب أبي جعفر الحضرمي قال: كنت ألعب مع الصبيان وقد تطينت إذ مَرّ بنا أبو نعيم الفضل بن دكين فقال:

«يا مطين يا مطين قد آن أن تحضر المجلس لسماع الحديث». فلما حُملتُ إليه بعد ذلك بأيام فإذا هو قد مات.

وتنقسم الألقاب من هذا النوع إلى قسمين:

١ ــ ما لا يكرهه الملقب به وهذا يجوز التلقب به.

٢ ــ ما يكرهه الملقب به وهذا لا يجوز التلقب به.

وإذا ذكر المحدثون لقباً مكروهاً إلى صاحبه فإنما يذكرونه على سبيل التعريف للشخص والتمييز له عن غيره، لا على وجه الذم واللمز والتنابز كالأعمش والأعرج.

ولقد ألّف في هذا النوع من الألقاب جماعة من الحفاظ منهم:

١ ــ أبو بكر الشيرازي أحمد بن عبد الرحمن، واسم كتابه «الألقاب» وهو أجل كتاب في هذا الباب وذلك قبل ظهور كتاب ابن حجر. مات سنة سبع وأربعمائة ٤٠٧ هـ.

٢ ــ أبو الفضل الفَلَكي بفتح الفاء واللام علي بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القسم بن الحسن بن علي الهمداني واسم كتابه «المنتهى في الكمال في معرفة الرجال» كتبه في ألف جزء ولم يبيضه فيما يقال: قاله ابن ناصر الدين.

وقال الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف اسم كتابه: «منتهى الكمال في معرفة ألقاب الرجال» وابن الأثير يقول: اسم كتابه: «منتهى الكمال في معرفة الرجال».

مات سنة سبع وأربعمائة ٤٠٧ هـ أو ٤٢٧ هـ.

٣ ــ عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الأزدي

المصري السمرقندي له في ذلك تأليف مفيد. مات سنة تسع وأربعمائة ٤٠٩ هـ.

٤ ــ أبو الوليد ابن الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن قيرة اللخمي الأندلسي الأُنْدي بالضم وسكون النون نسبة إلى أُنْدة مدينة بالأندلس مات سنة ست وأربعين وخمسمائة ٥٤٦ هـ.

٥ ــ وأبو الفرج بن الجوزي عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، مات سنة سبع وتسعين وخمسمائة ٥٩٧ هـ.

٦ ــ شيخ الإسلام ابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ ــ ٨٥٢ هـ ويسمى كتابه: «نزهة الألباب في الألقاب» وقد جمع فيه خلاصة من سبقه وزاد فيه.

٧ ــ وقد ضم تلميذه السخاوي إليه زيادات في كتاب مستقل يسمى: «عمدة الأصحاب في معرفة الألقاب».

والسخاوي هو محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان المصري الشافعي ولد سنة ثلاثين وثمانمائة ٨٣٠ هـ ومات سنة اثنتين وتسعمائة ٩٠٢ هـ.

٨ ــ وللسيوطي جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر ٨٤٩ ــ ٩١١ هـ، كتاب يسمى: «كشف النقاب عن الألقاب» وله كتاب: «المنى في الكنى»[1].

---

(١) تدريب الراوي ٢/ ٢٩٠.

١ ـ طالب الحديث

يشتمل هذا البحث على:

١ ـ تعريف طالب الحديث لغةً واصطلاحاً.
٢ ـ آداب طالب الحديث.
٣ ـ نظم العراقي لآداب طالب الحديث.
٤ ـ نظم السيوطي لآداب طالب الحديث.

١ ـ طَالِبُ الحديث:

هذا مركب إضافي مركب من كلمتين طالب والحديث وطالب مضاف والحديث مضاف إليه، والطالبُ لغة: اسم فاعل من الثلاثي طَلَبَ وطلبه يطلُبُه بالضم طَلَباً بفتحتين واطّلبه بتشديد الطاء.

والطّلب: أيضاً جمع طالب أو مصدر حل محل الجمع، ويجمع أيضاً على طلبة، والتّطلب: الطلب مرةً بعد أخرى.

والطّلِبة بكسر اللام: الشيء المطلوب، واطلبه بوزن أبطله: أسعفه بما طلب وأطلبَه أيضاً أحوجه إلى الطلب[1]

والطلب: محاولة وجد أن الشيء وأخذه.

والطلبةُ: ما كان لك عند آخر مِنْ حق لك عنده ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك.

---

(١) مختار الصحاح ص ٣٩٥.

وطلب الشيء يطلبه طلباً.

واطّلَبه: على افتعله، ومنه عبد المطلب بن هاشم والمطّلب أصله متطلب فأدغمت التاء في الطاء وشددت فقيل مُطّلب واسمه: عامر.

وتطلّبهُ: حاول وجوده وأخْذَه.

وطالبه بكذا مطالبةً وطِلاباً: طلبه بحق.

والتّطلب: طلبٌ في مهلة من مواضع.

ورجل طالبٌ من قوم طُلَّبٍ وطُلّابٍ وطلبة.

وأطلبه: أعطاه ما طلب.

وأطلبه: ألجأه إلى أن يطلب، وهو من الأضداد.

وطلبَ إليَّ طلباً: رغب.

وكلأ مُطلِبٌ: بعيد المَطْلَب، يكلّف أن يُطْلبَ

وماء مُطلِبٌ كذلك، وكذلك غير الماء والكلأ أيضاً وقيل: ماء مُطْلِبٌ: بعيدٌ من الكلأ.

قال ذو الرُّمة:

أضلّه راعيا كَلْبيَّةٍ صدراً عن مُطْلِب ورّاده عُصُبُ

ويروى عن مُطْلِب وطُلَى الأعناق تَضْطربُ.

يقول: بعد الماءُ عنهم حتى ألجأهم إلى طلبه.

وقوله: راعياً كَلْبيَّةٍ: يعني إبلاً سوداً من إبل كلبٍ وقد أطْلَبَ الكلأُ: تباعد، وطلبه القوم.

وقال ابن الأعرابي: ماء قاصدٌ كلؤهُ قريبٌ وماءٌ مُطْلِبٌ كلؤه بعيد.

وقال أبو حنيفة: ماء مُطلِبٌ: إذا بَعُد كلؤه بقدر ميلين أو ثلاثة، فإذا

كان مسيرة يوم أو يومين فهو مُطْلِبٌ إبل. وقال غيره: أطلب الماءُ إذا بَعُدَ فلم ينل إلا بطلب، وبئرٌ طَلُوْبٌ: بعيدة الماء، وآبار طُلُبٌ.

وأطلبه الشيءَ: أعانه على طلبه.

وقال اللحاني: اطلُبْ لي شيئاً: ابغه لي واطلبني: أعني على الطلب.

وقوله في حديث الهجرة: قال سراقة: فالله لكما أن أردّ عنكما الطلبَ.

قال ابن الأثير: هو جمع طالب، أو مصدر أقيم مُقامه أو على حذف المضاف أي أهل الطلب.

وفي حديث أبي بكر في الهجرة قال له: أمشي خلفك أخشى الطلب أي أهل الطلب، وهم الذين يطلبونك.

قال ابن الأعرابي: الطلبة: الجماعة من الناس.

والطُّلْبة: السفرة البعيدة.

وطَلِب إذا اتَّبَعَ، وطَلِبَ إذا تباعد.

ويقال: طالبٌ وطَلَبٌ: مثلُ خادمٍ وخدمٍ[1].

واصطلاحاً: طالب الحديث هو: من شرع في طلب الحديث وهم كثير[2].

---

(١) لسان العرب ج ٤ ص ٢٦٨٤ ـ ٢٦٨٥.

(٢) أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ٤٤٨.

آداب طالب الحديث

هـذه الآداب تلزم كل طـالب علم وخـاصـة طـلاب الحـديث لأن المحدثين اهتموا بها اهتماماً بالغـاً وعنونـوا لها في علوم الحـديث وذلك لأهميته وإليك تلك الآداب.

١ ــ يجب عليه أن يصحح النية والإخلاص لله تعالى في طلبه وأن يحذر التوصل به إلى أغراض الدنيا، وذلك لعظيم ما أعده الله تعالى من الأجر لطالب الحديث قال ﷺ: «نضر الله امـرأً سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه[1] وروى أبو داود والترمذي وابن مـاجه من حـديث أبي هريـرة قال: قـال رسول الله ﷺ: «من تعلم علماً مما يُبْتَغَى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» وعرف الجنة: ريحها. رواه أبو داود وابن مـاجه وروى مسلم بسنده عن أبي هريرة قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أوّل الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل اسْتُشهِد فأتى به فعرّفه نعمـه فعرفهـا قال فمـا عملت فيهـا؟ قـال قـاتلتُ فيـك حتى استُشهدْتُ قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريءٌ فَقَدْ قيل،

(١) أبو داود في كتاب العلم باب فضل نَشر العلم رقم ٣٦٤٣ عون المعبود ١٠/٩٤ والترمذي في أبواب العلم باب في الحث على تبليغ السماع حديث رقم ٢٧٩٥ تحفة الأحوذي ٧/٤١٧ وابن ماجة باب من بلّغ علما حديث رقم ١٣٠ ورواه أيضاً أحمد ٤/٨٠.

ثم أُمِر به فسحبَ على وجهه حتى أُلقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتيَ به فعرّفه نِعمهُ فعرفَها قال فما عملت فيها؟

قال: تعلمتُ العلمَ وعلمتُهُ، وقرأتُ فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك تعلمتَ العلم ليقال عالمٌ وقرأتَ القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار ورجل وسّع اللَّهُ عليه وأعطاه من أصناف المال كلّه فأُتي به فعرّفهُ نِعَمَهُ فعرفها قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تُحبُّ أن يُنفق فيها إلاّ أنْفَقْتُ فيها لك.

قال كذبْتَ لكنّك فَعَلْتَ لِيُقَالَ هو جَوَادٌ فَقَدْ قيل، ثم أُمِر به فَسُحِبَ على وجهه في النار»[1].

وجاء في الصحيح: «إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانتْ هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» متفق عليه.

وقال حماد بن سلمة: من طلب الحديث لغير الله مُكِرَ به.

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: ما أعلم عملاً هو أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله تعالى.

وقال ابن الصلاح: ومن أقرب الوجوه في إصلاح النية فيه ما روينا عن أبي عمر بن نجيد أنه سأل أبا جعفر بن حمدان، وكانا عبدين صالحين فقال له: بأي نية أكتب الحديث؟

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/٥٠، ٥١.

فقال: ألستم ترون أن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال: نعم، قال: فرسول الله ﷺ رأس الصالحين(١).

وقال إبراهيم النخعي: من تعلم علماً يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة أتَاه الله من العلم ما يحتاج إليه(٢).

٢ ـ أن يسأل الله تعالى التَّوفيق والتيسير والإعانة عليه، لأن التوفيق بيد الله تعالى وجاء في صحيح مسلم: (... واستعن بالله ولا تعجز) وقديماً قالوا:

إذا لم يكن توفيقٌ من الله للفتى. فأَوَّلُ ما يجني عليه اجتهاده

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾ [سورة غافر، الآية: ٦٠].

٣ ـ أن يبادر إلى السماع وأن يحرص على ذلك من غير توقف ولا تأخير روى مسلم بسنده إلى أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «احْرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز». وأي نفع أعظم من الحرص على طلب الحديث؟

٤ ـ الجد والاجتهاد في طلبه فمن جد وجد، فقد روي عن يحيى بن أبي كثير قال: لا ينال العلم براحة الجسد. وقال الإمام الشافعي: لا يَطْلب هذا العلم من يطلبه بالتملل وغنى النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم أفلح.

٥ ـ التحلي بالأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة ويقتدي في ذلك برسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

---

(١) تدريب الراوي ٢/١٤١.

(٢) فتح الباقي على ألفية العراقي ٢/٢٢٤.

حَسَنَةٌ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم، الآية: ٤].

وقال أبو عاصم النبيل: من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدين، فيجب أن يكون خير الناس.

٦ ـ أن يبدأ بالسماع من أرجح شيوخ بلده إسناداً وعلماً وشهرة وديناً.

قال الخطيب البغدادي: ويعمد إلى أسند شيوخ عصره وأقدمهم سماعاً فيديم الاختلاف إليه، ويواصل العكوف عليه فيقدم السماع منه وإن تكافأت أسانيد جماعة من الشيوخ في العلو وأراد أن يقتصر على السماع من بعضهم فينبغي أن يتخير المشهور منهم بطلب الحديث المشار إليه بالإتقان والمعرفة به وإذا تساووا في الإسناد والمعرفة فمن كان من الأشراف وذوي الأنساب فهو أولى أن يسمع منه فإن تساووا في ذلك فالأسن.

وقال الحافظ أبي الفضل صالح بن أحمد التميمي قال: ينبغي لطالب الحديث، ومن عنى به أن يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله منهم وتفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحها وسقيمها، ويعرف من أهل الحديث بها، وأحوالهم معرفة تامة، إذا كان في بلده علم وعلماء قديماً وحديثاً، ثم يشتغل بعد بحديث البلدان والرحلة فيه.

٧ ـ أن يرحل في طلب الحديث إن دعت الضرورة لذلك.

قال الخطيب البغدادي: المقصود من الرحلة في طلب الحديث أمران: أحدهما تحصيل علو الإسناد وقدم السماع، والثاني لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم فإذا كان الأمران موجودين في بلد الطالب ومعدومين في غيره فلا فائدة في الرحلة، فالاقتصار على ما في البلد أولى، فإذا كان موجودين في بلد الطالب، وفي غيره إلا أن ما في كل واحد من

البلدين يختص به أي من العوالي والحفظ فالمستحب لطالب الرحلة لجمع الفائدتين من علو الإسنادين وعلم الطائفتين لكن بعد تحصيله حديث بلده وتمهره في المعرفة به.

وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»[1].

والأصل في الرحلة ما رواه البيهقي في المدخل والخطيب في الجامع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديث عن رسول الله ﷺ لم أسمعه، فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي، وسرتُ شهراً حتى قدمتُ الشام فأتيت عبد الله بن أنيس فقلتُ للبواب: قل له جابر على الباب، فأتاه فقال جابر بن عبد الله؟ فأتاني فقال لي، فقلتُ: نعم فرجع وأخبره فقام يطأطىء ثوبه حتى لقيني فاعتنقني واعتنقته فقلت: حديث بلغني عنْك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، لم أسمعه، فخشيتُ أن تموت أو أموتُ قبل أن أسمعه فقال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله العباد ــ أو قال الناس ــ عراة غرلا بهما قلنا: ما بُهما؟ قال: ليس معهم شيء ثم يناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعُد كما يسمعه مَن قرُب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصّه منه، حتى اللطمة، قلنا كيف وإنما نأتي الله عراة غرْلا بُهْماً؟ قال بالحسنات والسيئات).

واستدل البيهقي أيضاً برحلة موسى إلى الخضر وقصته في الصحيح.

وخرج أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ ولم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيره وغير عقبة فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري وهو أمير مصر ــ فأخبر فعجل عليه فخرج إليه فعانقه، ثم قال له: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال:

---

(١) المسند ٢/٣٢٥.

حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغير عُقبة فابعث من يدلني على منزله، قال: فبعث معه من يدله على منزل عقبة فأخبر عقبة، فعجل فخرج إليه فعانقه، فقال: ما جاء بك يا أبا أيوب؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه من رسول الله ﷺ غيري وغيرك في ستر المؤمن، قال عقبة: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مؤمناً في الدنيا على خزية ستره الله يوم القيامة»، فقال له أبو أيوب: صدقت ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر.

ويروى عن أبي العالية قوله: كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ بالبصرة فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم.

وخرج الشعبي في ثلاثة أحاديث ذكرت له فقال: لعلي ألقى رجلاً لقي رسول الله ﷺ.

وروى الزهري عن سعيد بن السميب قال: إن كنت لأسير ثلاثاً في الحديث الواحد.

وأقام أبو قلابة بالمدينة وليس له بها حاجة إلا رجل عنده حديث واحد ليسمعه منه.

ويروي أن مسروقاً رحل في حرف، ويظهر أن مسروقاً كان كثير الترحال، ولذلك قال عامر الشعبي: ما علمت أن أحداً من النّاس أطلب لعلم في أفق من الآفاق من مسروق.

وقال عبد الله بن مسعود: (لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله تعالى مني تبلغه الإبل لأتيته).

وقال الشعبي: لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع.

وقد رحل ابن شهاب الزهري إلى الشام ليلقى عطاء بن يزيد وابن محيريز وابن حيوة.

ورحل يحيى بن أبي كثير إلى المدينة للقاء من بها من أولاد الصحابة.

ورحل محمد بن سيرين إلى الكوفة فلقي بها عبيدة وعلقمة وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى.

ورحل الأوزاعي إلى يحيى بن أبي كثير باليمامة وواصل رحلته إلى البصرة.

ورحل عيسى بن يونس إلى الأوزاعي بالشام.

وأما رحلة العلماء من بلد إلى بلد في الإقليم الواحد فكثيرة كثرة لا تحصر.

وقال إبراهيم بن أدهم: (إن الله يرفع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث).

وإنك لتقرأ في ترجمة أحدهم: فلان المكي، ثم المدني ثم الشامي، ثم اليمني، ثم الكوفي ثم البصري، ثم المصري ليظهر لك مقدار ما قاسى الأولون في قطع الفيافي والبعد عن الأهل والأوطان، وما تحمله من مشاق حتى أصبح من رجال الحديث في عصره، فلم يصلنا الحديث النبوي في مصنفاته وكتبه مرتباً بأسانيده وعلى أبواب جامعة كل منها في موضوع خاص إلا بعد أن خدمه الصحابة والتابعون وأتباعهم والعلماء من بعدهم ووقفوا عليه حياتهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأسكنهم فسيح جناته[1].

---

(١) راجع:

١ ــ معرفة علوم الحديث للحاكم ٨.

٢ ــ الجامع لأخلاق الراوي والسامع ٢/٢٨٣ ــ ٢٨٥.

٣ ــ تدريب الراوي ٢/١٤٠ ــ ١٤٤.

٤ ــ جامع بيان العلم وفضله ١/٩٢ ــ ٩٥.

٨ ــ أن لا يحملنه الشره على التساهل في التحمل فيخل بشيء من شروطه.

ولا يشتغل في الغربة إلا بما تستحق لأجله الرحلة قال الخطيب: ليعلم الطالب أن شهوة السماع لا تنتهي والنهمة من الطلب لا تنقضي، والعلم كالبحار المتعذر كيلها والمعادن التي لا ينقطع نيلها. اهـ.

وأخرج المروزي في كتاب العلم قال: حدثنا ابن شعيب بن الجيحاب، حدثني عمي صالح بن عبد الكريم، حدثني عمي أبو بكر بن شعيب عن قتادة قال: قلت لشعيب بن الحبحاب: نزل عليَّ أبو العالية الرياحي، فأقللت عنه الحديث، فقال شعيب: السماع من الرجال أرزاق[٢].

٩ ــ أن يعمل بما يعلم:

قال النووي في التقريب: وينبغي أن يستعمل ما سمعه من أحاديث العبادات والآداب فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه.

وقال العراقي: وليستعمل الطالب ما سمع من الحديث في فضائل الأعمال فقد روينا في حديث على أن رجلاً قال: يا رسول الله ما ينفي عني حجة الجهل؟

قال: «العلم».

قال: فما ينفى عني حجة العلم؟

= ٥ ــ فتح الباقي ٢/٢٢٤ ــ ٢٢٦.
٦ ــ أصول الحديث علومه ومصطلحه ١٢٩ ــ ١٣٥.
٧ ــ منهج النقد في علوم الحديث ١٨٩ ــ ١٩٠.

(٢) راجع:
١ ــ التبصرة والتذكرة ٢/٢٢٦.
٢ ــ تدريب الراوي ٢/١٤٤.

قال: «العمل».

وروينا عن بشر بن الحارث الحافي قال: يا أصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث.

وروينا عن عمرو بن قيس الملائي قال: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله.

وروينا عن وكيع قال: إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به.

وروينا عن أحمد بن حنبل قال: ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت حتى مرّ بي في الحديث أن النبي ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمتُ.

ولقد ضرب الله تعالى أسوأ المثل لمن لم يعمل بعلمه قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [سورة الجمعة، الآية: ٥][(١)].

١٠ ــ أن يعظم شيخه ومن يسمع منه فذلك من إجلال العلم وأسباب الانتفاع.

وقد قال المغيرة: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير.

وقال البخاري: ما رأيت أحداً أوقر للمحدثين من يحيى بن معين.

وفي الحديث: «تواضعوا لمن تعلَّمون منه». رواه البيهقي مرفوعاً من حديث أبي هريرة وضعفه وقال الصحيح وقفه على عمر، وأورد في الباب حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا» رواه أحمد وغيره وأسند عن ابن عباس قال:

---

(١) راجع:
١ ــ شرح ألفيّة العراقي ٢/٢٢٧، ٢٢٨.
٢ ــ تدريب الراوي ٢/١٤٤.

وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار فإن كنت لآتي باب أحدهم فأقيل ببابه ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن لي لقرابتي من رسول الله ﷺ ولكن كنت أبتغي بذلك طيب نفسه.

وأسند عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: ما دققت على محدث بابه قط وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٥].

وروي عن عبد الله بن عمر قال: كنت في سرية من سرايا رسول الله ﷺ فأتيناه حتى قبلنا يده.

وعن عبد الرحمن بن رزين قال: مررنا بالترمذة فقيل لنا ها هنا سلمة بن الأكوع فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه فقال: بايعت بهاتين نبي الله ﷺ فأخرج كفاً ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها.

وعن سعيد بن جبير قال: كان ابن عباس يحدثني بالحديث فلو يأذن لي أقبل رأسه لقبلت.

وعن ثابت قال: قلت لأنس أعطني عينيك التي رأيت بهما رسول الله حتى أقبلها.

وعن الشعبي قال: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت، فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله ﷺ؟

قال: إنّا هكذا نصنع بالعلماء.

وعن الحسن قال: رئي ابن عباس يأخذ بركاب أُبيّ بن كعب فقيل له: أنت ابن عمر تأخذ بركاب رجل من الأنصار؟

فقال: إنه ينبغي للجد أن يعظم ويشرف.

وجاء في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال: (كنا جلوساً في المسجد إذ خرج رسول الله ﷺ فجلس إلينا فكأن على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا).

وأن يصبر على جفائه.

قال العراقي: قال الخطيب: وإذا حدثه فيجب أن يأخذ منه العفو ولا يضجره قال: والاضجار يغير الأفهام ويفسد الأخلاق ويحيل الطباع، وقد كان إسماعيل بن أبي خالد من أحسن الناس خلقاً فلم يزالوا به حتى ساء خلقه وروينا عن محمد بن سيرين أنه سأله رجل عن حديث وقد أراد أن يقوم، فقال: إنك إن كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق قال ابن الصلاح: يخشى على فاعل ذلك أن يحرم الانتفاع.

قلت وقد جربت ذلك فإن شيخنا أبا العباس أحمد بن عبد الرحمٰن المرداوي كان كبر وعجز عن الإسماع حتى كنا نتألفه على قراءة الشيء اليسير فقرأ عليه بعض أصحابنا فيما بلغني العمدة بإجازته من ابن عبد الدائم وأطال عليه فأضجره فكان يقول له الشيخ لا أحياك الله إن ترويها عني أو نحو ذلك، فمات الطالب بعد قليل ولم ينتفع بما سمعه عليه. ا هـ.

وروي عن الزهري أنه قال: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب.

وإذا خاطب الطالب المحدث عظمه في خطابه وذلك بنسبته إلى العلم مثل أن يقول له أيها العالم أو أيها الحافظ أو أيها الشيخ أو الإمام ونحو ذلك.

وعن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إنه من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب وأن لا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إن نهض، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته وعليك أن توقره، وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته. ا هـ.

وكذلك العلماء كالخلفاء عند الناس في التعظيم والتبجيل قال الشاعر في إجلال شيخه:

وأجله في كـل عين علمـه فيرى له الإجـلال كلُّ جليـل

وقال ابن عبد البر: وروينا من وجوه كثيرة عن أبي سلمة أنه قال: لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علما كثيراً.

قال الشافعي: قيل لسفيان بن عيينة إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم يوشك أن يذهبوا ويتركوك، قال: هم حمقى إذا مثلك أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي، وقال الخليل بن أحمد:

اعمـل بعلمي وإن قصرتُ في عملي: ينفعـك علمي ولا يضـررك تقصيري[1].

١١ ــ يجب أن يعلم غيره من إخوانه ما قد علمه فإن كتمانه عنهم لؤم يقع فيه جهلة الطلبة فيخاف على كاتمه عدم الانتفاع، فإن بركة الحديث إفادته كما قال الإمام مالك، ونشره يمن وقال ابن معين: من بخل بالحديث وكتم على الناس سماعهم لم يفلح وكذا قال إسحاق بن راهويه.

وقال عبد الله بن المبـارك: من بخل بـالعلم ابتلي بثلاث: إمـا أن يموت فيذهب علمه، أو ينسى أو يتبع السلطان.

وذلك إذا كان أهلاً لطلب الحديث وإلا فلا.

قال الخطيب البغدادي ولا يحرم الكتم عمن ليس بأهل أو لا يقبل

(١) راجع:

١ ــ الجامع لأخلاق الراوي ١/١٥٧.

٢ ــ جامع بيان العلم وفضله ١/١٣٠، ١٣١.

٣ ــ وشرح ألفيّة العراقي ٢/٢٢٩.

٤ ــ تدريب الراوي ٢/١٤٥، ١٤٦.

الصواب إذا أرشد إليه أو نحو ذلك وعلى ذلك يحمل ما نقل عن الأئمة من الكتم. اهـ.

وقال الخليل بن أحمد لأبي عبيدة: لا تردّنّ على معجب خطأً فيستفيد منك علماً ويتخذك عدواً[1].

١٢ ـ وليحذر كل الحذر من أن يمنعه الحياء أو الكبر من السعي التّام، والتحصيل، وأخذ العلم ممن دونه في نسب أو سن أو غير ذلك.

روى البخاري عن مجاهد: لا ينال العلم مستح ولا متكبر.

وعن عمر وابنه رضي الله عنهما: من رق وجهه رق علمه وهذا لا ينافي كون الحياء من الإيمان لأن ذلك شرعي يقع على وجه الإجلال والاحترام للأكابر وهو محمود، والذي هنا ليس بشرعي وهو مذموم. وقالت عائشة: «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين».

أخرجه البخاري في كتاب العلم باب: ٥٠ ومسلم في كتاب الحيض: ٦١ وأبو داود في كتاب الطهارة باب: ١٢٤ وأحمد في ١٤٨/٦.

وقال وكيع: لا ينبل الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله وعمن هو دونه وكان ابن المبارك يكتب عمن هو دونه، فقيل له فقال: لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم تقع لي.

وروى البيهقي عن الأصمعي قال: من لم يحتمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

وروي أيضاً عن عمر قال: لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث: لا تتعلم لتماري به، ولا ترائي به، ولا تباهي به ولا تتركه حياءً من

(١) راجع تدريب الراوي ١٤٦/٢، ١٤٧ وكذلك التبصرة والتذكرة ٢٢٩/٢ ـ ٢٣٠.

طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بجهالة. ولقد قرأ رسول الله ﷺ مع عظيم قدره على أبيّ بن كعب، فلعله ليتأسى به غيره ولا يستنكف الكبير أن يأخذ العلم عمن دونه[1].

١٣ ـ أن يبدأ بالمهم وأن يعتني به:

قد أجمع المحدثون على أن لا ينبغي أن يطلب المرء الحديث إلا بعد تلاوة القرآن وحفظه كله أو أكثره ثم بعد ذلك يبدأ سماع الحديث وكتابته عن الشيوخ وكان كثير من المحدثين لا يقبلون الطلاب في حلقاتهم إلا إذا وثقوا من دراستهم القرآن الكريم وحفظ بعضه على الأقل، وفي هذا قال حفص بن غياث: أتيت الأعمش فقلت: حدثني

قال: أتحفظ القرآن؟

قلت: لا

قال: اذهب فاحفظ القرآن، ثم جئته فاستقرأني فقرأته، فحدثني[2].

١٤ ـ أن لا يضيع وقته في الاستكثار من الشيوخ لمجرد اسم الشهرة، فإن ذلك شيء لا طائل تحته كما قال السيوطي قال ابن الصلاح: وليس من ذلك قول أبي حاتم: إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش.

قال العراقي: كأنه أراد: أكتب الفائدة ممن سمعتها ولا تؤخر حتى تنظر هل هو أهل للأخذ عنه أم لا؟ فربما فات ذلك بموته أو سفره أو غير ذلك. فإذا كان وقتُ الرواية أو العمل ففتش حينئذ ويحتمل أنه أراد استيعاب الكتاب وترك انتخابه أو استيعاب ما عند الشيخ وقت التحمل ويكون النظر فيه حال الرواية.

---

(١) راجع تدريب الراوي ٢/١٤٧، ١٤٨ وشرح ألفية العراقي ٢/٢٣١.

(٢) راجع أصول الحديث علومه ومصطلحه لمحمد عجاج الخطيب ١٠٧.

قال: وقد يكون قصد المحدث تكثير طرق الحديث وجمع أطرافه فتكثر بذلك شيوخه ولا بأس به فقد قال أبو حاتم: لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه.

وقد وصف بالإكثار من الشيوخ سفيان الثوري وأبو داود الطيالسي ويونس بن محمد المؤدب ومحمد بن يونس الكريمي وأبو عبد الله بن منده والقاسم بن داود البغدادي قال: كتبت عن ستة آلاف شيخ[1].

١٥ ــ وليكتب وليسمع ما يقع له من كتاب أو جزء بكماله ولا ينتخب فربما احتاج بعد ذلك إلى رواية شيء منه لم يكن فيما انتخبه فيندم، وقد قال عبد الله بن المبارك: ما انتخبت على عالم قط إلا ندمت.

وقال يحيى بن معين: صاحب الانتخاب يندم وصاحب النسخ لا يندم. فإن احتاج إلى الانتخاب وذلك لكون الشيخ مكثراً وفي الرواية عسراً أو كون الطالب غريباً لا يمكنه طول الإقامة تولاه بنفسه وانتخب عواليه، وما تكرر من رواياته وما لا يجده عند غيره، فإن قصر عنه لقلة معرفته استعان عليه بحافظ.

١٦ ــ أن لا يقتصر من الحديث على سماعه وكتبه دون معرفته وفهمه فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل ولا حصول في عداد أهل الحديث. وقد قال أبو عاصم النبيل: الرياسة في الحديث بلا دراية رياسة نذلة.

قال الخطيب البغدادي: هي اجتماع الطلبة على الراوي للسماع عند علو سنه.

---

(١) راجع شرح الألفية للعراقي ٢/٢٣٢، ٢٣٣ وتدريب الراوي ٢/١٤٨، ١٤٩.

فإذا تميز الطالب بفهم الحديث ومعرفته تعجل بركة ذلك في شبيبته.

١٧ ـ أن يطلب الحديث بالتدريج قليلاً قليلاً، ولا يأخذ نفسه بما لا يطيقه ففي الحديث الصحيح «خذوا من الأعمال ما تطيقون» متفق عليه.

وعن الثوري أنه قال: كنت آتي الأعمش ومنصورا فأسمع أربعة أحاديث أو خمسة ثم أنصرف كراهية أن يكثر وتفلت، وروى نحو ذلك عن شعبة وابن علية ومعمر.

وروي عن الزهري قال: من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يدرك العلم حديث وحديثان، وقال أيضاً: إن هذا العلم إن أخذته بالمكاثرة عليك ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به[١].

١٨ ـ ومن آداب طالب الحديث مذاكرته: لم يكن طلاب الحديث يكتفون بحضور مجلس الحديث ثم ينصرفون إلى أعمالهم حتى يحين المجلس القادم من غير أن يذكروا ما يسمعونه، كما لم يكن حضور الحلقات العلمية للتسلية وشغل أوقات الفراغ، متى حضر الطالب حضر، ومتى أحب الانصراف انصرف بل كان الطلاب يحضرون في أوقات معينة يخصصها لهم أستاذهم بعد صلاة الفجر مثلاً حتى الضحى أو بين الظهر والعصر، فيتسابق الطلاب إلى الحلقة قبل انعقادها ليتخذوا أماكنهم في الصفوف المتقدمة حتى إذا ما حضر الأستاذ كان جميع الطلاب على استعداد لتلقي الحديث عنه وقد يغيب عن الحلقة أحد الطلاب، فيسأل عنه الشيخ ويعرف سبب غيابه، وقد يكلف بعض إخوانه السؤال عنه وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يذاكرون الحديث في عهد النبي ﷺ فعن

---

(١) راجع شرح ألفية العراقي ٢/٢٤٢.

أنس بن مالك قال: (كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه).

وكان التابعون وأتباعهم يذاكرون الحديث جماعات وأفراداً. فعن أبي صالح السمان قال: حدثنا ابن عباس يوماً بحديث فلم نحفظه فتذاكرناه بيننا حتى حفظناه.

وعن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن عطاء قال: كنا عند جابر بن عبد الله فيحدثنا فإذا خرجنا من عنده تذاكرنا حديثه وعن مسلم البطين قال: رأيت أبا يحيى الأعرج ــ وكان عالما بحديث ابن عباس ــ اجتمع هو وسعيد بن جبير في مسجد الكوفة فتذاكرا حديث ابن عباس.

وقال عبد الرحمٰن بن أبي ليلى: إحياء الحديث مذاكرته فتذاكروه، فقال عبد الله بن شداد: يرحمك الله كم من حديث أحييته من صدري كان قد مات.

وقد يروى عن شعبة بن الحجاج أنه خرج من عند عبد الله بن عون، وقد عقد بيديه جميعاً فكلمه بعض إخوانه فقال: لا تكلمني فإني قد حفظت عن ابن عون عشرة أحاديث أخاف أن أنْساها.

وقال علقمة بن قيس النخعي: أطيلوا الحديث لا يدرس.

وعن سفيان: اجعلوا الحديث حديث أنفسكم وفكر قلوبكم تحفظوه.

وقد تطول مجالس المذاكرة من أول الليل حتى مطلع الفجر. وقد كان من طلاب العلم من ينتظر انصرام الليل ليلقى إخوانه فيذاكرهم.

وكان إبراهيم النخعي يقول: إنه ليطول عليّ الليل حتى ألقى أصحابي فأذاكرهم.

وكان بعضهم يتخذ التحديث بما سمع وسيلة إلى حفظه فإذا لم يجد من يحدثه حدث خادمه أو بنيه.

يُروى عن الزهري أنه كان يبتغي العلم من عروة وغيره فيأتي جارية له وهي نائمة فيوقظها فيقول لها: حدثني فلان بكذا وفلان بكذا فتقول له: مالي ولهذا فيقول لها قد علمت أنك لا تنتفعين به ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره.

وكان إسماعيل بن رجاء لا يجد من يذاكر الحديث معه فيجمع غلمان المكاتب ويحدثهم كيلا ينسى حديثه.

وكثيراً ما كانت تعقد مجالس المذاكرة، وتقام المناظرات بين أصحاب الحديث لتعرف طرقه، ويكشف عن القوي والضعيف منها.

وفي هذا يقول يزيد بن هارون: أدركت النّاس يكتبون عن كل المشايخ الأقوياء والضعفاء فإذا وقعت المناظرة حصلوا[1].

١٩ ـ أن لا يتتبع طالب الحديث المنكر من الحديث:

ينبغي أن لا يتتبع طالب الحديث المنكر من الحديث والأحاديث الواهية والضعيفة بل يحرص على رواية الأحاديث الصحيحة ويعمل على نشرها بين طلابّ الحديث وخاصة الجدد منهم.

يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: (حدّثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله).

قال الإمام الذّهبي: فقد زجر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رواية المنكر، وحث على التحديث بالمشهور، وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية، والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد والرقائق، ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالإمعان في معرفة الرجال.

---

(١) راجع:
١ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/١٦٩.
٢ ـ أصول الحديث ١١١ ـ ١١٤.
٣ ـ تهذيب الكمال ١/٩١.

وأما الأحاديث المنكرة والشاذة وطرقها والأحاديث الموضوعة فقد كان يحفظها الشيوخ حتى إذا ذكر لهم حديث منها بينوه وكانوا يروون منها لطلابهم بعد بيان عللها وبعد أن يقطع الطلاب مرحلة جيدة في دراستهم[1].

٢٠ ـ أن يبدأ بأمهات كتب الحديث:

أن يبدأ طالب الحديث بسماع الأمهات من كتب أهل الحديث فيبدأ بالصحيحين، ثم سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان ثم السنن الكبرى للبيهقي فلم يصنف في بابه مثله وذلك لاستيعابه أكثر أحاديث الأحكام، ثم ما تمس الحاجة إليه من كتب المسانيد والجوامع، فأهم المسانيد مسند أحمد بن حنبل ويليه سائر المسانيد.

وأهم الجوامع الموطأ ثم سائر الكتب المصنفة في الأحكام ككتاب ابن جريج وابن أبي عروبة وسعيد بن منصور وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرهم.

ثم من كتب العلل كتاب أحمد بن حنبل وابن المديني وابن أبي حاتم وأبي علي النيسابوري والدارقطني ومن كتب الأسماء تاريخ البخاري الكبير وتاريخ ابن أبي خيثمة.

وفي الجرح والتعديل كتاب ابن أبي حاتم وقاعدة في الجرح والتعديل للسبكي، وذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي، والمتكلمون في الرجال للسخاوي وهم في مجلد واحد وعليهم تعليقات نافعة للمحدث عبد الفتاح أبو غدة.

والرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوي وعليه أيضاً تعليقات نافعة لعبد الفتاح أبي غدة.

---

(١) راجع:
١ ـ تذكرة الحفاظ ١٣/١.
٢ ـ أصول الحديث ١٠٧ ـ ١٠٨.

ومن كتب ضبط الأسماء كتاب ابن ماكولا يسمى الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب ويقع في مجلدين وقد جمع فيه كتاب المؤتلف تكملة المختلف للخطيب البغدادي وزاد عليه، وكتاب الخطيب جمع فيه كتابي الدارقطني وابن سعيد الأزدي وللحافظ ابن نقطة ذيل على الإكمال نحواً من ثلثيه، وذيل على ابن نقطة الجمال الصابوني ومنصور بن سليم الهمداني الاسكندري والحافظ مغلطاي وله فيه أوهام وكذلك ذيل على الإكمال: محمد البخاري البغدادي.

وليعتن بكتب غريب الحديث مقدماً كتاب (النهاية في غريب الحديث) فإنه يعتني بالإيضاح التام لمفردات الأحاديث ولغة النبوة حتى كأنه شرح مختصر لكل الحديث النبوي. وليَعْتَنِ كذلك بكتب شروح الحديث. ومن أهمها: كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي وعون المعبود شرح سنن أبي داود، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر وغير ذلك ومن أهم ما يحرص عليه طالب الحديث الكتب الجامعة التي تجمع أحاديث عدة كتب وكتب التخريج، وأنه كلما مر به حديث لا يعرفه بحث عنه ودرسه، وكذا إذا مر به اسم أو كلمة مشكلة أو مسألة في العلم بحث عنها ودرسها وأودع ذلك فؤاده فإنه يجتمع له بذلك علم كثير في سهولة ويسر، وليحرص على العناية بكتب مصطلح الحديث، وما أكثرها، حتى لا يخلو واحد من الذين اشتغلوا في هذا الميدان إلا وقد ألف كتاباً في علوم الحديث[١].

٢١ ــ وليكن الاتقان من شأنه، وقد قال ابن مهدي: الحفظ الاتقان.

٢٢ ــ يباحث أهل المعرفة.

---

(١) راجع شرح ألفية العراقي ٢/٢٣٨ ــ ٢٤١ وتدريب الراوي ٢/١٥٠، ١٥١ ومنهج النقد في علوم الحديث ١٩٢ ــ ١٩٣.

٢٣ ـ وليشتغل بالتخريج والتصنيف إذا تأهل لذلك وليعتن بالتصنيف في شرح وبيان مشكله متقناً واضحاً فقلما يمهر في علم الحديث من لم يفعل هذا.

قال الخطيب: لا يتمهر في الحديث ويقف على غوامضه ويستبين الخفي من فوائده إلا من جمع متفرقه وألف متشتته، وضم بعضه إلى بعض فإن ذلك مما يقوي النفس ويثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ الطبع ويبسط اللسان، ويجيد البيان، ويكشف المشتبه ويوضح الملتبس ويكسب أيضاً جميل الذكر، ويخلده إلى آخر الدهر كما قال الشاعر:

يموت قوم فيحيى العلمُ ذكرهم والجهل يجعل أحياء كأموات

قال: وكان بعض شيوخنا يقول: من أراد الفائدة فليكسر قلم النسخ وليأخذ قلم التخريج. اهـ.

وقال النووي في شرح المهذب: بالتصنيف يطلع على حقائق العلوم ودقائقه ويثبت معه لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتحقيق والمراجعة والاطلاع على مختلف كلام الأئمة ومتفقه وواضحه من مشكله وصحيحه من ضعيفه وجزله من ركيكه وما لا اعتراض فيه من غيره، وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد اهـ.

قال الربيع: لم أر الشافعي آكلاً بنهار ولا نائماً بليل، لاهتمامه بالتصنيف.

٢٤ ـ وليحذر من إخراج تصنيفه من يده إلا بعد تهذيبه وتحريره وتكريره النظر فيه.

٢٥ ـ وليحذر من تصنيف ما لم يتأهل له فمن فعل ذلك لم يفلح وضره في دينه وعلمه، لأنه يورث غالباً ندماً وتعييراً أو ذمًّا.

وعن علي بن المديني قال: إذا رأيت المحدث أول ما يكتب الحديث

يجمع حديث الغسل، وحديث من كذب عليّ فاكتب على قفاه: لا يفلح.

٢٦ ـ وينبغي أن يتحرى في تصنيفه العبارات الواضحة والموجزة، والاصطلاحات المستعملة في علوم الحديث ولا يبالغ في الإيجاز بحيث يفضي إلى الاستغلاق ولا في الايضاح بحيث ينتهي إلى الركاكة، وليكن اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق إليه أكثر، والمراد بذلك أن لا يكون هناك تصنيف يغني عن مصنفه من جميع أساليبه فإن أغنى عن بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها مع ضم ما فاته من الأساليب وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع ويكثر الاحتياج إليه[١].

قال السيوطي: وقد روينا عن البخاري في آداب طالب الحديث أثراً لطيفاً نختم به هذا النوع:

أخبرني أبو الفضل الأزهري وغيره سماعاً، أنا أبو العباس المقدسي أخبرتنا عائشة بنت علي، أخبرنا أبو عيسى بن علاق، أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير، أخبرنا أبو نصر البورثاني ـ وهو الحافظ الحسن بن محمد توفي في حدود سنة ٤٣٠ هـ ـ سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول: سمعت أبا ذر عمار بن محمد بن مخلد التميمي يقول: سمعت أبا المظفر محمد بن أحمد بن حامد البخاري قال: لما عزل أبو العباس الوليد بن إبراهيم بن زيد الهمذاني عن قضاء الري ورد بخارى فحملني معلمي أبو إبراهيم الختلي إليه، وقال له: أسألك أن تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشايخنا، فقال: ما لي سماع فقال: كيف وأنت فقيه؟

قال: لأني لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسي إلى طلب الحديث فقصدت محمد بن إسماعيل البخاري وأعلمته مرادي، فقال لي: يا بني

---

(١) راجع شرح ألفية العراقي ٢/٢٥٠ ـ ٢٥١، تدريب الراوي ٢/١٥٢ ـ ١٥٦.

لا تدخل في أمر إلا بعد معرفة حدوده، والوقوف على مقاديره، واعلم أن الرجل لا يصير محدثاً كاملاً في حديثه إلا بعد أن يكتب أربعاً مع أربع، كأربع مثل أربع في أربع، عند أربع بأربع، على أربع عن أربع لأربع، وكل هذه الرباعيات لا تتم إلا بأربع مع أربع فإذا تمت له كلها هان عليه أربع وابتلي بأربع، فإذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربع، وأثابه في الآخرة بأربع.

قلت له: فسّر لي رحمك الله تعالى ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات.

قال: نعم.

أما الأربعة التي يحتاج إلى كتبها هي: أخبار الرسول ﷺ، وشرائعه، والصحابة ومقاديرهم، والتابعين وأحوالهم، وسائر العلماء وتواريخهم، مع أسماء رجالها وكناهم وأمكنتهم وأزمنتهم، كالتحميد مع الخطيب، والدعاء مع الترسل والبسملة مع السورة، والتكبير مع الصلوات. مثل المسندات والمرسلات، والموقوفات والمقطوعات في صغره، وفي إدراكه، وفي شبابه وفي كهولته، عند شغله، وعند فراغه وعند فقره وعند غناه بالجبال، والبحار، والبلدان، والبراري على الأحجار، والأصداف، والجلود، والأكتاف إلى الوقت الذي يمكنه نقلها إلى الأوراق، عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه، وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره لوجه الله تعالى طالباً لمرضاته، والعمل بما وافق كتاب الله تعالى منها ونشرها بين طالبيها، والتأليف في إحياء ذكره بعده ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع هي من كسب العبد معرفة الكتابة، واللغة، والصرف، والنحو، مع أربع هنّ: من عطاء الله تعالى، الصحة والقدرة والحرص والحفظ فإذا صحت له هذه الأشياء هان عليه أربع: الأهل والولد، والمال، والوطن، وابتلي بأربع: شماتة الأعداء وملامة الأصدقاء وطعن الجهلاء، وحسد العلماء، فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله تعالى في الدنيا بأربع: بعز

القناعة، وبهيبة اليقين، وبلذة العلم، وبحياة الأبد، وأثابه في الآخرة بأربع: بالشفاعة لمن أراد من إخوانه، وبظل العرش حيث لا ظل إلا ظله، ويسقي من أراد من حوض محمد ﷺ، وبجوار النبيين في أعلى عليين في الجنة.

فقد أعلمتك يا بني بمجملات جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقاً في هذا الباب فاقبل الآن على ما قصدتني له أو دع.

وفي شرح البخاري للقسطلاني تتمة للقصة[1].

قال العراقي في الألفية تحت عنوان آداب طالب الحديث:

واخلص النية في طلبك	وجد وابدأ بعوالي مصرك
وما يهم ثم شد الرحلا	لغيره ولا تساهل حملا
واعمل بما تسمع في الفضائل	والشيخ بجله ولا تثاقل
عليه تطويلا بحيث يضجر	ولا تكن يمنعك التكبر
أو الحيا عن طلب واجتنب	كتم السماع فهو لؤم واكتب
ما تستفيد عالياً ونازلاً	لا كثرة الشيوخ صيتاً عاطلاً
ومن يقل إذا كتبت قمش	ثم إذا رويته ففتش
فليس من ذا والكتاب تمم	سماعه لا تنتخبه تندم
وإن يضق حال عن استيعابه	لعارف أجاد في انتخابه
أو قصر استعان ذا حفظ فقد	كان من الحفظ من له يعد
وعلموا في الأصل إما خطا	أو همزتين أو بصاد أو طا
ولا تكن مقتصراً أن تسمعا	وكتبه من دون فهم نفعا
واقرأ كتاباً في علوم الأثر	كابن الصلاح أو كذا المختصر
وبالصحيحين ابدأن ثم السنن	والبيهقي ضبطا وفهما ثم ثن

(١) راجع تدريب الراوى ١٥٦/٢ ـ ١٥٨.

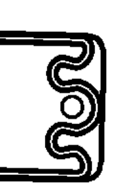
بمـا اقتضتـه حـاجـة من مسنـد ... أحـمـد والـمـوطـأ الـمـمـهـد
وعـلل وخـيـرهـا لأحـمـدا ... والـدارقـطـني والتـواريـخ غـدا
مـن خيـرهـا الـكبيـر للجعـفي ... والـجـرح والـتـعـديـل لـلرازي
وكـتـب الـمـؤتـلف الـمـشـهـور ... والأكـمـل الإكـمـال لـلأمـيـر
واحـفـظه بـالتـدريـج ثـم ذاكـر ... بـه والاتـقـان اصحـبـن وبـادر
إذا تـأهـلت إلـى الـتـألـيـف ... تمهـر وتـذكـر وهـو في التصنيف
طـريـقـتـان جـمـعـه أبـوابـا ... أو مـسـنـدا تـفـرده صـحـابـا
وجـمـعـه مـعـللاً كـمـا فـعـل ... يعقـوب أعـلى رتبـة ومـا كـمـل
وجمعـوا أبـوابـاً أو شـيـوخـاً أو ... تـراجـمـاً أو طـرقـاً وقـد رأوا
كـراهـة الجمـع لـذي تقصيـر ... كـذاك الإخـراج بـلا تـحـريـر

وقال السيوطي في الألفية تحت عنوان آداب طالب الحديث:

وصـحـح النيـة ثـم استـعـمـل ... مـكـارم الأخـلاق ثـم حَـصّـلِ
من أهـل مصـرك العَليَّ فـالعلى ... ثـم الـبـلاد ارحـل ولا تـسـهّـلِ
في الحمـل واعمل بـالـذي تـرويـه ... والـشيـخ بَجِّـل لا تُـطِل عـليـه
ولا يـعـوقـنـك الـحيـا عـن طلب ... والكبـر وابـذل مـا تفـاد واكتُـبِ
لـلعـالـي والنّـازل لاستـبـصـار ... لا كـثـرة الـشـيـوخ لافـتـخـار
ومـن يُـفِـدْكَ الـعلم لا تـؤخـر ... بـل خـذ ومهمـا تـرى عنه فـانـظر
فـقـد رووا إذا كـتـبـت قـمش ... ثـم إذا رويـتـه فـفـتش
وتـمـم الـكتـاب فـي الـسـمـاع ... وإن يـكـن لـلانـتـخـاب داع
فـلينـتخـب عـالـيـه ومـا انـفـرد ... وقـاصـرٌ أعـانـه مـن اسـتـعـد
وعـلمـوا في الأصـل لـلمقـابـله ... أو لـذهـاب فـرعـه فـعـاد لـه
وسـامـع الـحـديث بـاقـتـصـار ... عـن فـهـمـه كـمـثـل الـحـمـار
فـليـتـعـرف ضـعـفـه وصـحـتـه ... وفـقـهـه ونـحـوه ولـغـتـه
ومـا بـه مـن مـشـكـل وأسـمـا ... رجـالـه ومـا حـواه عـلـمـا
واقـرأ كتـابـاً تـدر منـه الاصـطلاح ... كـهـذه وأصـلهـا وابـن الـصـلاح

وقــدم الـصحـاح ثـم الـسـنـنـا　　ثـم المـســانيـد ومـا لا يُـغْـتَـنـي
واحـفـظه متـقـنـاً وذاكِـرْ وَرأوا　　جـواز كَتْم عَنْ خِلاف الأَهْـلِ أَوْ
مَـنْ يـدَّعُ الـصَّـوابَ إنْ يُـذكَّـر　　ثُـمَّ إذَا أهـلت صَنّيـفْ تَـمْـهَـرُ
ويُبْقِ ذِكْـراً مـا لـه مِن غـايـه　　وإنَّـهُ فَـرْضٌ عـلى الـكِـفَـايَـهْ
فبعْضُهـمْ يَـجـمـعُ بِـالأَبْـواب　　وقَـوْمٌ الـمِـسـنـدُ لـلصّحَـابِ
يَـبْـدأ بـالأَسْبـقِ أَوْ بِـالأَقْـرَب　　إلى النَّبيّ أَوِ الـحـروف يَجْتَبِي
وخَـيْـرُهُ مُـعـلَّلٌ وَقَـدْ رَأَوْا　　أَنْ يجْمَعَ الأطراف أَوْ شُيُـوخـاً أَوْ
أبْـوابـاً أَوْ تَـراجِـمـاً أو طُـرُقـاً　　واحْـذرْ مِن الاخْراج قبـل الانتقَا
وهـل يـثـابُ قـارئُ الآثـارِ　　كـقـارِئِ القـرآن خلف جـاري

ومن أراد الزيادة فعليه بالجامع لأخلاق الراوي والمحدث الفاصل وجامع بيان العلم وفضله.



٢ ــ الراوي

لقد اشتمل هذا المبحث على:

١ ــ تعريف الراوي.
٢ ــ شروط الراوي: العدالة والضبط.
٣ ــ نظم العراقي لمن تقبل روايته.
٤ ــ نظم السيوطي لمن تقبل روايته.
٥ ــ بعض من لقب بلقب الراوي.

١ ــ معنى الراوي

الراوي لغة: هو الذي يقوم على الخيل اسم فاعل من الفعل الثلاثي روي ويجمع جمع مذكر سالم على: راوون في حالة الرفع وراوين في حالة النصب والجر، ويجمع جمع تكسير على رواة ورواء وري الحديث والشعر يروى بالكسر رواية فهو راوٍ، ورجل راوية والتاء للمبالغة.

ويقال: رويته الحديث والشعر: أي حملته إياه وجعلته راوياً.

ويقال فلان راوية للشعر: إذا وصف بكثرة روايته(١).

واصطلاحاً: هو كل من يروي الحديث بإسناده، سواء أكان عالماً بما يرويه مثل البخاري ومسلم وهكذا... أوليس له إلا مجرد الرواية والنقل

(١) لسان العرب ١٧٨٧/٣ ومختار الصحاح ٢٦٥ وتهذيب الأسماء واللغات ١٣٠/٣.

ولا علم له بما يرويه مثل إسناد كثير من الطلاب وهم كثير.

وقد يسمى الراوي بالمسند بكسر النون.

وقد نظم الشيخ الشنقيطي في كتابه هدية المغيث:

ونـاقـل الحـديث بـالإسناد	يـدعى بمسـنـد بـلا انتقـاد
كـان لـه عـلم بـه أوليس لـه	إلا روايـة الـحـديـث مـكـمـلـه
وذا هـو الـراوي لـديهم أيضـاً	كـطالب لم يـك حـاز فيضـا[1]

وذكر السيوطي في التدريب فقال: وأخرج ابن السمعاني في تاريخه بسنده عن أبي نصر حسين بن عبد الواحد الشيرازي قال: والراوي الذي لا يعرف المتن ولا يعرف الإسناد. ا هـ.

وقال السيوطي: المسند أدنى من الحافظ والمحدث[2].

---

(١) محاضرات في علوم الحديث للتازي ٤٧ وأصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ٤٤٨ وتدريب الراوي للسيوطي ١/٤٣.

(٢) تدريب الراوي ١/٤٣، ٤٤.

٢ ــ شروط الراوي

هذا باب بالغ الأهمية لأنه يبحث شروط الراوي الذي تقبل روايته، وقد أجمع الجماهير من أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط في الراوي الذي تقبل روايته ويحتج بها أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه.

وفسّر العدل بأن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة وفسّر الضبط بأن يكون متيقظاً غير مغفل حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني.

وهذه الصفات كلها ترجع إلى العدالة والضبط فما المراد من العدالة والضبط؟

العدالة:

هي ملكة تحمل صاحبها على التقوى واجتناب الأدناس وما يخل بالمروءة عند الناس، وهي تشتمل على:

١ ــ الإسلام: فلا تقبل رواية الكافر.

٢ ــ البلوغ: فلا تقبل رواية الصغير لأن البلوغ مناط المسؤولية وقيل يقبل المميز إن لم يجرب عليه الكذب.

٣ ــ العقل: فلا تقبل رواية المجنون.

٤ ـ التقوى: وهي اجتناب الكبائر، وترك الاصرار على الصغائر لأن الإصرار يجعلها كبيرة، لأنه لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار.

ودليل اشتراط التقوى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [سورة الحجرات، الآية ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [سورة الطلاق، الآية ٢].

وقوله تعالى: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [سورة البقرة، الآية ٢٨٢].

روى البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً: (لا تأخذوا العلم إلا ممن تقبلون شهادته).

وروى أيضاً من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال: (كان يأمرنا أن لا نأخذ إلا عن ثقة).

وروى الشافعي وغيره عن يحيى بن سعيد قال: سألت ابناً لعبد الله بن عمر عن مسألة فلم يقل شيئاً فقيل له: إنا لنعظم أن يكون مثلك ابن إمامي هدى تسأل عن أمر ليس عندك فيه علم، فقال: أعظم والله من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من عقل عن الله أن أقول بما ليس لي فيه علم أو خبر عن غير ثقة.

قال الشافعي: وقال سعد بن إبراهيم: (لا يحدث عن النبي ﷺ إلا الثقات) أسنده مسلم في مقدمة الصحيح، وأسند عن ابن سيرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وروى البيهقي عن النخعي قال: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذوا عنه.

٥ ـ الاتصاف بالمروءة وترك ما يخل بها وهو كل ما يحط من قدر الإنسان في العرف الاجتماعي الصحيح مثل التّبول في الطريق، والأكل في الطريق وصحبة الأراذل والإفراط في المزاح وهكذا.

الضبط:

وفسر الضبط بما يلي:

١ ـ أن يكون الراوي متيقظاً غير مغفل.

٢ ـ حافظاً إن حدّث من حفظه.

٣ ـ ضابطاً لكتابه من التبديل والتغيير إن حدث منه.

٤ ـ أن يكون عالماً بما يحيل المعنى إن روي بالمعنى.

وبناء على ما تقدم فلا تقبل رواية الكافر ولا الصبي والمجنون، والفاسق ولا المبتدع ببدعة مكفرة، ولا تقبل رواية من عرف بالتلقين وهو المغفل ولا تقبل رواية من كثرت شواذه ومناكيره، ولا من عرف بكثرة السهو في رواياته إذا لم يحدث من أصل مكتوب صحيح ولا رواية من أصر على غلطه ولا من يتساهل في كتابه الذي يروي منه.

وإلى هذه الشروط المتقدمة من العدالة والضبط ترجع أقوال علماء الحديث من قدامى ومتأخرين إلا أن دقة الاصطلاح هي ميزة المتأخرين الذين اطلعوا على الكثير من آراء الأوائل ورجحوا بينها واختاروا أحدها.

أما القدامى فكانوا يقنعون من الموضوع بتطبيقه العملي.

قيل لشعبة بن الحجاج (١٦٠ هـ) من الذي يترك حديثه؟

فقال: إذا روي عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر ترك حديثه، فإذا اتهم بالحديث ترك حديثه فإذا أكثر الغلط ترك حديثه، وإذا روى حديثاً اجتمع عليه غلط ترك حديثه، وما كان غير هذا فارو عنه. وبهذا شعبة جمع بين شروط قبول الراوي وهما العدالة والضبط فالاتهام في الحديث يعارض العدالة وكثرة الغلط تنافي الضبط.

ولكن المتأخرين من نقاد الحديث حين أخذوا أنفسهم بدقة المصطلحات ووضوح المقاييس نبهوا على الشروط جميعاً، ولم يضنّوا على طالب الحديث بشيء من هذا الأمر.

والصبي المميز يتحمل ولا يؤدي إلا بعد البلوغ وقد اختلف المحدثون في السن الذي يستحسن السماع معه.

فقال قوم: الحد في السماع خمس عشرة ١٥ سنة وقال قوم ثلاث عشرة ١٣ سنة.

وقال جمهور المحدثين: يصح السماع لمن سنه دون ذلك، وبهذا الرأي أخذ الخطيب البغدادي والحد في السماع خضع لبعض الاعتبارات الإقليمية وأهل البصرة كانوا يكتبون الحديث ويسمعونه لمن بلغ عشر سنين، وأهل الكوفة لمن بلغ عشرين سنة ويشتغل قبل ذلك بحفظ القرآن الكريم وبالتعبد، وأهل الشام كانوا يكتبون لمن بلغ ثلاثين سنة.

وممن كثرت الرواية منه الصحابة وكان سماعه وهو صغير: أنس بن مالك وعبد الله بن عباس وأبو سعيد الخدري، وكان محمود بن الربيع يذكر مجة مجها رسول الله ﷺ في وجهه من دلو كان معلقاً في دارهم وتوفي رسول الله ﷺ وله خمس سنين.

وتثبت عدالة الراوي بتنصيص عدلين عليها أو بالاستفاضة والشهرة عمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم من أهل الحديث أو غيرهم وشاع الثناء عليه بها أي في عدالته ولا يحتاج مع ذلك إلى معدل ينص عليها.

كمالك وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل والليث بن سعد وشعبة وابن المبارك، ووكيع وابن معين وابن المديني ومن جرى مجراهم في نباهة الذكر واستقامة الأمر فلا يسأل عن عدالة هؤلاء، وإنما يسأل عن عدالة من خفي أمره[1].

---

(١) شرح ألفية العراقي ١/٢٩٢ ـ ٢٩٧.

٣ ـ نظم العراقي لمن تقبل روايته

١ ـ أجمع جمهور أئمة الأثر — والفقه في قبول ناقل الخبر
٢ ـ بأن يكون ضابطاً معدلاً — أي يقظا ولم يكن مغفلا
٣ ـ يحفظ إن حدث حفظا يحوي — كتابه إن كان منه يروي
٤ ـ يعلم ما في اللفظ من إحالة — أن يرى بالمعنى وفي العدالة
٥ ـ بأن يكون مسلماً ذا عقل — قد بلغ الحكم سليم الفعل
٦ ـ من فسق أو خرم مروءة ومن — زكاه عدلان فعدل مؤتمن

٤ ـ نظم السيوطي لمن تقبل روايته

١ ـ لناقل الأخبار شرطان هما ... عدل وضبط أن يكون مسلما
٢ ـ مكلفا لم يرتكب فسقاً ولا ... خرْمَ مروءة ولا مغفلا
٣ ـ يحفظ إنْ يُمل كتاباً يضبط ... إن يروِ منه عالماً ما يُسْقِطِ
٤ ـ إنْ يَرْوِ بالمعنى وضبْطُهُ عرف ... إن غالباً وافق من به وُصف
٥ ـ واثنان إن زكاه عدل والأصح ... إن عدّل الواحد يكفي أو جَرَح
٦ ـ أو كان مشهوراً وزاد يوسف ... بأنَّ كل من بعلمٍ يُعْرَفُ

ويوسف هو الإمام الجليل أبو عمر بن عبد البر القرطبي.

الشروط السابقة في عدالة الراوي إنما تراعى بالدقة في المتقدمين.

وأما المتأخرين بعد سنة ثلاثمائة تقريباً فيكفي أن يكون الراوي مسلماً بالغاً عاقلاً غير متظاهر بفسق أو بما يخل بمروءته، وأن يكون سماعه ثابتاً بخط ثقة غير متهم، وبرواية من أصل صحيح موافق لأصل شيخه لأن المقصود بقاء سلسلة الإسناد وإلاّ فإن الروايات استقرت في الكتب المعروفة وصارت الزواية في الحقيقة رواية للكتب فقط.

قال الحافظ البيهقي:

توسع من توسع في السماع من بعض محدثي زماننا الذين لا يحفظون حديثهم، ولا يحسنون قراءته من كتبهم ولا يعرفون ما يقرأ عليهم بعد أن تكون القراءة عليهم من أصل سماعهم، وذلك لتدوين الأحاديث في الجوامع التي جمعها أئمة الحديث.

فمن جاء اليوم بحديث لا يوجد عند جميعهم لا يقبل منه، ومن جاء بحديث معروف عندهم فالذي يرويه لا ينفرد بروايته، والحجة قائمة بحديثه برواية غيره والقصد من روايته والسماع منه أن يصير الحديث مسلسلاً بحدثنا وأخبرنا، وتبقى هذه الكرامة التي خصت بها هذه الأمة شرف لنبينا محمد ﷺ.

وقال الذهبي في الميزان: ليس العمدة في زماننا على الرواة، بل على المحدثين والمقيدين الذين عرفت عدالتهم وصدقهم في ضبط أسماء السامعين ثم من المعلوم أنه لا بد من صون الراوي وستره. اهـ.

والعبرة في رواية المتأخرين على الكتب والأصول الصحيحة التي اشتهرت بنسبتها إلى مؤلفيها بل تواتر بعضها إليهم.

وهذا شيء واضح لا يحتاج إلى بيان[1].

(١) ألفية السيوطي بشرح أحمد محمد شاكر ١١٢ ــ ١١٣.

بعض من لقب بالراوي

١ ـ إبراهيم بن علي الهجيمي البصري ت (٣٥١) هـ.

٢ ـ إبراهيم بن ميمون الصائغ ت (١٣١) هـ.

٣ ـ إبراهيم بن يزيد التيمي ت (٩٢) هـ.

٤ ـ أبيض بن محمد بن أبيض الفهري المصري ت (٣٧٧) هـ.

٥ ـ أحمد بن إبراهيم الحداد ت (٣٥٤) هـ.

٦ ـ أحمد بن إسماعيل بن نصر بن أبي سعيد أبو نصر الكاساني ت (٥١١) هـ.

٧ ـ أحمد بن بندار البقال أبو ياسر ت (٤٩٧) هـ.

٨ ـ أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب الدمشقي ت (٣١٩) هـ.

٩ ـ أحمد بن الحسين بن إسحاق البغدادي ت (٣٠٣) هـ.

١٠ ـ أحمد بن الحسين بن مروان الضبي المرواني النيسابوري ت (٣٨٠) هـ.

١١ ـ أحمد بن حماد بن مسلم ت (٢٩٦) هـ.

١٢ ـ أحمد بن شيبان الرملي ت (٢٦٨) هـ.

١٣ ـ أحمد بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري ت (٥١٧) هـ.

١٤ ـ أحمد بن عبد العزيز بن الجعد البغدادي ت (٣٠١) هـ.

١٥ ـ أحمد بن عبد الغفار بن اشته الأصبهاني ت (٤٩١) هـ.

١٦ ـ أحمد بن أبي العز محمد بن المختار بن المؤيد بالله الهاشمي العباسي البغدادي ت (٥٤٣) هـ.

١٧ ــ أحمد بن علي البغدادي ت (٥٢٥) هـ.

١٨ ــ أحمد بن علي بن عبد الواحد الدلال ت (٥٤٢) هـ.

١٩ ــ أحمد بن علي بن الفضل بن طاهر بن الفرات الدمشقي ت (٤٩٤) هـ.

٢٠ ــ أحمد بن محمد بن جعفر البحيري النيسابوري ت (٣٧٥) هـ.

٢١ ــ أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر الوراق الحليمي ت (٤٤٠) هـ.

٢٢ ــ أحمد بن محمد العالي ت (٤١٩) هـ.

٢٣ ــ أحمد بن محمد بن عمارة أبو الحرث الليثي الدمشقي ت (٣٦٢) هـ.

٢٤ ــ أحمد بن محمد الحريمي العطار ت (٥٦٧) هـ.

٢٥ ــ أحمد بن المظفر بن أحمد بن مزداد الواسطي العطار ت (٤٤١) هـ.

٢٦ ــ إسحاق بن أسعد بن الحافظ الحسن بن سفيان الفسوي ت (٣٧٤) هـ.

٢٧ ــ إسحاق بن سليمان الرازي الكوفي الأصل ت (١٩٩) هـ.

٢٨ ــ إسحاق بن سويد التميمي ت (١٣١) هـ.

٢٩ ــ أسعد بن علي بن الموفق الهروي الحنفي ت (٥٤٤) هـ.

٣٠ ــ إسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي النيسابوري ت (٥٠٤) هـ.

٣١ ــ إسماعيل بن أبي القاسم الغازي أبو محمد النّيسابوري ت (٥٣١) هـ.

٣٢ ــ إسماعيل بن محمد بن أحمد ت (٣٩٢) هـ.

٣٣ ــ إسماعيل بن يعقوب البغدادي المصري ت (٣٤٥) هـ.

٣٤ ــ أسيد بن عاصم الثقفي الأصبهاني ت (٢٧٠) هـ.

٣٥ ـ أمية بن خالد أبو عبد الله روى عن شعبة والثوري ت (٢٠٠) هـ.

٣٦ ـ أوس بن عبد الله الربعي البصري أبو الجوزاء ت (٨٣) هـ.

٣٧ ـ أيوب بن سليمان بن بلال ت (٢٢٣) هـ.

٣٨ ـ بقاء بن عمر بن جند أبو المعمر الأزجي الدقاق ت (٦٠٠) هـ.

٣٩ ـ بكر بن أحمد بن حفص الشعراني ت (٣٣١) هـ.

٤٠ ـ تبوك بن أحمد السلمي ت (٣٣٠) هـ.

٤١ ـ جابر بن محمد بن يونس الحموي الدمشقي ت (٦٠٠) هـ.

٤٢ ـ جابر بن يس البغدادي الحنائي ت (٤٦٤) هـ.

٤٣ ـ جبلة بن سحيم الكوفي ت (١٢٦) هـ.

٤٤ ـ جعفر بن حيان العطاردي ت (١٦٥) هـ.

٤٥ ـ جعفر بن عبد الله بن فناكي أبو القاسم الرازي ت (٣٨٣) هـ.

٤٦ ـ جعفر بن عبد الله بن قاضي القضاة الدامغاني الحنفي ت (٥٦٨) هـ.

٤٧ ـ جعفر بن محمد القرشي البصري أبو طاهر. ت (٤٩٣) هـ.

٤٨ ـ جماهر بن محمد بن أحمد أبو الأزهر الأزدي الزملكاني ت (٣١٣) هـ.

٤٩ ـ حبان بن موسى المروزي ت (٢٣٣) هـ.

٥٠ ـ حبيب بن الحسن القزاز أبو القاسم ت (٣٥٩) هـ.

٥١ ـ حجاج بن أرطاة ت (١٥٠) هـ.

٥٢ ـ حذيفة بن سعد بن الحسين بن الهاطر العطار الحنبلي ت (٥٦٠) هـ.

٥٣ ـ الحسن بن جعفر السمسار ت (٣٤٦) هـ.

٥٤ ـ الحسن بن الخضر الأسيوطي ت (٣٦١) هـ.

٥٥ ـ الحسين بن محمد الطوسي ت (٤٠٣) هـ.

٥٦ ـ الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق العسكري ت (٣٧٥) هـ.

٥٧ ـ حكام بن سلم الرازي ت (١٨٩) هـ.
٥٨ ـ حماد بن مالك الأشجعي الخراساني ت (٢٢٨) هـ.
٥٩ ـ حمزة بن عبد العزيز بن محمد النيسابوري ت (٤٠٦) هـ.
٦٠ ـ حميد بن هانىء الخولاني المصري ت (١٤٢) هـ.
٦١ ـ حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن صفوان بن أمية الجمحي المكي ت (١٥١) هـ.
٦٢ ـ خصيف بن عبد الرحمن الجزري الحراني ت (١٣٧) هـ.
٦٣ ـ داود بن قيس المدني الفراء الدباغ ت (١٦١) هـ.
٦٤ ـ ذاكر بن كامل الخفاف البغدادي ت (٥٩١) هـ.
٦٥ ـ رزين بن معاوية أبو الحسن العبدري الأندلسي السَّرقسطي ت (٥٣٥) هـ.
٦٦ ـ زبيد بن الحرث اليامي ت (١٢٢) هـ.
٦٧ ـ زهرة بن معبد التيمي ت (١٣٥) هـ.
٦٨ ـ زياد بن علاقة الثعلبي الكوفي ت (١٢٥) هـ.
٦٩ ـ سعيد بن أبي أيوب المصري ت (١٦١) هـ.
٧٠ ـ سعيد بن أحمد البغدادي أبو القاسم الحنبلي ت (٥٥٠) هـ.
٧١ ـ سعيد بن الحسين بن سعيد العباسي المأموني ت (٥٧٦) هـ.
٧٢ ـ سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ت (١٠٥) هـ.
٧٣ ـ سلام بن أبي مطيع البصري ت (١٧٣) هـ.
٧٤ ـ سلام بن مسكين البصري ت (١٦٧) هـ.
٧٥ ـ شاكر بن أبي الفضل الأسواري الأصبهاني ت (٥٦٣) هـ.
٧٦ ـ شجاع بن معالي البغدادي أبو القاسم ت (٦٠٠) هـ.
٧٧ ـ الضحاك بن عثمان الحزامي المدني ت (١٥٣) هـ.
٧٨ ـ عبثر بن القاسم أبو زيد الكوفي ت (١٧٨) هـ.
٧٩ ـ عبد الخالق بن الحسن بن أبي روبا أبو محمد السقطي البغدادي ت (٣٥٦) هـ.

٨٠ ـ عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أحمد اليوسفي ت (٥٧٤) هـ.
٨١ ـ عبد الرحيم بن محمد الخطيب الكاغد الأصبهاني المعدل ت (٥٩٤) هـ.
٨٢ ـ عبد الرزاق بن نصر بن المسلم الدمشقي النجار ت (٥٨١) هـ.
٨٣ ـ عبدالصبور بن عبد السلام الهروي ت (٥٥٢) هـ.
٨٤ ـ عبد العزيز بن رفيع المكي الكوفي ت (١٣٠) هـ.
٨٥ ـ عبد العزيز بن مسلم البصري ت (١٦٧) هـ.
٨٦ ـ عبد الغافر بن سلامة الحمصي البصري ت (٣٣٠) هـ.
٨٧ ـ عبد الله بن إبراهيم بن جعفر البغدادي البزار ت (٣٧١) هـ.
٨٨ ـ عبد الله بن أحمد الحربي ت (٥٩٨) هـ.
٨٩ ـ عبد الله بن بريدة الأسلمي أبو سهل ت (١١٥) هـ.
٩٠ ـ عبد الله بن أبي بكر المبارك بن هبة الله البغدادي ت (٥٩٧) هـ.
٩١ ـ عبد الله بن جعفر بن محمد البغدادي المصري ت (٣٥١) هـ.
٩٢ ـ عبد الله بن الحسن بن بندار المدايني الأصبهاني ت (٣٥٣) هـ.
٩٣ ـ عبد الله بن علي بن إسحاق الطوسي ت (٤٩٩) هـ.
٩٤ ـ عبد الله بن العلاء بن زيد الربعي الدمشقي ت (١٦٤) هـ.
٩٥ ـ عبد الله بن محمد بن عبد القاهر الحربي ت (٥٩٩) هـ.
٩٦ ـ عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد أبو الفتح البيضاوي القاضي ت (٥٣٧) هـ.
٩٧ ـ عبد الله بن منصور بن الموصلي البغدادي المعدل ت (٥٦٧) هـ.
٩٨ ـ عبيد الله بن محمد بن خلف بن سهل المصري البزاز ت (٣٨٧) هـ.
٩٩ ـ عبد المحسن بن نزيك الأزجي البيع ت (٥٧٥) هـ.

١٠٠ ـ عبد الملك بن الصباح المسمعي الصنعاني البصري ت (٢٠٠) هـ.
١٠١ ـ عبد الوهاب بن الحسين بن برهان أبو الفرج البغدادي الغزال ت (٤٤٧) هـ.
١٠٢ ـ عبد الوهاب بن شاة أبو الفتوح الشاذياني النيسابوري ت (٥٣٥) هـ.
١٠٣ ـ عبد الوهاب بن عيسى البغدادي ثم المصري ت (٣٨٨) هـ.
١٠٤ ـ عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حبة البغدادي الطحان ت (٥٨٨) هـ.
١٠٥ ـ عثام بن علي الكوفي ت (١٩٥) هـ.
١٠٦ ـ عثمان بن الأسود المكي ت (١٥٠) هـ.
١٠٧ ـ عثمان بن عمر بن خفيف الدراج البغدادي ت (٣٦١) هـ.
١٠٨ ـ عثمان بن محمد البغدادي السقطي أبو عمرو ت (٣٥٦) هـ.
١٠٩ ـ عثمان بن محمد بن عبيد الله المحمي ت (٤٨١) هـ.
١١٠ ـ عطاء بن يزيد الليثي أبو محمد ت (١٠٧) هـ.
١١١ ـ عقبة بن خالد السكوني ت (١٨٨) هـ.
١١٢ ـ عقبة بن مكرم الضبي ت (٢٤٣) هـ.
١١٣ ـ علي بن إبراهيم بن عيسى البغدادي أبو الحسن الباقلاني ت (٤٤٨) هـ.
١١٤ ـ علي بن أحمد بن سليمان الصيقل أبو الحسن المصري المعدل ت (٣١٧) هـ.
١١٥ ـ علي بن أحمد بن علي المصيصي ت (٣٦٤) هـ.
١١٦ ـ علي بن أحمد بن علي البصري السقطي التستري ت (٤٧٩) هـ.
١١٧ ـ علي بن حسان الجدلي الديمي أبو الحسن ت (٣٨٣) هـ.

١١٨ ـ علي بن الحسين بن علي بن أيوب البزار البغدادي أبو الحسن ت (٤٩٢) هـ.

١١٩ ـ علي بن ربيعة أبو الحسن التميمي المصري البزاز ت (٤٤٠) هـ.

١٢٠ ـ علي بن العباس البجلي الكوفي ت (٣١٠) هـ.

١٢١ ـ علي بن عمر الحراني ثم المصري ت (٤٤١) هـ.

١٢٢ ـ علي بن الفضل بن إدريس السامري ت (٣٤٣) هـ.

١٢٣ ـ علي بن محمود بن ماخرة أبو الحسن الزوزني ت (٤٥١) هـ.

١٢٤ ـ علي بن نصر بن علي الجهضمي ت (١٨٧) هـ.

١٢٥ ـ عمار بن رزيق الضبي الكوفي ت (١٥٩) هـ.

١٢٦ ـ عمار بن محمد بن مخلد التميمي أبو ذر ت (٣٨٧) هـ.

١٢٧ ـ عمارة بن خزيمة بن ثابت المدني ت (١٠٥) هـ.

١٢٨ ـ عمر بن أيوب السقطي ت (٣٠٣) هـ.

١٢٩ ـ عمر بن جعفر بن محمد بن سلم الجيلي ت (٣٥٦) هـ.

١٣٠ ـ عمر بن الحسين الخفاف البغدادي ت (٤٥٠) هـ.

١٣١ ـ عمر بن عبد المجيد القرشي أبو حفص ت (٥٨١) هـ.

١٣٢ ـ عمر بن علي العتكي الأنطاكي ت (٣٦٠) هـ.

١٣٣ ـ عمرو بن سلمة الهمداني ت (٨٥) هـ.

١٣٤ ـ عمير بن هانيء العنسي ت (١٢٨) هـ.

١٣٥ ـ عياش بن عباس القتباني المصري ت (١٣٣) هـ.

١٣٦ ـ عيسى بن عبد الرحمن بن أحمد الهروي ت (٤٩٧) هـ.

١٣٧ ـ عيسى بن ماهان أبو جعفر ت (١٦١) هـ.

١٣٨ ـ الفضل بن غسان الغلابي البغدادي ت (٢٤٦) هـ.

١٣٩ ـ القاسم بن أبي بزة المكي ت (١٢٤) هـ.

١٤٠ ـ القاسم بن الليث بن مسرور الرسعني العتابي ت (٣٠٤) هـ.

١٤١ ـ القاسم بن مخيمرة الهمداني الكوفي ت (١١١) هـ.

١٤٢ ــ القاسم بن أبي المنذر الخطيب القزويني ت (٤٠٩) هـ.
١٤٣ ــ كعب بن علقمة التنوخي المصري ت (١٣٠) هـ.
١٤٤ ــ كهمس بن الحسن البصري ت (١٤٩) هـ.
١٤٥ ــ مجالد بن سعيد الهمذاني الكوفي ت (١٤٤) هـ.
١٤٦ ــ مجالد بن يزيد الحراني ت (١٩٣) هـ.
١٤٧ ــ محمد بن مسلم الطائفي المكي ت (١٧٧) هـ.
١٤٨ ــ محمد بن يزيد الواسطي ت (١٨٨) هـ.
١٤٩ ــ محمد بن فليح بن سليمان المدني ت (١٩٧) هـ.
١٥٠ ــ محمد بن حمير السليحي ت (٢٠٠) هـ.
١٥١ ــ محمد بن الحسن الأسدي ت (٢٠٠) هـ.
١٥٢ ــ محمد بن المنهال العطار ت (٢٣١) هـ.
١٥٣ ــ محمد بن بكار بن الريان البغدادي ت (٢٣٨) هـ.
١٥٤ ــ محمد بن عزيز الأيلي ت (٢٦٧) هـ.
١٥٥ ــ محمد بن سنان القزاز البصري البغدادي ت (٢٧١) هـ.
١٥٦ ــ محمد بن إسماعيل الصائغ ت (٢٧٧) هـ.
١٥٧ ــ محمد بن علي بن زيد الصائغ ت (٢٩١) هـ.
١٥٨ ــ محمد بن إبراهيم بن حيون الأندلسي الحجازي ت (٣٠٥) هـ.
١٥٩ ــ محمد بن شاذل أبو العباس النيسابوري ت (٣١١) هـ.
١٦٠ ــ محمد بن سليمان بن فارس النيسابوري ت (٣١٢) هـ.
١٦١ ــ محمد بن أحمد بن عمارة الدمشقي العطار ت (٣٢٣) هـ.
١٦٢ ــ محمد بن بشر أبو بكر الزبيري العسكري ت (٣٣٢) هـ.
١٦٣ ــ محمد بن الحسن أبو بكر القطان النيسابوري ت (٣٣٢) هـ.
١٦٤ ــ محمد بن حميد أبو الطيب الحوراني ت (٣٤١) هـ.
١٦٥ ــ محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني ت (٣٤٢) هـ.
١٦٦ ــ محمد بن العباس بن نجيح البغدادي البزار ت (٣٤٥) هـ.

١٦٧ ــ محمد بن محمد بن أحمد بن مالك البغدادي ت (٣٥٢) هـ.

١٦٨ ــ محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب الأصبهاني القماط ت (٣٦٠) هـ.

١٦٩ ــ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة التميمي النيسابوري السَّليطي ت (٣٦٤) هـ.

١٧٠ ــ محمد بن عيسى بن عمرويه أبو أحمد الجلودي النيسابوري ت (٣٦٨) هـ.

١٧١ ــ محمد بن العباس بن وصيف الغزي أبو بكر ت (٣٧٢) هـ.

١٧٢ ــ محمد بن عبد الله بن خلف بن بخيت العكبري الدقّاق البغدادي ت (٣٧٢) هـ.

١٧٣ ــ محمد بن سليمان الدمشقي البندار الربعي أبو بكر ت (٣٧٤) هـ.

١٧٤ ــ محمد بن محمد بن سمعان أبو منصور النّيسابوري ت (٣٨٢) هـ.

١٧٥ ــ محمد بن أحمد بن مت أبو بكر الاشتيخني ت (٣٨٨) هـ.

١٧٦ ــ محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق البغدادي ت (٣٩٠) هـ.

١٧٧ ــ محمد بن يوسف الجرجاني الكشي المكي ت (٣٩٠) هـ.

١٧٨ ــ محمد بن عبد الملك بن صيفون أبو عبد الله اللخمي القرطبي الحداد ت (٣٩٤) هـ.

١٧٩ ــ محمد بن أحمد بن العباس أبو الحسين الإخميمي المصري ت (٣٩٥) هـ.

١٨٠ ــ محمد بن عمر بن علي بن خلف بن زنبور الوراق أبو بكر البغدادي ت (٣٩٦) هـ.

١٨١ ــ محمد بن أحمد بن شاكر القطان أبو عبد الله ت (٤٠٧) هـ.

١٨٢ ــ محمد بن علي بن إبراهيم أبو بكر التاجر الأصبهاني ت (٤٢٦) هـ.
١٨٣ ــ محمد بن جعفر بن علي أبو بكر الميماسي ت (٤٣٥) هـ.
١٨٤ ــ محمد بن عبد الواحد بن زوج الحرة أبو الحسن (٤٤٢) هـ.
١٨٥ ــ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد حسنون النرسي البغدادي ت (٤٥٦) هـ.
١٨٦ ــ محمد بن علي الدجاجي أبو الغنايم البغدادي ت (٤٦٣) هـ.
١٨٧ ــ محمد بن أحمد بن عبيد الله أبو سهل الحفصي المروزي ت (٤٦٦) هـ.
١٨٨ ــ محمد بن أحمد بن علي السمسار أبو بكر الأصبهاني ت (٤٧٥) هـ.
١٨٩ ــ محمد بن عبيد الله الصرام أبو الفضل النيسابوري (٤٧٩) هـ.
١٩٠ ــ محمد بن علي بن محمد الهروي ت (٤٨٩) هـ.
١٩١ ــ محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله ت (٤٩٥) هـ.
١٩٢ ــ محمد بن عبد العزيز أبو ياسر الحنّاط البغدادي ت (٤٩٥) هـ.
١٩٣ ــ محمد بن عبد الجبار الفرساني الأصبهاني أبو العلاء ت (٤٩٦) هـ.
١٩٤ ــ محمد بن المنذر بن طبيان الكرخي أبو البركات ت (٤٩٦) هـ.
١٩٥ ــ محمد بن أحمد بن محمد بن مداس أبو طاهر التوتي ت (٤٩٨) هـ.
١٩٦ ــ محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن أبو غالب الباقلاني البغدادي الفامي ت (٥٠٠) هـ.
١٩٧ ــ محمد بن عبد الكريم بن حشيش أبو سعد البغدادي ت (٥٠٢) هـ.

١٩٨ ـ محمد بن الحسين بن محمد الدمشقي أبو طاهر الحنائي ت (٥١٠) هـ.

١٩٩ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين أبو بكر الأصبهاني المجلد ت (٥١٣) هـ.

٢٠٠ ـ محمد بن الحسن بن علي أبو غالب البصري ت (٥٢٥) هـ.

٢٠١ ـ محمد بن إبراهيم بن سعدويه أبو سهل الأصبهاني المزكي ت (٥٠٣) هـ.

٢٠٢ ـ محمد بن إسماعيل الفارسي ثم النيسابوري أبو المعالي ت (٥٣٩) هـ.

٢٠٣ ـ محمد بن عبد العزيز بن علي الدينوري أبو بكر البغدادي ت (٥٤٥) هـ.

٢٠٤ ـ محمد بن منصور الحرضي النيسابوري ت (٥٤٧) هـ.

٢٠٥ ـ محمد بن خليل بن فارس القيسي أبو العشائر الدمشقي ت (٥٤٩) هـ.

٢٠٦ ـ محمد بن أبي جعفر محمد بن علي الهمداني أبو الفتوح الطائي ت (٥٥٥) هـ.

٢٠٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد الكريم التميمي البغدادي ت (٥٥٦) هـ.

٢٠٨ ـ محمد بن الحسن أبو جعفر الصيدلاني الأصبهاني ت (٥٦٨) هـ.

٢٠٩ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد المالكي الحضرمي ت (٥٨٩) هـ.

٢١٠ ـ محمد بن عبد الملك بن بويه الغندري المالقي البيطار ت (٥٩٠) هـ.

٢١١ ـ محمد بن أبي زيد بن أحمد أبو عبد الله الكراني الأصبهاني الخباز ت (٥٩٧) هـ.

٢١٢ ـ محمد بن صافي النّقاش أبو المعالي البغدادي ت (٦٠٠) هـ.
٢١٣ ـ محمود بن إسماعيل أبو منصور الأصبهاني الصيرفي الأشقر ت (٥١٤) هـ.
٢١٤ ـ محمود بن عبد الكريم أبو القاسم الأصبهاني التاجر ت (٥٦٥) هـ.
٢١٥ ـ محمود بن عبد المنعم التميمي الدمشقي ت (٥٩٨) هـ.
٢١٦ ـ مروان بن شجاع الجزري البغدادي ت (١٨٤) هـ.
٢١٧ ـ المسدد بن علي أبو المعمر الأملوكي ت (٤٣١) هـ.
٢١٨ ـ المسيب بن واضح الحمصي ت (٢٤٦) هـ.
٢١٩ ـ المطهر بن عبد الواحد البراني أبو الفضل الأصبهاني ت (٤٧٥) هـ.
٢٢٠ ـ معاذ بن أسد البصري ت (١٢٣) هـ وهو مروزي.
٢٢١ ـ المعمر بن محمد بن علي الكوفي الخراز أبو البقاء الحبال ت (٤٩٩) هـ.
٢٢٢ ـ منجاب بن الحارث الكوفي ت (٢٣١) هـ.
٢٢٣ ـ موسى بن أعين الحراني ت (١٧٧) هـ.
٢٢٤ ـ موسى بن عيسى السراج أبو القاسم البغدادي ت (٣٨٧) هـ.
٢٢٥ ـ نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي الدمشقي ت (٥٤٨) هـ.
٢٢٦ ـ نصر بن المظفر أبو المحاسن البرمكي الهمذاني ت (٥٤٩) هـ.
٢٢٧ ـ نصر بن نصر الطبري أبو القاسم ت (٥٥٢) هـ.
٢٢٨ ـ نعيم بن حماد أبو عبد الله الفارض الأعور ت (٢٢٨) هـ.
٢٢٩ ـ نعيم بن الهيضم الهروي ت (٢٢٨) هـ.
٢٣٠ ـ نوح بن قيس الحداني البصري ت (١٨٤) هـ.
٢٣١ ـ هبة الله بن محمد بن علي أبو البركات البغدادي المعدل ت (٥١٩) هـ.

٢٣٢ ـ هبة الله بن أحمد الحفار أبو بكر ت (٥٥٧) هـ.

٢٣٣ ـ هبة الله بن الحسن بن أبي سعيد الهمداني أبو القاسم ت (٥٩٨) هـ.

٢٣٤ ـ هبة الله بن يحيى بن علي بن حيدرة المصري أبو محمد المعدل ت (٦٠٠) هـ.

٢٣٥ ـ هنَّاد بن السري بن يحيى الكوفي الصغير ت (٣٣١ هـ).

٢٣٦ ـ هود بن خليفة الثقفي البكراوي البصري الأصم ت (٢١٦) هـ.

٢٣٧ ـ هلال بن فياض اليشكري البصري ت (٢٢٥) هـ.

٢٣٨ ـ واصل الأحدب ت (١٢٠) هـ.

٢٣٩ ـ وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي أبو بكر ت (٥٤١) هـ.

٢٤٠ ـ ورقاء بن عمر اليشكري الكوفي ت (١٦١) هـ.

٢٤١ ـ وهب بن أسعد الخباز التركي أبو الفضل ت (٥٧٨) هـ.

٢٤٢ ـ وهب بن بقية الواسطي ت (٢٣٩) هـ.

٢٤٣ ـ لاحق بن علي بن كاره البغدادي ت (٥٧٣) هـ.

٢٤٤ ـ لاحق بن أبي الفضل بن علي بن حيدرة ت (٦٠٠) هـ.

٢٤٥ ـ يحيى أبو هاشم الرماني الواسطي ت (١٢٢) هـ.

٢٤٦ ـ يحيى بن المسرف بن علي أبو جعفر المصري التمار ت (٥٢٥) هـ.

٢٤٧ ـ يحيى بن الحسن بن أحمد بن البناء أبو عبد الله البغدادي الحنبلي ت (٥٣١) هـ.

٢٤٨ ـ يحيى بن بطريق الطرسوسي الدمشقي ت (٥٣٤) هـ.

٢٤٩ ـ يحيى بن علي أبو محمد بن الطراح المدير ت (٥٣٦) هـ.

٢٥٠ ـ يحيى بن ثابت بن بندار أبو القاسم البغدادي البقال ت (٥٦٦) هـ.

٢٥١ ـ يحيى بن يوسف بن بالان الخباز أبو شاكر السفلاطوني ت (٥٧٣) هـ.

٢٥٢ ـ يحيى بن أسعد بن بوش الأزجي الحنبلي الخباز ت (٥٩٣) هـ.

٢٥٣ ـ يزيد الرشك ت (١٣٠) هـ.

٢٥٤ ـ يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدي المدني ت (١٣٠) هـ.

٢٥٥ ـ يزيد بن إبراهيم التستري ثم البصري ت (١٦٢) هـ.

٢٥٦ ـ يوسف بن ماهك المكي ت (١١٣) هـ.

٢٥٧ ـ أمة السلام بنت القاضي أحمد بن كامل بن شجرة البغدادية ت (٣٩٠) هـ.

٢٥٨ ـ فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن عبد الكريم ت (٦٠٠) هـ.

٢٥٩ ـ خديجة بنت الرضى عبد الرحمن بن محمد ت (٧٠١) هـ.

٣ ـ المحدِّث

لقد اشتمل هذا المبحث على:

١ ـ تعريف المحدث.
٢ ـ آداب المحدث.
٣ ـ نظم العراقي لآداب المحدث.
٤ ـ نظم السيوطي لآداب المحدث.
٥ ـ بعض من لقب بالمحدث.

١ ـ معنى المحدّث

المحدّث لغة: اسم فاعل من الرباعي: حـدَّث وهو كثيـر الحديث ورجل حَدِثٌ، وحَدُثٌ، وحَدْثٌ، وحِدِّيثٌ ومُحَدِّثٌ بمعنى واحد، ألا وهو كثير الحديث.

وفي الاصطلاح: اختلفت أقوال علماء الحديث في تعريف المحدّث وإليك بعض أقوال علماء الحديث في تعريف المحدث:

١ ـ قال طاهر الجزائري المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ: المحدّث هو من تحمل الحديث رواية واعتنى به درايةً.

٢ ـ وقال زين الدين العراقي: وهو من يكون له كتب وقراءة وسمع ووعي، ورحل إلى المدائن والقرى، وحصل أصـولاً من متون

الأحاديث وفروعاً من كتب المسانيد والعلل والتواريخ التي تقرب من ألف تصنيف.

٣ ـ وقال فتح الدين بن سيد النّاس: المحدّث هو من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع مروياته، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطهُ، واشتهر ضبطه، وأقل درجاته في الحفظ أن يحيط علمه بعشرين ألف حديث مع معرفة أسانيدها ورجالها جرحاً وتعديلاً.

٤ ـ وقال التاج السبكي في كتابه معيد النعم: المحدّث هو من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية.

وهناك من عرفه بغير ذلك، وأنت إذا تأملت هذه التعاريف، وجدت أن المحدث له درجات وأول درجاته التي يستأهل بها أن يطلق عليه اسلم المحدث أن يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية ويعتني بذلك حتى يصير عنده دراية بهما يشتهر بها في عصره، ويتميز بها عن غيره وهذه أول درجاته ثم هو كلما ازداد في ذلك وكثر فيه حفظه ارتفعت درجته، وعلى ذلك يتنزل اختلافهم في تعريفاتهم للمحدّث.

وقد نظم الشنقيطي تعريفه فقال:

فمن درى رجال من قد حـدّثا   بـه وما روى ادعـه المحـدّثـا

٢ ــ آداب المحدث

١ ــ تصحيح النية وتطهير قلبه من أغراض الدنيا.
٢ ــ التحلي بمكارم الأخلاق ونبيل الصفات.
٣ ــ السن الذي يتصدى فيه للأسماع.
٤ ــ الحرص على التحديث.
٥ ــ احترام حديث رسول الله ﷺ وتوقيره.
٦ ــ أن يبدأ الدرس بالقرآن الكريم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.
٧ ــ إعداد الدرس.
٨ ــ أن لا يمتنع من تحديث غير صحيح النية.
٩ ــ الأولى أن لا يحدث في حضرة من هو أولى منه.
١٠ ــ عقد مجلس لإملاء الحديث.
١١ ــ أن لا يذكر أحداً بلقب يكرهه.
١٢ ــ أن يختار ما علا سنده وقصر متنه والمستفاد منه.
١٣ ــ أن يتجنب ما لا تحتمله عقول طلابه.
١٤ ــ الصلاة على النبي ﷺ والترضي عن الصحابة والترحم على من بعدهم.
١٥ ــ ختام الإملاء.
١٦ ــ التأليف.
١٧ ــ القعود عن التحديث.

١ ـ تصحيح النية وتطهير قلبه من أغراض الدنيا:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝ ﴾ [سورة البيّنة، الآية: ٥]، فالآية الكريمة تبيّن أهمية الإخلاص، والمحدث أوّلَ من يكون بعيداً عن الرياء وحب الدنيا، وذلك ليفوز برضوان الله تعالى بطلبه لحديث رسول الله ﷺ وقد تقدم الكلام في هذا العنصر عند الكلام على آداب طالب الحديث.

ونزيد هنا ما قاله النووي والسيوطي:

علم الحديث شريف، وكيف لا وهو الوصلة إلى رسول الله ﷺ، والباحث عن تصحيح أقواله وأفعاله والذب عن أن ينسب إليه ما لم يقله، وقد قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧١].

ليس لأهل الحديث منقبة أشرف من ذلك، لأنه لا إمام لهم غيره ﷺ، ولأن سائر العلوم الشرعية محْتاجة إليه، أما الفقه فواضح، وأما التفسير فلأن أولى ما فسر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم وهو علم يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وينافر ضد ذلك وهو من علوم الآخرة المحضة بخلاف غيره في الجملة قال أبو الحسن شبّويه: من أراد علم القبر فعليه بالأثر ومن أراد علم الخير فعليه بالرأي، من حُرِمه حرم خيراً عظيماً، ومن رزقه نال فضلاً جسيماً ويكفيه أنه يدخل في دعوته ﷺ حيث قال: «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها»[(١)].

قال سفيان بن عيينة: ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث، وقال ﷺ: «اللهم ارحم خلفائي، قيل: ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنّتي»[(٢)] وكأن تلقيب المحدث

---

(١) رواه أصحاب السنن وغيرهم.

(٢) رواه الطبراني وغيره.

بأمير المؤمنين مأخوذ من هذا الحديث فعلى صاحبه تصحيح النية وإخلاصها وتطهير قلبه من أعراض الدنيا وأدناسها كحب الرياسة ونحوها. . اهـ.

٢ ـ التحلي بمكارم الأخلاق ونبيل الصفات:

ولقد تقدم الكلام عن هذا العنصر عند الكلام على آداب طالب العلم.

٣ ـ السن الذي يتصدى فيه للإسماع:

لا يجلس المحدث للتحديث إلا إذا كان أهلاً لذلك بصرف النظر عن السن، ولا مانع من ذكر بعض أقوال المحدثين في ذلك.

قال ابن الصلاح: إنه متى احتيج إلى ما عنده استحب له التصدي لروايته ونشره في أي سن كان، وقال النووي: والصحيح أنه متى احتيج إلى ما عنده جلس له في أي من كان.

وقال أبو محمد بن خلاد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل: الذي يصح عندي من طريق الأثر والنظر في الحد الذي إذا بلغه النّاقل حسن به أن يحدث هو أن يستوفي الخمسين لأنها انتهاء الكهولة، وفيها مجتمع الأشد، قال: وليس بمستنكر أن يحدث عند استيفاء الأربعين لأنها حد الاستواء ومنتهى الكمال، وقد نبىء رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين وفي الأربعين تتناهى عزيمة الإنسان وقوته ويتوفر عقله ويجود رأيه.

وتعقبه القاضي عياض في كتاب الإلماع فقال واستحسانه هذا لا تقوم له حجة بما قال وكم من السلف المتقدمين، ومن بعدهم من المحدثين من لم ينته إلى هذا السن ولا استوفى هذا العمر، ومات قبله، وقد نشر من العلم والحديث ما لا يحصى، هذا عمر بن عبد العزيز وتُوفي ولم يكمل الأربعين، وسعيد بن جبير لم يبلغ الخمسين وكذلك إبراهيم النخعي، وهذا مالك بن أنس قد جلس للناس ابن نيف وعشرين سنة، وقيل ابن سبع عشرة سنة والناس متوافرون وشيوخه أحياء ربيعة وابن شهاب وابن هرمز

ونافع، ومحمد بن المنكدر وغيرهم وقد سمع منه ابن شهاب حديث الفُرَيْعَة أخت أبي سعيد الخدري، ثم قال: وكذا الشافعي قد أخذ عنه العلم في سن الحداثة وانتصب لذلك في آخرين من الأئمة المتقدمين والمتأخرين اهـ. انتهى كلام القاضي عياض.

وقال العراقي: وقد روينا عن محمد بن بشار بندار أنّه حدّث وهو ابن ثماني عشرة سنة.

وروينا عن أبي بكر الأعين قال: كتبنا عن محمد بن إسماعيل البخاري على باب محمد بن يوسف الفريابي وما به من شعرة في وجهه. وروينا عن الخطيب قال: وقد حدثت أنا ولي عشرون سنة كتب عني شيخنا أبو القاسم الأزهري أشياء في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. اهـ.

وقد حدّث شيخنا الحافظ أبو العباس أحمد بن مظفر وسنه ثماني عشرة سنة سمع منه الحافظ أبو عبد الله الذهبي سنة ثلاث وتسعين وستمائة وحدّث عنه في معجمه بحديث من الأفراد للدارقطني وقال عقبة: أملاه عليّ ابن مظفر وهو أمرد وقد حدّث شيخنا أبو الثناء محمود بن خليفة المنبجي وله عشرون سنة سمع منه شيخنا العلامة شيخ الإسلام تقي الدين السبكي أحاديث من فضائل القرآن لأبي عبيد قلت ـ القائل العراقي ـ وقد سمع مني صاحبنا العلامة أبو محمود محمد بن إبراهيم المقدسي ولي عشرون سنة سنة خمس وأربعين ـ أي وسبعمائة لأن العراقي ولد سنة ٧٢٥ هـ ـ وقد سمع عليّ شيخنا الحافظ عماد الدين بن كثير حديثاً من أمالي ابن سمعون ولم أكمل يومئذ ثلاثين سنة سنة أربع وخمسين بدمشق، وهذا ونحوه من رواية الأكابر على الأصاغر.

وقد حمل ابن الصلاح كلام ابن خلاد الرامهرمزي على محمل صحيح فقال: ما ذكره ابن خلاد غير مستنكر وهو محمول على أنه قال فيمن يتصدى للتحديث ابتداء من نفسه من غير براعة في العلم تعجلت له قبل السن الذي ذكره، فهذا إنما ينبغي له ذلك بعد استيفاء السن المذكور فإنه

مظنة الاحتياج إلى ما عنده، قال: وأما الذين ذكرهم عياض ممن حدّث قبل ذلك فالظاهر أن ذلك لبراعة منهم في العلم تقدمت ظهر لهم معها الاحتياج إليهم فحدثوا قبل ذلك، أو لأنهم سئلوا ذلك إما بصريح السؤال، وإما بقرينة الحال. اهـ.

فوقت التحديث دائر بين وقت الحاجة وسن مخصوص(١).

٤ ـ أن يحرص على التحديث:

أن يحرص على التحديث ونشره بين طلاب العلم مبتغياً بذلك جزيل الأجر من الله تعالى، ويقتدي في ذلك برسول الله ﷺ، ثم بالسلف الصالح فلقد كان رسول الله ﷺ حريصاً كل الحرص على تبليغ الدعوة واتخذ في ذلك كل سبيل ولاقى من جراء ذلك ألواناً من التعذيب، ولكن ذلك لم يفت في عضده ﷺ بل صبر على الأذى وبلغ الرسالة وأدى الأمانة.

وكان ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة الحسنة واقتدى السلف الصالح برسول الله ﷺ في ذلك: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١].

وكان من السلف من يتألف الناس على حديثه كعروة بن الزبير، وعطاء، وسعيد بن جبير ومكحول ومجاهد وغيرهم. ومن الأحاديث الواردة في فضل نشر الحديث والعلم: حديث الصحيحين: «بلغوا عني ولو آية»، «ليبلغ الشاهد الغائب».

وروى الحاكم في الأربعين: «من أدى إلى أمتي حديثاً واحداً يقيم به سنة أو يرد به بدعة فله الجنة» وروى البيهقي عن أبي ذر: «أمرنا رسول الله ﷺ أن لا يُغلب على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعلم الناس»(٢).

---

(١) راجع شرحي ألفية العراقي ٢/٢٠٢ ـ ٢٠٥، وتدريب الراوي ٢/١٢٧، ١٢٨.
(٢) راجع تدريب الراوي ٢/١٣٠ وأصول الحديث ١٠٢.

وروى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله بسنده عن علي الأزدي قال: سألت ابن عباس عن الجهاد، فقال: ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني مسجداً تعلم فيه القرآن وسنن النبي ﷺ والفقه في الدين ٢٠/٦٢.

ولا يفيد ذلك التقليل من منزلة الجهاد عند الله تعالى والجهاد ذروة سنام الإسلام، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٢ ﴾ [سورة التوبة، الآيات: ٢٠، ٢١، ٢٢ والآيات في الباب كثيرة وإنما يمشي كلام ابن عباس إذا كان الجهاد فرض كفاية.

ولقد اعتنى السلف الصالح بالمحافظة على علم السنة وتعليمها ونشرها، من هؤلاء إسماعيل بن رجاء ــ من أقران الأعمش ــ يجمع الصبيان ويحدثهم، ومر رجل بالأعمش وهو يحدث فقال له: تحدث هؤلاء الصبيان؟ فقال الأعمش: هؤلاء الصبيان يحفظون عليك دينك وكان مطرف بن عبد الله يقول: لأنتم أحب إليّ مجالسة من أهلي، وكان سفيان الثوري يقول: لم يأتوني ــ يعني طلاب الحديث ــ لأتيتهم في بيوتهم وكان وكيع يمضي في الحر وقت الحر وقت القيلولة إلى قوم سقائين يحدثهم، ويقول: هؤلاء قوم لهم معاش لا يقدرون يأتون فيحدثهم بتواضع، وكان الوليد بن عتبة يقرأ في مسجد باب الجابية مصنفات الوليد بن مسلم وكان رجل يأتيه بعد فوات ربع المجلس أو ثلثه فيعيده عليه، ولما تكرر هذا منه سأله الوليد ابن عتبة عن تأخره فقال له: أنا رجل معيل ولي دكان في بيت لهيا ــ وهي قرية مشهورة بغوطة دمشق ــ فإن لم أشتر حويجاتها من غدوة، ثم أغلق وأجيء أعدو وإلا خشيت أن يفوتني معاشي. فقال له الوليد بن عتبة: لا أراك ها هنا مرة أخرى، فكان الوليد يقرأ المجلس ويأخذ الكتاب ويمر إلى بيت لهيا حتى يقرأ عليه المجلس في دكانه[١].

---

(١) راجع أصول الحديث ١٠٢، ١٠٣.

٥ ـ احترام حديث رسول الله ﷺ وتوقيره:

يستحب للمحدث إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر بغسل أو بوضوء، ويتطيب ويستاك، ويسرح لحيته ورأسه ويقص أظافره، ويلبس أحسن ثيابه ويجلس في صدر مجلسه متمكناً في جلوسه بوقار وهيبة متوجهاً إلى القبلة إن أمكن ذلك.

ولقد تمسك الصحابة والتّابعون بالسنة، وقدموها على كل شيء بعد القرآن الكريم، فقد كانوا لا يقبلون مع السنة رأياً مهما يكن شأنه، ومهما تكن منزلة صاحبه واحترموا مجالس الحديث، ووقروا حفاظه، وتأدب الناس مع حديث رسول الله ﷺ شيوخاً وطلاباً.

عن الأعمش عن ضرار بن مرة قال: كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله ﷺ وهم على غير وضوء وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم.

وقال قتادة: لقد كان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ إلا على طهور وروي هذا عن كثير من العلماء.

ويذكر سعيد بن المسيب حديثاً عن رسول الله ﷺ وهو على فراش المرض فيقول: أجلسوني فإني أكره أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع.

قال الرامهرمزي: كان أكثرهم يتطهرون عندما يتصدرون للتحديث فيلبس العالم أحسن ثيابه، ويتوضأ وضوء الصلاة ومن ذلك قول أبي العالية: إذا حدثت عن رسول الله ﷺ حديثاً فازدهر.

وكان الإمام مالك رحمه الله تعالى إذا أراد أن يخرج للتحديث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه ولبس قلنسوته، ومشط لحيته، فقيل له: لم تفعل ذلك؟ فقال: أوقر حديث رسول الله ﷺ ولا يحدث وهو يمشي لأن ذلك ينافي توقير حديث رسول الله ﷺ، وعن بشر بن الحارث أن ابن المبارك سئل عن حديث وهو يمشي فقال: ليس هذا من توقير العلم.

وعن مالك قال: مجالس العلم تحتضر بالخشوع والسكينة والوقار.

ويكره أن يقوم لأحد، فقد قيل: إذا قام القَارىء لحديث رسول الله ﷺ لأحد فإنه يكتب عليه خطيئة.

فإن رفع أحد صوته في المجلس انتهره وزجره فقد كان مالك يفعل ذلك أيضاً ويقول: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٢].

فمن رفع صوته عند حديثه فكأنما رفع صوته فوق صوته.

٦ ـ أن يبدأ الدرس بالقرآن الكريم والحمد والصلاة:

يستحب أن يبدأ المحدث الدرس بقراءة بعض آيات من القرآن الكريم وذلك من قارىء حسن الصوت، فقد روى الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا تذاكروا العلم وقرأوا سورة، ثم يفتتح مجلسه ويختمه بتحميد الله تعالى، والصلاة على النبي ﷺ ودعاء يليق بالحال.

٧ ـ إعداد الدرس:

ينبغي للمحدّث أن يعد الدرس إعداداً تامّاً وأن يراجع المادة العلمية المتعلقة بالدرس وأن يطلع على كل ما كتب حول موضوع الدرس وأن يهضم المادة العلمية هضماً يليق بالمقام، وأن يعد في نفسه طريقة الأداء، وينوع الأسلوب فتارة يخبرهم، وتارة يلقي عليهم المسألة سؤالاً وذلك ليشوقهم ويشركهم في الدرس، وليتّخذ الوسائل التي توضح الدرس، وتجعله يرسخ في الذهن، ولا شك أن البيان البليغ يأخذ بمجامع القلوب ويسري في كيان الإنسان الذهني والعاطفي ولقد جاء في الصحيح: «إن من البيان لسحراً»[1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الطب فصل ٥١، وفي كتاب النّكاح فصل ٤٧، ومسلم في كتاب الجمعة وأبو داود في كتاب الأدب فصل ٨٦، ٨٧، وفي الترمذي في أبواب البر فصل ٧٩، والدارمي والإمام مالك والإمام أحمد.

ويستحب أن يرتل الحديث، ولا يسرده سرداً يمنع السامع من إدراك بعضه وأن يعيد إن لزم الأمر للإعادة، فإن رسول الله ﷺ لم يكن يطيل الأحاديث، بل كان كلامه قصداً لو عدّه العادّ لأحصاه فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه» متفق عليه.

وقالت: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّن فصل يحفظه من جلس إليه» أخرجه الترمذي وأصله في البخاري.

وكان ﷺ كثيراً ما يعيد الحديث لتعيه الصدور كما في البخاري عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ: يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقَلَ عنه» أخرجه البخاري في كتاب العلم.

وعند البيهقي: «إنما كان حديثه فصلاً تفْهمه القلوب» ويقبل على الحاضرين كلّهم، فقد قال حبيب بن أبي ثابت: إن من السنة إذا حدث الرجل القوم أن يقبل عليهم جميعاً.

وأن لا يتتبع الحديث المنكر من الأحاديث الواهية وخاصة مع الطلاب الجدد خشية أن يكذب الله ورسوله، ولكن بعد أن يقطع الطلاب مرحلة في دراستهم لا مانع من ذلك ولكن بعد بيان العلة الموجودة في الحديث.

وأن يروي الحديث لمن هو أهل له من الطلاب وكان الأعمش يروي: أن إضاعة الحديث التحديث به عند غير أهله، وكثيراً ما كان يقول: (لا تنشروا اللؤلؤ على أظلاف الخنازير) يعني الحديث أي لا تحدثوا الحديث لغير أهله.

ورأى الأعمش شعبة بن الحجاج يحدث قوماً، فقال له: ويحك يا شعبة تعلق الدر في أعناق الخنازير.

وروى عمرو بن المهلب الأزدي قال: كان زائدة لا يحدث أحداً حتى يمتحنه، فإن كان غريباً قال له: من أين أنت؟ وإن كان من أهل البلد قال: أين مصلاك؟ ويسأل كما يسأل القاضي عن البينة، فإذا قال له سأل عنه فإن كان صاحب بدعة قال: لا تعودنّ إلى هذا المجلس فإن بلغه عنه خير أدناه وحدّثه.

فقيل له: يا أبا الصلت لم تفعل هذا؟

قال: أكره أن يكون العلم عندهم، فيصيروا أئمة يحتاج إليهم، فيبدلوا كيف شاؤوا.

وأن يراعي أحوال الطلاب، فلا يحدثهم إلا بما يناسب مداركم، ويشرح الأحاديث شرحاً وافياً ويبيّن لهم مناسبة الأحاديث حتى يدرك الطلاب ما يرويه لهم شيخهم.

يروى عن ابن مسعود أنه قال: إن الرجل ليحدث بالحديث فيسمعه من لا يبلغ عقله فهم ذلك الحديث فيكون عليه فتنة.

وعن حماد بن زيد قال: قال أيوب: لا تحدثوا النّاس بما لا يعلمون فتضروهم.

وأن لا يطيل المجلس حتى لا تضيع الفائدة عليهم.

وفي هذا يقول الإمام الزهري: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب.

فلقد كانت دراسة الحديث عند الرعيل الأول شيقة تجذب الطلاب وذلك لتعدد موضوعاتها وتناولها كثيراً من الأمور التي تتعلق بالدين والدنيا ومع هذا كان المحدثون يخشون إدخال السآمة إلى نفوس الطلاب، فكانوا يتخولونهم بالموعظة كما كان يفعل رسول الله ﷺ وكما فعل الصحابة من بعده، وكانت السيدة عائشة تُوصي التّابعين بهذا، فقد قالت لعبيد بن عمير: إياك وإملال الناس وتقنيطهم.

ولقد عرف الصحابة والتّابعون ما يجدد نشاط طلابهم فعملوا به، وأفادوا منه لتتحقق الغاية من دروسهم وحلقاتهم، فكانوايتناولون دراسة الأحاديث المختلفة حيناً، ويتكلمون في الرجال أحياناً، وينتقلون إلى سيرة الرسول ﷺ تارة ويذكرون أسباب ورود الحديث ومناسبته تارة أخرى وكانوا أحياناً يتناولون في مجالسهم بعض الشعر وأيام الجاهلية ليسروا عن أنفسهم، فيُبدلوا الموضوع ليستعيدوا نشاطهم، فعن أبي خالد الوالي قال: كنا نجالس أصحاب النبي ﷺ فيتناشدون الأشعار، ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية، وكان الزهري يحدث ثمّ يقول: هاتوا أشعاركم، هاتوا من أحاديثكم، فإن الأذن مجاجة، وإن للنّفس حمضة، وكان يقول: روحوا القلوب ساعة وساعة.

٨ ـ أن لا يمتنع من تحديث غير صحيح النية:

ولا يمتنع من تحديث أحد لكونه غير صحيح النية فإنّه يرجى له صحتها بعد ذلك.

وقال العراقي: وهب لم يخلص النية: أي وهب أن الطالب لم يخلص نيته فلا تمتنع من تحديثه بل عم كل طالب علم، وروينا عن الثوري أنه قال: ما كان في الناس أفضل من طلبة الحديث، فقال له ابن مهدي: يطلبونه بغير نية، فقال: طلبهم إياه نية. وروينا عن حبيب بن أبي ثابت ومعمر بن راشد أنهما قالا: طلبنا الحديث وما لنا فيه نية ثم رزق الله عز وجل النية بعد.

وروينا عن معمر أيضاً قال: إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله عز وجل.

قال الخطيب: والذي نستحبه أن يروي المحدث لكل أحد سأله التحديث، ولا يمنع أحداً من الطلبة. اهـ.

٩ ـ الأولى أن لا يحدث في حضرة من هو أولى منه:

الأولى أن لا يحدث المحدث بحضرة من هو أولى منه لسنه أو لعلمه أو غيره كأن يكون أعلى سنداً أو سماعه متصلاً، وفي طريقه هو إجازة ونحو ذلك فقد كان إبراهيم النخعي لا يتكلم بحضرة الشعبي بشيء وقيل أبلغ من ذلك: يكره أن يحدث في بلد فيه أولى منه فقد قال يحيى بن معين: إنّ مَنْ فعل ذلك فهو أحمق.

والصواب أن التحديث بحضرة من هو أولى منه ليس بمكروه، ولا خلاف الأولى، فقد استنبط العلماء من حديث: أن ابني كان عسيفاً... الحديث.

وقوله: سألت أهل العلم فأخبروني.

أن الصحابة كانوا يفتون في عهد النبي ﷺ وفي بلده، وقد عقد محمد بن سعد في الطبقات باباً لذلك، وأخرج بأسانيد فيها الواقدي: أن منهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف وأُبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت.

وروى البيهقي في المدخل بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال لسعيد بن جبير: حدّث، قال: أحدث وأنت شاهد، قال: أوليس من نعم الله عليك أن تحدث وأنا شاهد، فإن أخطأت علمتك.

ولعلك تسأل أيها القارىء الكريم عن حديث العسيف وها أنا ذا سأسوقه لك بلفظه كما رواه مسلم في صحيحه.

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أنهما قالا: إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إلاّ قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر وهو أفقه منه نعم أقض بيننا بكتاب الله وائذن لي فقال رسول الله ﷺ: قل. قال: إنّ ابني كان عسيفاً على هذا فزنا بامرأته وإني أُخبرت أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة

فسألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم.

فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأقضينّ بينكما بكتاب الله: الوليدة والغنم ردٌّ، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها قال: فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فرُجمتْ». متفق عليه وهذه رواية مسلم.

قال النووي: فيه جواز استفتاء غير النبي ﷺ في زمنه لأنه ﷺ لم ينكر ذلك عليه وفيه جواز استفتاء المفضول مع وجود أفضل منه[1].

١٠ ـ عقد مجلس لإملاء الحديث:

يستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث فإنه أعلى مراتب الرواية والسماع وفيه أحسن وجوه التحمل وأقواها، ومن فوائده: اعتناء الراوي بطرق الحديث وشواهده ومتابعاته.

روى ابن عدي والبيهقي في المدخل من طريقه، ثنا عبد الصمد بن عبد الله ومحمد بن بشر الدمشقيان قالا: ثنا هشام بن عمار ثنا أبو الخطاب معروف الخياط قال: رأيت واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يملي على النّاس الأحاديث وهم يكتبونها بين يديه، ويتخذ له مستملياً محصلاً متيقظاً يبلغ عنه إذا كثر الجمع على عادة الحفاظ في ذلك، فقد فعل ذلك مالك وشعبة ووكيع وأبو عاصم ويزيد بن هارون وعدد كثير من الحفاظ والمحدثين، وقد روى أبو داود والنسائي من حديث رافع بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلي رضي الله عنه يعبر عنه فإن تكاثر الجمع بحيث لا يكتفي بمستمل واحد بل اتخذ مستملين فأكثر.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النّووي ١١/٢٠٥ ـ ٢٠٧.

وفي الصحيح عن أبي جمرة قال: كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس، وقد أملى أبو مسلم الكجي في رحبة غسان، وكان في مجلسه سبعة مستملين يبلغ كل واحد صاحبه الذي يليه، وحضر عنده نيف وأربعون ألف محبرة سوى النظارة ـ والنظارة هي الجماعة من الناس ينظرون إلى الشيء كما في القاموس ـ وكان يحضر مجلس عاصم بن علي أكثر من مائة ألف إنسان وينبغي أن يكون المستملي محصلاً متيقظاً فهماً لا مغفلاً ولا بليداً، وليكن على موضع مرتفع من كرى أو نحوه، وإلا فقائماً على قدميه ليكون أبلغ للسامعين وعلى المستملي أن يتبع لفظ المملي فيؤديه على وجهه من غير تغيير.

وفائدة المستملي إبلاغ من لم يبلغه لفظ المملي، وإفهام من يبلغه على بعد، ولم يتفهمه فيتوصل بصوت المستملي إلى تفمه وتحققه.

ويستنصت المستملي الناس أهل المجلس حيث احتيج للاستنصات ففي الصحيحين من حديث جابر أن النبي ﷺ قال له: «استنصت الناس» هذا وإن كان المحدث يستعين على الإملاء بمكبر الصوت بحيث يكون مكبر الصوت يسمعه كل الطلاب فلا داعي والحالة هذه للمستملي.

وإن لم يكن المحدث من أهل المعرفة بالحديث وعلله واختلاف وجوهه وطرقه، وغير ذلك من أنواع علومه فينبغي له أن يستعين ببعض حفّاظ وقته في تخريج الأحاديث التي يريد إملاءها قبل يوم مجلسه فقد كان جماعة من المحدثين يفعلون ذلك منهم: أبو الحسين بن بشران، والقاضي أبو عمر الهاشمي، وأبو القاسم السّراج وغيرهم.

وإذا فرغ من الإملاء قابله وأتقنه وذلك لإصلاح ما فسد منه بزيغ القلم وطغيانه، وفيه حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ، وإذا فرغت قال: «اقرأه فإن كان فيه سقط أقامه ثم تخرج به».

الحديث ذكره المرزباني في كتابه.

وقال السيوطي: رواه الطبراني في الأوسط بسند رجاله موثقون.

وذكره الخطيب البغدادي، وذكره العراقي في شرح الألفية.

وقال القاضي عياض يجب أن يقابل كتابه بأصل شيخه.

وروى ابن عبد البر وغيره عن يحيى بن أبي كثير والأوزاعي قالا: من كتب ولم يعارض كمن دخل الخلاء ولم يستنج.

وقال عروة بن الزبير لابنه هشام: كتبتَ؟

قال: نعم، قال: عرضت كتابك؟ قال: لا.

قال: لم تكتب. أسنده البيهقي في المدخل.

وقال الأخفش: إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجمياً.

قال السيوطي: جرت عادتنا بتخريج الإملاء وتحريره في كراسة، ثم نملي حفظاً، وإذا نجز قابله المملي معنا على الأصل الذي حررناه، وذلك غاية الاتقان وقد كان الإملاء درس بعد ابن الصلاح ٦٤٣ هـ إلى آخر أيام الحافظ أبي الفضل العراقي فافتتحه سنة ست وتسعين وسبعمائة ٧٩٦ هـ فـأملى أربعمائـة ٤٠٠ مجلس وبضعة عشـر مجلساً إلى سنـة موتـه ست وثمانمائة ٨٠٦ هـ ثم أملى ولده إلى أن مات سنة ست وعشرين وثمانمائة ٨٢٦ هـ أكثر من ألف مجس ١٠٠٠ وكسراً.

ثم أملى شيخ الإسلام ابن حجر إلى أن مات سنة ثنتين وخمسين وثمانمائة ٨٥٢ هـ أكثر من ألف مجلس، ثم درس تسع عشرة سنة فافتتحته أول سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة ٨٧٢ هـ فـأمليت ثمانين ٨٠ مجلسـاً ثم خمسين أخرى.

وذكـر السخاوي أن إمـلاءات الحـافظ ابن حجـر بلغت عشـر ١٠ مجلدات.

وينبغي أن لا يملي في الأسبوع إلا يوماً واحداً وذلك لحديث الشيخين عن أبي وائل قال: كان ابن مسعود يذكر الناس في كل يوم خميس، فقال له رجل: لوددنا أنك ذكرتنا كل يوم فقال: أما إنه ما يمنعني من ذلك إلا أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا.

وروى البخاري عن عكرمة عن ابن عباس قال: حدّث الناس كل جمعة مرّة فإن أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن ولا تأت القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدّثهم وهم يشتهونه. ولم أظفر لأحد بتعيين يوم الإملاء ولا وقته إلا أن غالب الحفاظ كابن عساكر وابن السمعاني والخطيب كانوا يملون يوم الجمعة بعد صلاتها فتبعتهم في ذلك وقد ظفرت بحديث يدل على استحبابه بعد عصر يوم الجمعة، وهو ما أخرجه البيهقي في الشعب عن أنس مرفوعاً: «من صلى العصر ثم جلس يملي خيراً حتى يمسي كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل» اهـ كلام السيوطي.

وقد انقطع الإملاء بعد ذلك إلا فيما ندر وذلك لندرة العلماء الحفاظ وندرة الطلاب الحريصين على رواية العلم.

١١ ــ ينبغي أن لا يذكر أحداً بلقب يكرهه:

ينبغي للمحدث أن لا يذكر أحداً بلقب يكرهه وذلك كإسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن علية وهي أمه وقيل أم أمه. فكان يحيى بن معين يقول: حدثنا إسماعيل بن علية فنهاه أحمد بن حنبل وقال: قل إسماعيل بن إبراهيم فإنه بلغني أنه كان يكره أن ينسب إلى أمه، فقال: قد قبلنا منك يا معلم الخير.

فإذا أراد صفته ولم يرد عيبه فلا بأس، قال النووي: ولا بأس بذكر من يروى عنه بلقب أو وصف أو حرفة أو أمّ عرف بها، ووافقه السيوطي على ذلك.

وقال الخطيب لم يختلف العلماء في أنه يجوز ذكر الشيخ وتعريفه بصفته التي ليست نقصاً في خلقته كالطول والزرقة والشقرة والحمرة والصفرة، وكذلك يجوز وصفه بالعرج والقصر والعمى والعور والعمش والحول والإقعاد والشلل كعمران القصير وأبي معاوية الضرير وهارون بن موسى الأعور وسليمان الأعمش وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعاصم الأحول وأبي معمر المقعد ومنصور الأشل وجماعة.

وسئل ابن المبارك عن فلان القصير وفلان الأعرج وفلان الأصفر وحميد الطويل، قال: إذا أراد صفته ولم يرد عيبه فلا بأس.

وقال الخطيب: وإذا كان معروفاً باسم أمه وهو الغالب عليه جاز نسبته إليه مثل ابن بحينة وابن أم مكتوم، ويعلى بن منية، والحارث بن البرصاء وغيرهم من الصحابة، ومن بعدهم كمنصور بن صفية وإسماعيل بن علية.

واستثنى ابن الصلاح من الجواز ما يكرهه الملقب من ذلك كإبراهيم بن علية.

١٢ ـ أن يختار ما علا سنده وقصر متنه والمستفاد منه:

يستحب أن يختار المحدث ما علا سنده من الأحاديث وقصر متنه وفيه فوائد فقهية أو من أحاديث الترغيب أو مكارم الأخلاق.

ووهو لا يقتصر على شيخ واحد من شيوخه بل يروي عن جماعتهم مقدماً أرجحهم بعلو سنده أو غيره، ولا يرْوي إلا عن الثقات من شيوخه دون كذاب أو فاسق أو مبتدع، روى مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مهدي قال: لا يكون الرجل إماماً وهو يحدث بكل ما سمع ولا يكون الرجل إماماً وهو يحدث عن كل واحد. اهـ.

ويستحب للمحدث أن يوضح غريب الحديث إن وجد، روي عن عبد الرحمن بن مهدي قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لكتبت بجنب كل حديث تفسيره.

قال الخطيب: ويستحب للراوي أن ينبه على فضل ما يرويه ويبين المعاني التي لا يعرفها إلا الحفاظ أمثاله وذويه فإن كان الحديث عالياً علوا متفاوتاً وصفه بذلك وهكذا إذا كان راويه غاية في الثقة والعدالة، ويذكر تاريخ السماع وكونه انفرد عن شيخه به وكون الحديث لا يوجد إلا عنده ويكون املاؤه عن كل شيخ حديثاً واحداً فإنه أعم للفائدة وأكثر للمنفعة، وأن يذكر درجة الحديث، وما يستفاد منه، وأن يعرب من لفظ الحديث ما يحتاج إلى إعراب وأن يضبط ما يحتاج إلى ضبط.

١٣ ـ أن يجتنب ما لا تحتمله عقول طلابه:

يجب على المحدث أن يجتنب من الأحاديث ما لا تحتمله عقول طلابه وما لا يفهمونه، وذلك كأحاديث الصفات لأنه لا يؤمن عليهم من الخطأ والوهم والوقوع في التشبيه والتجسيم، ويجتنب أيضاً الرخص والإسرائيليات وما شجر بين الصحابة من الخلاف لئلا يكون ذلك فتنة للناس العوام.

روى البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال: تحبون أن يكذب الله ورسوله، حدّثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون.

وروى البيهقي في الشعب عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ قال: «إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يغرب أو يشق عليهم»، وقال ابن مسعود: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. رواه مسلم.

١٤ ـ الصلاة على النبي ﷺ والترضي عن الصحابة والترحم على من بعدهم:

إذا وصل السند إلى ذكر النبي ﷺ صلى المحدث وطالب الحديث على النبي ﷺ وتعاد الصلاة على النبي ﷺ كلما جاء ذكر النبي ﷺ، ويرفع بها صوته ويتحرى الأبلغ في الصلاة على النبي ﷺ وهو ما علمه النبي ﷺ لأصحابه حيث قالوا: كيف نصلي عليك يا رسول الله؟

فقال: «قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد».

وليكتب كلّ من المحدث وطالب الحديث في كتابه الصلاة كاملة ولا ينحتها كذا [صلعم] ولا هكذا (ص).

وروى الترمذي بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى النّاس بي أكثرهم عليّ صلاة» أبواب الصلاة باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ.

وروى الإمام أحمد بسنده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ صلاة صلت عليه الملائكة ما صلّى عليَّ فليكثر عبدٌ أو ليقل». ﷺ.

وجاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

ورواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس بلفظ: «من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات».

وروى الطبراني في الأوسط وابن أبي شيبة والمستغفري في الدعوات بسند ضعيف «من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب».

وإن ذكر صحابياً ترضى عنه فإن كان ابن صحابي قال: رضي الله عنهما، وكذا يترحم على الأئمة. ويحسن بالمحدث الثناء على شيخه حال الرواية عنه بما هو أهله كما فعله جماعات من السلف كقول أبي مسلم الخولاني: حدثني الحبيب الأمين عوف بن مسلم، وكقول مسروق: حدثتني

الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة. وكقول عطاء: حدثني سيد الفقهاء أيوب، وكقول وكيع: حدّثنا سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وليعتن بالدعاء له فهو أهم من الثناء المذكور، ويجمع في الشيخ بين اسمه وكنيته فهو أبلغ في إعظامه.

١٥ ـ ختام الإملاء:

يحسن أن يختم المحدث درس الإملاء بحكايات ونوادر وإنشادات بأسانيدها كعادة الأئمة في ذلك وقد استدل له الخطيب البغدادي بما رواه عن علي رضي الله عنه قال: روحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة. وأولاها ما في الزهد والآداب ومكارم الأخلاق. وقد تقدم شيء من ذلك.

١٦ ـ التأليف:

من آداب المحدث التأليف وذلك لمن تأهل للتأليف والتصنيف والانتاج العلمي وذلك من الأشياء التي يبقى أثرها بعد موت صاحبها، روى أبو داود والترمذي والنسائي والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»، وزاد بعضهم على ذلك أشياء وردت في أحاديث ونظم الجميع الجلال السيوطي بقوله:

إذا مات ابن آدم ليس يجري ... عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي ... إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم ... فخذها من أحاديث بحصر

وحسن التصنيف أمنية عظيمة وموهبة من الله كبيرة يفتح الله بها على بعض عباده المصطفون، وذلك لأن العالم كلما عكف على التأليف كلما ازداد عِلماً وفتحاً، كما أن كل عصر وزمان له شأن خاص يحتاج إلى تجديد

في الأسلوب، وفي الموضوعات والأفكار على حب ما يتطلبه حال النّاس من النّاحية الفكرية والأخلاقية والعلمية، وما أفلح من قال: ما ترك الأولون للآخرين شيئاً، ومن أمعن النظر يجد أن الأولين تركوا الكثير والكثير، وعلى العلماء أن يقوموا بواجبهم أمام هذه القضية، وينبغي لمن يتصدى للتصنيف أن يجعل ما يقوم بتصنيفه خالصاً لوجه الله تعالى ومساهمة للمكتبة الإسلامية وأن يراعي الأمانة العلمية وأن لا يخوض فيما لا يفْهم وأن يكون تأليفه قد أتى فيه بجديد نافع وبأسلوب واضح مفهوم، ومن توفر له ذلك فتح عليه وأعانه الله على ذلك.

١٧ ــ القعود عن التحديث:

لم تكن هناك سن معينة يقعد المحدث عندها عن التحديث، والصحيح أنه متى احتيج إلى ما عنده من الحديث جلس له في أي سن كان، وينبغي أن يمسك عن التحديث إذا خشي التخليط بهرم، أو خرف أو عمى ويختلف ذلك باختلاف النّاس.

قال القاضي عياض: الحد في ترك الشيخ التحديث التغير وخوف الخرف، وكذا قال ابن الصلاح: هو السن الذي يخشى عليه فيه من الهرم والخرف ويخاف عليه فيه أن يخلط ويروى ما ليس من حديثه قال: والناس في بلوغ هذا السن يتفاوتون بحسب اختلاف أحوالهم.

وقال أبو محمد ابن خلاد الرامهرمزي: فإذا تناهى العمر بالمحدث فأعجب إليّ أن يمسك في الثمانين ٨٠ فإنه حد الهرم، وهذه السن أولى بتلاوة القرآن الكريم والذكر والتسبيح، فإن كان عقله ثابتاً ورأيه مجتمعاً يعرف حديثه ويقوم به وتحرى أن يحدث احتساباً رجوت له خيراً؛ كالحضرمي وموسى وعبدان قال: ولم أر بفهم أبي خليفة وضبطه بأساً مع سنه ا هـ كلام الرامهرمزي.

وقال العراقي: وقد حدّث جماعة من الصحابة فمن بعدهم بعد مجاوزة الثمانين ٨٠ سنة.

فمن الصحابة: أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد في آخرين.

ومن التّابعين شريح القاضي ومجاهد والشعبي في آخرين ومن أتباعهم مالك بن أنس، والليث بن سعد وسفيان بن عيينة في آخرين منهم وممن بعدهم.

وقد ذكر القاضي عياض: أن مالكاً قال: إنما يخرف الكذابون، وقد حدّث جماعة بعد أن جاوزوا المائة فمن الصحابة: حكيم بن حزام، ومن التابعين: شريك بن عبد الله النمري، وممن بعدهم: الحسن بن عرفة وأبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي حدّث وهو ابن مائة وثلاث ١٠٣ سنين، والقاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، والحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي وغيرهم ولم يتغير أحد منهم، وقرأ القارىء يوماً على الهجيمي بعد أن جاوز المائة وأراد اختباره بذلك.

إن الجبان حتفه من فوقه كالكلب يحمي جلده بروقه

فقال له الهجيمي: قل: الثور يا ثور فإن الكلب لا روق له ففرح الناس لصحة وجودة حسّه.

قال الجوهري: الروق القرن.

قال القاضي عياض: وإنما كره من كره لأصحاب الثمانين التحديث لأن الغالب على من يبلغ هذا السن اختلال الجسم والذّكر، وضعف الحال وتغير الفهم، وحلول الخرف مخافة أن يبدأ به التغير والاختلال فلا يفطن له إلا بعد أن جازت عليه أشياء.

ومن أراد مزيداً من آداب المحدث فعليه بكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع والمحدث الفاصل.

٣ ـ نظم العراقي لآداب المحدث

١ ـ وصحح النية في التحديث ... واحرص على نشرك للتّحديث

٢ ـ ثم توضأ واغتسل واستعمل ... طيباً وتسريحاً وزبر المعتلي

٣ ـ صونا على الحديث واجلس بأدب ... وهيبة بصدر مجلس وهب

٤ ـ لم يخلص النية طالب فعم ... ولا تحدث عاجلاً أو أن تقم

٥ ـ أو في الطريق ثم حيث احتيج لك ... في شيء اروه وابن خلاد سلك

٦ ـ بأنه يحسن للخمسينا ... عاماً ولا بأس لأربعينا

٧ ـ وردوا الشيخ بغير البارع ... خصص لا كمالك والشافعي

٨ ـ وينبغي الإمساك إن يخشى الهرم ... وبالثمانين ابن خلاد جزم

٩ ـ فإن يكن ثابت عقل لم يبل ... كأنس ومالك ومن فعل

١٠ ـ والبغوي والهجيمي وفئة ... كالطبري حدثوا بعد المائة

١١ ـ وينْبغي إمساك الأعمى إنْ يخف ... وأن من سئل بجزء قد عرف

١٢ ـ رجحان راوفيه دل فهو حق ... وترك تحديث بحضرة الأحق

١٣ ـ وبعضهم كره الأخذ عنه ... ببلد وفيه أولى منه

١٤ ـ ولا تقم لأحد واقبل ... عليهم للحديث رتل

١٥ ـ وأحمد وصل مع سلام ودعا ... في بدء مجلس وختمه معا

١٦ ـ واعقد للإملا مجلساً فذاك من ... أرفع الأسماع والأخذ ثم إن

١٧ ـ تكثر جموع فاتخذ مستملياً ... محصلاً ذا يقظة مستويا

١٨ ـ بعال أو فقائماً يتبع ما ... يسمعه مبلغاً أو مفهما

١٩ ـ واستحسنوا البدء بقاري تلا ... وبعده استنصت ثم بسملا

٢٠ ـ فالحمد فالصلاة ثم اقبل ... يقول من أو ماذكرت وابتهل

٢١ ـ له وصلى وترضى رافعاً ... والشيخ ترجم الشيوخ ودعى

٢٢ ـ وذكر معروف بشيء من لقب ... كغندر أووصف نقص أو نسب

٢٣ ـ لأمه فجائز ما لم يكن ... يكرهه كابن علية فصن

٢٤ ـ واروفي الإملاء عن شيوخ قدم ... أولاهم وانتقه وافهم

٢٥ ـ ما فيه من فائدة ولا تز ... دعن كل شيخ فوق متن واعتمد

٢٦ ـ عالي إسناد قصير متن ... واجتنب المشكل خوف الفتن

٢٧ ـ واستحسن الإنشاد في الأواخر ... بعد الحكايات مع النَّوادر

٢٨ ـ وإن يخرج للرواة متقن ... مجالس الإملاء فهو حسن

٢٩ ـ وليس بالإملاء حين يكمل ... غنى عن العرض لزيغ يحصل

٤ ـ نظم السيوطي لآداب المحدث

١ ـ وَأَشْرَفُ العُلُومِ عِلْمُ الأَثَرِ ... فصحِّح النِّيَّة ثُمَّ طَهِّرْ

٢ ـ قَلْباً مِنَ الدُّنْيَا وَزِدْ حِرْصاً عَلَى ... نَشْرِ الحَدِيثِ ثُمَّ مَنْ يَحْتَجْ إلى

٣ ـ عِنْدَهُ حَدِّث شَيْخاً أَوْ حَدَث ... وَرَدَّ لِلأَرْجَح نَاصِحاً وَحَثّ

٤ ـ ابْنُ دَقِيق العِيدِ لا تُرْشِدْ إلى ... أَعْلَى فِي الإِسْنَادِ إذَا مَا جَهِلا

٥ ـ وَمَنْ يُحَدِّثْ وَهُنَاكَ أَوْلى ... فَلَيْسَ كُرْهاً أَوْ خِلافَ الأَوْلَى

٦ ـ هذا هو الأرجحُ والصوابُ ... عَهْدَ النَّبِيِّ حَدَّث الصِّحَابُ

٧ ـ وَفِي الصحاب حدَّثَ الأَتْبَاعُ ... يكاد فيه أنْ يُرَى الإِجْمَاعُ

٨ ـ وَهُوَ عَلَى العَيْنِ إذا ما انفردا ... فرضُ كفايةٍ إذا تعدَّدا

٩ ـ ومن على الحديث تخليطا يخف ... لِهَرَمٍ أو لعمى والضعفِ كفّ

١٠ ـ ومن أتى حَدِّثْ ولو لم تنصلح ... نيته فإنها سوف تصح

١١ ـ فقد روينا عن كبار رحلة ... أبى علينا العلم إلا لله

١٢ ـ وللحديث الغسل والتطهر ... والطيب والسواك والتَّبخُّرُ

١٣ ـ مُسَرِّحاً واجلس بصدر بأدب ... وهيئة متكئاً على رُتب

١٤ ـ ولا تقم لأحد ومن رفع ... صوتاً على الحديث فازجره ودَعْ

١٥ ـ ولا تحدث قائماً أو مضطجع ... أو في الطريق أو على حال شنع

١٦ ـ وافتتح المجلس كالتتميم ... بالحمد والصلاة والتسليم

١٧ ـ بعد قراءة لأي ودُعا ... وليك مقبلاً عليهم معاً

١٨ ـ ورتل الحديث واعقد مجلسا ... يوماً بأسبوع للإملاء ائتسا

١٩ ـ ثم اتخذ مستملياً محصلا ... وزد إذا يكثر جمع واعتَلَى

٢٠ ـ يُبَلِّغُ السامع أو يُفهِّمُ واستَنْصِت الناس إذا تكلموا
٢١ ـ وبعده بَسْمِلَ ثمّ يَحْمَدُ مصليا وَبَعْدَ ذاكَ يُورِدُ
٢٢ ـ ما قلتَ أو مَن قُلْتَ مع دعائه له وقال الشيخ في انتهائِهِ
٢٣ ـ حدّثنا ويورد الإسنادا مترجماً شيوخه الأفردا
٢٤ ـ وذِكْرَهُ بالوصف أو باللقب أو حِرْفَةٍ لا بأس إن لم يَعِبِ
٢٥ ـ وارو في الإملا عن شيوخ عُدّلُوا عن كل شيخ أثرٍ وَيَجْعلُ
٢٦ ـ أرْجَحَهُمْ مقدَّماً وحرِّرِ وعالياً قصيرَ مَتْنِ
٢٧ ـ ثم أَبِنْ عُلوَّهُ وصِحَّتهْ وضبطه ومُشكِلاً وعَلّتَهْ
٢٨ ـ واجتنب المشكل كالصفات ورُخَصاً مع المشاجرات
٢٩ ـ والزهدُ مع مكارم الأخلاق أولى في الإملاء بالاتفاق
٣٠ ـ واختمه بالإنشاد والنوادر ومتقنٌ خرَّجَهُ للقاصر
٣١ ـ أو حافِظ بما يُهِمُّ يُشغَلُ وقابِلِ الإمْلاءَ حين يكْمُلُ

٥ ـ بعض من لقب بالمحدّث

١ ـ إبراهيم بن طهمان الخراساني النيسابوري ت (١٦٣) هـ.
٢ ـ إبراهيم بن أبي سويد البصري الزارع ت (٢٢٤) هـ.
٣ ـ إبراهيم بن الحجاج الشامي ت (٢٣٣) هـ.
٤ ـ إبراهيم بن المنذر الحزامي المدني ت (٢٣٦) هـ.
٥ ـ إبراهيم بن محمد العباس بن عثمان المطلبي ابن عم الإمام الشافعي ت (٢٣٧) هـ.
٦ ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان القرشي الدمشقي أبو إسحاق ت (٣١٩) هـ.
٧ ـ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الوراق الإبزاري النيسابوري ت (٣٦٤) هـ.
٨ ـ إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المستملي البلخي ت (٣٧٦) هـ.
٩ ـ أحمد بن عيسى المصري أبو عبد الله المعروف بابن التستري ت (٢٤٣) هـ.
١٠ ـ أحمد بن أبي الحواري الدمشقي ت (٢٤٦) هـ.
١١ ـ أحمد بن المقدام أبو الأشعث البصري العجلي ت (٢٥٣) هـ.
١٢ ـ أحمد بن نجدة الهروي ت (٢٩٦) هـ.
١٣ ـ أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر ت (٣٢٢) هـ.
١٤ ـ أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السلمي الدمشقي ت (٣٣٤) هـ.

١٥ ـ أحمد بن محمد بن عمرو الحامي أبو طاهر المدائني ت (٣٤١) هـ.
١٦ ـ أحمد بن عبيد بن إسماعيل البصري الصفار أبو الحسن ت (٣٤١) هـ.
١٧ ـ أحمد بن مهران أبو الحسن السيرافي المصري ت (٣٤٦) هـ.
١٨ ـ أحمد بن الفضل بن خزيمة أبو علي البغدادي ت (٣٤٧) هـ.
١٩ ـ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عطية أبو بكر الحداد البغدادي المصري ت (٣٥٤) هـ.
٢٠ ـ أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو بكر المهندس ت (٣٨٥) هـ.
٢١ ـ أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن أبو الفضل التميمي البزاز ت (٣٩٥) هـ.
٢٢ ـ أحمد بن حمزة بن أبي الحسين علي بن الحسن السلمي المعروف بابن الموازيني ت (٥٨٥) هـ.
٢٣ ـ أحمد بن طارق الكركي ثم البغدادي أبو الرضات ت (٥٩٢) هـ.
٢٤ ـ إسحاق بن إبراهيم الفارسي ساذان الشيرازي ت (٢٦٧) هـ.
٢٥ ـ إسحاق بن إبراهيم الدبري ت (٢٨٥) هـ.
٢٦ ـ إسماعيل بن علية الأسدي مولاهم البصري واسم أبيه إبراهيم بن مقسم وعلية أمّه ت (١٩٣) هـ.
٢٧ ـ إسماعيل بن عمرو البجلي ت (٢٢٧) هـ.
٢٨ ـ إسماعيل بن إبراهيم البغدادي أبو معمر القطيعي ت (٢٣٦) هـ.
٢٩ ـ بكر بن سهل الدمياطي ت (٢٨٩) هـ.
٣٠ ـ بكر بن محمد أبو أحمد المروزي ت (٣٤٥) هـ.
٣١ ـ جرير بن حازم الأزدي البصري ت (١٦٩) هـ.
٣٢ ـ جعفر بن زيد بن جامع الحموي الشامي ت (٥٥٤) هـ.

٣٣ ـ حبيب بن الشهيد البصري ت (١٤٥) هـ.
٣٤ ـ حفص بن ميسرة الصنعاني العسقلاني ت (١٨١) هـ.
٣٥ ـ الحجاج بن منهال البصري أبو محمد الأنماطي السمسار ت (٢١٧) هـ.
٣٦ ـ خلاد بن يحيى الكوفي ت (٢١٢) هـ.
٣٧ ـ داود بن عبد الرحمن العطار المكي ت (١٧٦) هـ.
٣٨ ـ سالم بن أبي الجعد الكوفي ت (١٠٠) هـ.
٣٩ ـ سريج بن يونس البغدادي أبو الحرث الجمال ت (٢٣٥) هـ.
٤٠ ـ سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد أبو عثمان النيْسابوري ت (٤٥١) هـ.
٤١ ـ سهل بن بشر أبو الفرج الإسفراييني ثم الدمشقي ت (٤٩١) هـ.
٤٢ ـ سفيان بن العاص الأندلسي ت (٥٢٠) هـ.
٤٣ ـ سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري الأندلسي ت (٥٤١) هـ.
٤٤ ـ صفوان بن عمرو السكسكي ت (١٥٥) هـ.
٤٥ ـ عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة بن الخيل المدني ت (١٧١) هـ.
٤٦ ـ عمر بن أيوب الموصلي ت (١٨٨) هـ.
٤٧ ـ عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد التميمي ت (٢٠٧) هـ.
٤٨ ـ عبد الجبار بن العلاء بن عبد الجبار أبو بكر البصري ثم المكي العطار ت (٢٤٨) هـ.
٤٩ ـ عبد الرحمن بن أبي شريح أبو محمد الأنصاري ت (٣٩٢) هـ.
٥٠ ـ عبد الرحمن بن عبيد الحربي ت (٤٢٣) هـ.
٥١ ـ عبد الرحمن بن محمد السمسار الأصبهاني ت (٤٩٠) هـ.
٥٢ ـ عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي ت (٤٨٩) هـ.

٥٣ ــ عبد الوهاب بن جعفر الميداني ت (٤١٨) هـ.
٥٤ ــ عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي ت (٥٤٨) هـ.
٥٥ ــ عبد الخالق بن أسد الدمشقي الحنفي ت (٥٦٤) هـ.
٥٦ ــ عبد المنعم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ت (٥٣٢) هـ.
٥٧ ــ عبد الواحد بن أبي طاهر محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال الأزدي ت (٥٦٥).
٥٨ ــ عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد الأموي ت (٤٣٠) هـ.
٥٩ ــ عبدوس بن عبيد الله بن محمد بن عبدوس ت (٤٩٠) هـ.
٦٠ ــ عفان بن مسلم الأنصاري أبو عثمان ت (٢٢٠) هـ.
٦١ ــ علي بن حرب أبو الحسن الطائي الموصلي ت (٢٦٥) هـ.
٦٢ ــ علي بن الحسن بن خلف بن قديد المصر ت (٣١٣) هـ.
٦٣ ــ علي بن الحسين بندار نزيل مصر ت (٣٨٥) هـ.
٦٤ ــ علي بن محمد بن الزبير القرشي الكوفي ت (٣٤٨) هـ.
٦٥ ــ علي بن أحمد بن محمد البلخي الخزاعي ت (٤١١) هـ.
٦٦ ــ علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي ت (٣٥٣) هـ.
٦٧ ــ علي بن حميد أبو الحسن الذهلي ت (٤٥٢) هـ.
٦٨ ــ علي بن عبد الرحمن بن الحسن النيسابوري ت (٤٦٨) هـ.
٦٩ ــ عمر بن سعيد النخعي ت (١١٥) هـ.
٧٠ ــ عمر بن أيوب الموصلي ت (١٨٨) هـ.
٧١ ــ عمر بن عبد الواحد السلمي الدمشقي ت (٢٠٠) هـ.
٧٢ ــ عمر بن عبيد الله الذهلي ت (٤٥٤) هـ.
٧٣ ــ عمرو بن محمد العنقزي الكوفي ت (١٩٩) هـ.
٧٤ ــ عمرو بن عثمان الحمصي ت (٢٥١) هـ.

٧٥ ــ عمرو بن زرارة الكلابي النيسابوري ت (٢٣٨) هـ.
٧٦ ــ عمران بن موسى محدث جرجان ت (٣٠٥) هـ.
٧٧ ــ فروة بن أبي المغراء الكوفي ت (٢٢٥) هـ.
٧٨ ــ فاروق بن عبد الكبير أبو حفص الخطابي البصري (٣٧٠) هـ.
٧٩ ــ القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن أبو محمد بن عساكر الدمشقي الشافعي ت (٦٠٠) هـ.
٨٠ ــ قاسم بن يزيد الجرمي الموصلي ت (١٩٤) هـ.
٨١ ــ قيس بن الربيع أبو محمد الأسدي الكوفي ت (١٦٨) هـ.
٨٢ ــ مبشر بن إسماعيل الحلبي ت (٢٠٠) هـ.
٨٣ ــ مجالد بن يزيد الحراني.
٨٤ ــ محمد بن سليم الراسبي ت (١٦٧) هـ.
٨٥ ــ محمد بن مهاجر الحمصي ت (١٧٠) هـ.
٨٦ ــ محمد بن سعيد بن سابق ت (٢١٧) هـ.
٨٧ ــ محمد بن يحيى بن فياض الزماني ت (٢٤٦) هـ.
٨٨ ــ محمد بن عبيد الله بن يزيد أبو جعفر بن المنادي ت (٢٧٢) هـ.
٨٩ ــ محمد بن الحسين بن أبي الحنين الكوفي ت (٢٧٧) هـ.
٩٠ ــ محمد بن أحمد بن سليمان ت (٢٩٢) هـ.
٩١ ــ محمد بن جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس النميري الدمشقي ت (٣٢٨) هـ.
٩٢ ــ محمد بن معاوية بن عبد الرحمن أبو بكر الأموي ت (٣٥٨) هـ.
٩٣ ــ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان أبو عبد الله القرشي الدمشقي ت (٣٥٨) هـ.
٩٤ ــ محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري البنداري ت (٣٦٠) هـ.
٩٥ ــ محمد بن عبد الله بن برزة الروذراوي ت (٣٦٠) هـ.

٩٦ ـ محمد بن عبد الله الصنعاني أبو عبد الله ت (٣٧٠) هـ.
٩٧ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن خمرويه بن سيار الهروي ت (٣٧٢) هـ.
٩٨ ـ محمد بن بشر أبو سعيد البصري ثم النيسابوري ت (٣٧٨) .
٩٩ ـ محمد بن إبراهيم بن جعفر الجرجاني اليزدي ت (٤٠٨) هـ.
١٠٠ ـ محمد بن يحيى الحذاء التميمي المالكي القرطبي أبو عبد الله ت (٤١٦) هـ.
١٠١ ـ محمد بن أحمد بن هارون الغساني الدمشقي أبو نصر بن الجندي ت (٤١٧) هـ.
١٠٢ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد الرباطي ت (٤٢٠) هـ.
١٠٣ ـ محمد بن المزكي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى أبو عبد الله النيسابوري ت (٤٢٧) هـ.
١٠٤ ـ محمد بن عبد الله بن عابد أبو عبد الله المعافري ت (٤٣٩) هـ.
١٠٥ ـ محمد بن علي بن محمد الخشاب أبو سعيد النيسابوري ت (٤٥٦) هـ.
١٠٦ ـ محمد بن المزكي أبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد النيسابوري المزكي ت (٤٧٤) هـ.
١٠٧ ـ محمد بن أحمد بن أبي جعفر الطبسي ت (٤٨٢) هـ.
١٠٨ ـ محمد بن عبيد الله بن كادش الحنبلي ت (٤٩٦) هـ.
١٠٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن داود الأصبهاني الخياط الحنبلي ت (٥١٧) هـ.
١١٠ ـ محمد بن علي بن عمر المازري المالكي ت (٥٣٦) هـ.
١١١ ـ مسلم بن عمران البَطين صاحب سعيد بن جبير ت (١١٠) هـ.
١١٢ ـ معمر بن سليمان الرقي ت (١٩١) هـ.

١١٣ ــ مندل بن علي العنزي الكوفي ت (١٦٨) هـ.

١١٤ ــ يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية الكوفي ت (١٨٨) هـ.

١١٥ ــ يزيد بن عبد الصمد أبو القاسم الدمشقي ت (٢٧٧) هـ.

هذا ولقد ذكر شيخنا فضيلة الأستاذ مصطفى أمين إبراهيم التازي في كتابه محاضرات في علوم الحديث تحت عنوان بعض من وصل إلى درجة المحدث فقال:

الواصلون إلى درجة المحدث كثيرون وسنذكر هنا بعضهم ممن نص العلماء على أنه من المحدثين.

١ ــ أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي الفهري (١٧ ــ ١١٤) هـ.

٢ ــ أبو بكر أحمد بن مروان المالكي ت (٢٩٣) هـ.

٣ ــ أبو الفضل أحمد بن حجر الهيتمي صاحب الفتاوى الحديثية ت (٩٧٣) هـ.

٤ ــ محمد بن عبد الباقي الزرقاني شارح موطأ مالك ت (١١٢٢) هـ.

٥ ــ الإمام البوصيري هبة الله بن مسعود من محدثي مصر لقب بالمحدث لنبوغه في الحديث وروايته حفظاً واتقاناً ت (٥٩٨) هـ.

٦ ــ محمد مرتضى الزبيدي الحنيفي صاحب شرح الإحياء والقاموس نزيل مصر، له تآليف في الحديث كثيرة وقد توفي سنة (١٢٠٥) هـ رحمه الله تعالى.

٧ ــ أحمد بن عبد الله بن قتيبة الدينوري، تولى القضاء بمصر وبرع في الحديث حفظاً ورواية فلقب بالمحدث وقد توفي سنة (٣٢٢) هـ.

٨ ــ عبد الرؤوف المناوي شارح الجامع الصغير من حديث البشير النذير لجلال الدين السيوطي، وقد كان عالماً بالحديث وأسانيده وقد لقب بالمحدث. توفي سنة ١١٣١ هـ.

هذا ومن أراد مزيداً فعليه بمراجعة كتاب الذهبي (المعين في طبقات المحدثين).

٤ ــ المفيــد

لقد اشتمل هذا المبحث على:

١ ــ تعريف المفيد.

٢ ــ ذكر بعض من لقب بهذا اللقب.

١ ــ تعريف المفيد

المفيد لغة اسم فاعل من الرباعي: أفاد وهو ما أفاد من علم أو مال.

واصطلاحاً: هو لقب من ألقاب المحدثين، ورتبة من رتبهم تأتي فوق رتبة (المحدث).

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: قال شيخنا المحدث عبد الله بن الصديق الغُماري حفظه الله: المفيد من جمع شروط (المحدث) وتأهل لأن يفيد الطلبة الذين يحضرون مجالس إملاء (الحافظ) فيبلغهم ما لم يسمعوه ويفهمهم ما لم يفهموه، وذلك بأن يعرف العالي والنازل، والبدل، والمصافحة، والموافقة، مع مشاركة في معرفة العلل، وهي رتبة استحدثت في القرن الثالث.

قال الخطيب من تاريخ بغداد ٣٤٦/١ حدثني محمد بن عبد الله عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب قال: موسى بن هارون سماني: المفيد قال الحافظ في تذكرة الحفاظ ٩٧٩/٣ في أثناء تراجم الطبقة الثانية عشرة في ترجمة ابن يعقوب هذا المولود سنة ٢٨٤ والمتوفى

سنة ٣٧٨ هـ فهذه العبارة أول ما استعملت لقباً في هذا الوقت قبل الثلاث مائة. . .

قال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: في هذه الأولية التي قالها الحافظ الذهبي استناداً إلى دعوى ابن يعقوب أن موسى بن هارون سماه (المفيد) نظر ظاهر وذلك أن موسى بن هارون ولد سنة ٢١٤ ومات سنة ٢٩٤ ومحمد بن يعقوب ولد سنة ٢٨٤ كما نقله عنه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٦/١ ومات سنة ٣٧٨ كما في تذكرة الحفاظ وغيرها.

فتكون سن ابن يعقوب عند وفاة شيخه موسى بن هارون: عشر سنوات فقط ومثله في هذه السن لا يفيد ولا يجيد ولا يبدىء ولا يعيد، فكيف يسمى بالمفيد؟ ولا يصح أن يقال سماه بذلك تفاؤلاً، فإن صح هذا فمعناه أن هذا اللقب معروف من قبله بزمن بعيد فتفاءله فيه، وأن هذا اللقب أول ما استُعمل قبل الثلاث مائة كما تقدم ذلك في كلام الحافظ الذهبي ولكن أول من لُقِّب به يحتاج إلى تتبع وبحث، فإن هناك طائفة من المحدثين الذين ماتوا قبل (ابن يعقوب) وصفوا بلقب (المفيد) ثم ذكر أبو غدة ثمانية ماتوا قبل ابن يعقوب وصفوا بلقب المفيد. وسأذكرهم إن شاء الله ثم ذكر أبو غدّة بالدليل أن ابن يعقوب متهم بالكذب فكيف يلقب بالمفيد؟[1]

(١) الرفع والتكميل تعليق أبو غده ٥٩ ــ ٦٢.

٢ ـ بعض من لقب بلقب المفيد

١ ـ إبراهيم بن أرومة الأصبهاني ثم البغدادي: (٢١١ ـ ٢٦٦ هـ).

٢ ـ عبد الله بن محمد بن ناجية بن نجية أبو محمد البربري البغدادي ت (٣٠١ هـ).

٣ ـ جعفر بن محمد بن موسى النّيسابوري نزيل حلب وبها مات (٣٠٧ هـ).

٤ ـ أحمد بن عمرو بن جابر أبو بكر الطحان ت (٣٣٣ هـ).

٥ ـ حفص بن عمر الأردبيلي الرحال ت (٣٣٩ هـ).

٦ ـ محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل المعقلي النيسابوري محدث المشرق ت (٣٤٦ هـ).

٧ ـ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي البزار أبو بكر الشافعي (٢٦٠ ـ ٣٥٤ هـ).

٨ ـ عمر بن جعفر بن عبد الله بن عبد الله الوراق أبو حفص البصري ت (٣٥٧ هـ).

٩ ـ عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص البغدادي ت (٣٨٥ هـ).

١٠ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة الربعي ابن زبْر ت(٣٧٩ هـ).

١١ ـ محمد بن يوسف بن يعقوب أبو بكر الجوال (٣٨٢ هـ).

١٢ ــ حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي أبو سليمان ت (٣٨٨ هـ).

١٣ ــ الخلال أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي البغدادي (٣٥٢ ــ ٤٣٩ هـ).

١٤ ــ التخشبي الرحال عبد العزيز بن محمد بن عاصم ت(٤٥٧ هـ).

١٥ ــ الكتاني أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي الدمشقي (٣٨٩ ــ ٤٦٦ هـ).

١٦ ــ ابن الحكاك أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمي المكي (٤١٦ ــ ٤٨٥ هـ).

١٧ ــ هبة الله بن عبد الوارث بن علي الجوال أبو القاسم الشيرازي ت (٤٨٥ هـ).

١٨ ــ محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي الدقاق ت (٤٨٩ هـ).

١٩ ــ الحرمي أبو سعد بن الحسين بن محمد المكي ت (٤٩١ هـ).

٢٠ ــ محمود بن الفضل بن محمود ت (٥١٢ هـ).

٢١ ــ الدقاق أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني (٥١٦ هـ).

٢٢ ــ شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخُسْره (٥٠٩ هـ).

٢٣ ــ ابن الحداد أبو نعيم عبيد الله بن الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني (٤٦٣ ــ ٥١٧ هـ).

٢٤ ــ كوتاه أبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهاني ت (٥٥٣ هـ).

٢٥ ــ ابن الحصري برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي البغدادي الحنبلي نزيل مكة ت (٦١٩ هـ).

٢٦ ــ العز عز الدين أبو الفتح بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي (٥٦٦ ــ ٦١٣ هـ).

٢٧ ــ ابن الأنماطي تقي الدين أبو طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن المصري الشافعي (٥٧٠ ــ ٦١٩ هـ).

٢٨ ــ ابن خليل شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي الأدمي (٥٥٥ ــ ٦٤٨ هـ).

٢٩ ــ البَرْالي زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الرُّندي الإشبيلي (٥٧٧ ــ ٦٣٦ هـ).

٣٠ ــ ابن النجار محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي (٥٧٨ ــ ٦٤٣ هـ).

٣١ ــ البكري صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي التيمي النيسابوري ثم الدمشقي (٥٧٤ ــ ٦٥٦ هـ).

٣٢ ــ خالد بن يوسف بن سعد بن حسن بن مفرج زيد الدين أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي (٥٨٥ ــ ٦٦٣ هـ).

٣٣ ــ عز الدين بن الحاجب أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الدمشقي ت (٦٣٠ هـ).

٣٤ ــ ابن الجوهري أبو العباس أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نبهان الدمشقي ت (٦٤٣ هـ).

٣٥ ــ النّابلسي شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن بن مفرج الدمشقي الشافعي (٦٠٣ ــ ٦٧١ هـ).

٣٦ ـ ابن الصابوني جمال الدين أبو حامد محمد بن الشيخ علم الدين علي بن محمود بن أحمد المحمودي (٦٠٤ ـ ٦٨٠ هـ).

٣٧ ـ ابن العمادية الرحال أبو المظفر منصور بن سُليم بن منصور بن فتوح الهمْداني الاسكندراني الشافعي (٦٠٧ ـ ٦٧٧ هـ).

٣٨ ـ الأبيوردي زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الشافعي (٦٠١ ـ ٦٦٧ هـ).

٣٩ ـ الأسعردي مفيد القاهرة تقي الدين أبو القاسم عبيد بن محمد بن عباس (٦٢٢ ـ ٦٩٢ هـ).

٤٠ ـ ابن الظاهري جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي (٦٢٦ ـ ٦٩٦ هـ).

٤١ ـ علي بن عبد الصافي بن عبد الملك بن عبد الكافي نجم الدين أبو الحسن بن القاضي جمال الدين الربعي الدمشقي الشافعي ت (٦٧٢ هـ).

٤٢ ـ ابن الغُوطي كمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني (٦٤٢ ـ ٧٢٣ هـ).

٤٣ ـ الحارثي قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد مسعود ابن أحمد بن مسعود بن زيد العراقي ثم المصري الحنبلي (٦٥٢ ـ ٧١١ هـ).

٤٤ ـ القطب الحلبي مفيد الديار المصرية قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق بن عبد الصمد بن عبد النور الحلبي ثم المصري (٦٦٤ ـ ٧٣٥ هـ).

٤٥ ـ البرزالي علم الدين أبو محمد القاسم بن البهاء محمد بن يوسف بن الحافظ زكي الدين محمد بن يوسف الدمشقي (٦٦٥ ـ ٧٣٩ هـ).

٤٦ ـ أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي الدمياطي (٦٧٠ ـ ٧٤٩ هـ).

٤٧ ـ الزيلعي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي صاحب نصب الراية ت (٧٦٢ هـ).

٤٨ ـ ابن السمسار أبو العباس محمد بن موسى بن الحسين الدمشقي ت (٣٦٣ هـ).

٤٩ ـ أبو بكر المالقي عبد الله بن الحسن بن أحمد الأنصاري ت (٦١١ هـ).

٥٠ ـ داود بن سليمان بن حوط الله جال مع أخيه بلاد الأندلس وبالغا في طلب العلم والأخذ عن الشيوخ.

٥ ــ العالم، ٦ ــ العلامة، ٧ ــ رحال أو جوال

لقد اشتمل هذا المبحث على:

١ ــ تعريف العالم.
٢ ــ بعض من لقب بهذا اللقب.
٣ ــ تعريف العلامة.
٤ ــ بعض من لقب بهذا اللقب.
٥ ــ تعريف الرحال أو الجوال.
٦ ــ بعض من لقب بهذا اللقب.

١ ــ تعريف العالم

العالم لغة اسم فاعل من الثلاثي: علم، وعلم الشيء بالكسر يَعْلَمُهُ علماً: عرفه ورجل علامة أي عالم جداً والهاء للبالغة.

وفي الاصطلاح: هو الذي يعلم المتن والإسناد جميعاً.

وأخرج ابن السمعاني في تاريخه بسنده عن أبي نصر حسين بن عبد الواحد الشيرازي قال:

العالم: الذي يعلم المتن والإسناد جميعاً.

والفقيه: الذي عرف المتن ولا يعرف الإسناد.

والحافظ: الذي يعرف الإسناد ولا يعرف المتن.

والراوي: الذي لا يعرف المتن ولا يعرف الإسناد[1].

وعلى ذلك فيكون العالم أعلاهم جيمعاً أي أعلى من الفقيه وأعلى من الحافظ، وأعلا من الراوي وذلك على رأي الشيرازي ولكنه سيأتي في تعريف الحافظ عند غيْره ما يخالف ذلك.

وهذا اللقب غير قاصر على علماء الحديث وإنما يتعداه إلى العلوم الأخرى فيقال: عالم في الفقه وعالم في النحو وهكذا.

---

(١) تدريب الراوي ١/٤٤.

٢ ــ بعض من لقب بلقب (العالم)

١ ــ المهلبي أبو محمد عبد الرحمٰن بن عبد المؤمن بن خالد الأزدي مات (٣٠٩ هـ).

٢ ــ الدولابي أبو بشر محمد بن أحمد بن سعيد بن مسلمة الأنصاري الرازي الوراق (٢٢٤ ــ ٣١٠ هـ).

٣ ــ ابن ياسين أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الحداد الهروي ت (٣٣٤ هـ).

٤ ــ الإدريسي أبو سعد عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الاستراباذي ت (٤٠٥ هـ).

٥ ــ الماليني أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الهروي ت (٤١٢ هـ).

٦ ــ الوليد بن بكر بن مخلد أبو العباس الغمري الأندلسي السرقسطي ت (٣٩٢ هـ).

٧ ــ عبد الرحمٰن بن منده أبو القاسم بن الحافظ الكبير أبي عبد الله الأصبهاني (٣٨٣ ــ ٤٧٠ هـ).

٨ ــ ابن خيرون أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي ابن الباقلاني (٤٠٤ ــ ٤٨٨ هـ).

٩ ــ أبو زكريا بن منده يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق الأصبهاني (٤٣٤ ــ ٥١١ هـ).

١٠ ــ محمود بن الفضل بن محمود أبو نصر الأصبهاني الصباغ نزيل بغداد ت (٥١٢ هـ).

١١ ــ الإسحاقي أبو علاء صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الهروي الدهان ت (٥٢٠ هـ).

١٢ ــ الأنماطي أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد البغدادي (٤٦٢ ــ ٥٣٨ هـ).

١٣ ــ الباقداريّ أبو بكر محمد بن أبي غالب بن أحمد بن مرزوق البغدادي الضرير ت (٥٧٥ هـ).

١٤ ــ الضياء المقدسي ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمٰن السعدي الحنبلي (٥٦٩ ــ ٦٤٣ هـ).

١٥ ــ الصيرفيني تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد العراقي الحنبلي نزيل دمشق (٥٨١ ــ ٦٤١ هـ).

١٦ ــ البكري صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي التيمي النيسابوري ثم الدمشقي (٥٧٤ ــ ٦٥٦ هـ).

١٧ ــ عز الدين بن الحاجب أبو الفتح عمر بن محمد بن منصور الدمشقي ت (٦٣٠ هـ).

١٨ ــ اليونيني أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله شرف الدين (٦٢١ ــ ٧٠١ هـ).

١٩ ــ المزي جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمٰن بن يوسف القضاعي ثم الكلبي الشافعي (٦٥٤ ــ ٧٤٢ هـ).

٢٠ ــ القطب الحلبي قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن علي بن عبد الحق ابن عبد الصمد بن عبد النور الحلبي ثم المصري (٦٦٤ ــ ٧٣٥ هـ).

٣ ـ تعريف العلاَّمة

علاّم وعلاّمة: إذا بالغت في وصفه بالعلم أي عـالم جداً، والهـاء للمبالغة كأنهم يريـدون داهية من قـوم علاّمين وعُـلاّم من قوم عُـلاّمين. وعلمت الشيء أعلمه علما: عرفته.

قال ابن برّي: وتقول: عَلِم وفقه أي تَعَلّم وتفقّه وعَلُمَ وفقُه أي ساد العلماء والفقهاء.

والعلاّم والعلاّمة: النسابة وهو من العلم.

قال ابن جنى: رجل عـلاّمة وامـرأة علاّمـة لم تلحق الهاء لتـأنيث الموصوف بما هي فيه وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والمبالغة، وسواء كان الموصوف بتلك الصفة مذكراً أو مؤنثاً يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في نحو امرأة علاّمة وفروقة ونحوه إنما لحقت لأن المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكـر فيقال: رجـل فروق، كما أن الهاء في قائمة وظريفة لمّا لحقت لتأنيث الموصوف حُذفت مع تذكيره في نحو رجل قائم وظريف وكريم، وهذا واضح[١].

---

(١) لسان العرب ج ٣٠٨٣/٤.

٤ ـ بعض من لقب بلقب: علامة

١ ـ ثعلب:

العلامة المحدث شيخ اللغة العربية أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، المقدم في نحو الكوفيين، ولد سنة ٢٠٠ هـ ومات سنة ٢٩١ هـ.

٢ ـ المعمري:

الحافظ العلامة البارع أبو علي الحسن بن علي بن شبيب البغدادي، مات سنة ٢٩٥ هـ.

٣ ـ التُّستري:

الحافظ الحجة العلامة الزاهد أبو جعفر أحمد بن يحيى بن زهير، أحد الأعلام مات سنة ٣١٠.

٤ ـ الفريابي:

العلامة الحافظ شيخ وقته أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض التركي قاض الدِّينور، وصاحب التصانيف ولد سنة ٢٠٧ هـ ومات سنة ٣٠١ هـ.

٥ ـ ابن أبي داود:

الحافظ العلامة قدوة المحدثين أبو بكر عبد الله بن الحافظ الكبير سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب التصانيف ولد سنة ٢٣٠ هـ ومات سنة ٣١٦ هـ.

٦ ــ ابن المنذر:

الحافظ العلّامة الثقة الأوحد أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها: الأشراف، والمبسوط، والإجماع والتفسير، مات سنة ٣١٨ هـ.

٧ ــ الخلال:

الفقيه العلامة المحدث أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي مات سنة ٣١١ هـ.

٨ ــ الطحاوي:

الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري الحنفي ابن أخت المُزَني، ولد سنة ٢٣٧ هـ ومات سنة ٣٢١ هـ.

٩ ــ ابن الحباب:

الحافظ العلامة شيخ الأندلس أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي ٢٤٦ ــ ٣٢٢ هـ.

١٠ ــ ابن زياد:

الحافظ المجود العلامة أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد ابن واصل النيسابوري الفقيه الشافعي ولد سنة ٢٣٨ هـ ومات سنة ٣٢٤ هـ.

١١ ــ المحاملي:

القاضي الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد ومحدثها أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي ولد سنة ٢٣٥ هـ ومات سنة ٣٣١ هـ.

١٢ ــ ابن الأنباري:

الحافظ العلامة شيخ الأدب أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي صاحب ثعلب صنف التصانيف الكثيرة، وأملى من حفظه، ت ٣٢٨ هـ.

١٣ ــ أبو عمر الزاهد:

الحافظ العلامة واللغوي محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي، غلام ثعلب ولد سنة ٢٦١ هـ ومات سنة ٣٤٥ هـ.

١٤ ــ العسال:

الحافظ العلامة القاضي أبو أحمد محمد بن إبراهيم بن سليمان الأصبهاني صاحب التصانيف ٢٦٩ ــ ٣٤٩ هـ.

١٥ ــ ابن الحداد:

العلامة الحافظ شيخ عصره أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد جعفر الكناني المصري الشافعي مات سنة ٣٤٤ هـ.

١٦ ــ النقاش:

العلامة الرحال الجوال أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي، ثم البغدادي، أحد الأعلام المقرىء المفسر ٢٦٦ ــ ٣٥١ هـ.

١٧ ــ ابن سعد:

الحافظ العلامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعد النيسابوري الحاجي البزاز.

قال الحاكم: كتب الكثير، وجمع الشيوخ والأبواب ولم يرحل.
توفي فجأة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ٣٤٩ هـ. عن نحو ثمان وثمانين سنة ٨٨.

١٨ ــ الطبراني:

الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي مسند الدنيا، وأحد فرسان هذا الشأن.
ولد بعكا في صفر سنة ٢٦٠ هـ.
وسمع في سنة ٢٧٣ هـ بمدائن الشام والحجاز واليمن، ومصر، وبغداد، والكوفة، والبصرة، وأصبهان والجزيرة، وغير ذلك، وحدث عن ألف شيخ أو يزيدون. مات سنة ٣٦٠ هـ.

وكان إماماً حجة مقدماً على حفاظ زمانه بقرطبة يعد من الأذكياء.
أحد الأثبات.

١٩ ــ خالد بن سعد:

الحافظ العلامة أبو القاسم الأندلسي القرطبي سمع محمد بن فُطيس، وخلقاً.

وكان المستنصر صاحب الأندلس يقول: إذا فاخرنا أهل المشرق بابن معين، فاخرناهم بخالد بن سعد.
صنف رجال الأندلس.

مات عام ٣٥٢ هـ.

٢٠ ــ ابن حبان:

الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هدية بن مرة بن سعد التميمي البستي.
صاحب التّصانيف.

سمع النسائي، والحسن بن سفيان، وأبا يعلى الموصلي.

وولي قضاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالماً بالنجوم والطب وفنون العلم صنف المسند الصحيح، والتاريخ، والضعفاء، وفقه الناس بسمرقند.

قال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه، والحديث واللغة والوعظ، ومن عقلاء الرجال، وكانت الرحلة إليه.
مات سنة ٣٥٤ هـ.

٢١ ــ السَّبيعي:

الحافظ العلامة أبو محمد الحسن بن أحمد بن صالح الهمداني، الحلبي مات سنة ٣٧١ هـ.

٢٢ ـ أبو الفتح الأزدي:

الحافظ العلامة محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي، مات سنة ٣٧٤ هـ.

٢٣ ـ ابن مرارة:

الحافظ العلامة الجوال، أبو الحسن محمد بن المحدث أحمد بن علي بن أسد البرذعي الأسدي مات سنة ٣٤٨ هـ.

٢٤ ـ ابن الباجي:

الحافظ العلامة، محدث الأندلس أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة اللخمي الإشبيلي مات سنة ٣٧٨ هـ.

٢٥ ـ خليفة بن خياط:

الحافظ الإمام أبو عمرو العصفري البصري المعروف بشباب محدث نسابة إخباري علامة.

صنف التاريخ والطبقات وسمع ابن عيينة ويزيد بن زريع وغندرا وطبقتهم.

وعنه البخاري وبقي بن مخلد وعبدان وأبو يعلى وطائفة. مات سنة ٢٤٠ هـ.

٥ ـ تعريف جوّال أو رحّال

الجوال لها معان منها: أنها صيغة مبالغة من الجول أي كثير التجوال، وهو التطواف.

يقال: جال يجول جولة: إذا دار، هو من جوّل في البلاد إذا طاف.

ويقال: جوّلتُ البلاد تجويلا وتجوالا: أي جلتُ فيها كثيراً وجوّل في البلاد أي طوّف[1].

والمراد به هنا: كثرة التجوال في البلاد لطلب العلم.

والرحّال: لها معان منها أنها صيغة مبالغة من الرحل أي كثرة الرحلة.

يقال: رحل الرجل إذا سار، ورجل رحول وقوم رُحّل أي يرتحلون كثيراً.

ورجل رحّال: أي عالم بذلك مجيد له.

والترحّل والارتحال: الانتقال، وهو الرحلة.

والرحلة: اسم للارتحال للمسير.

يقال: دنت رحلتنا أي قربت.

ورحل فلان وارتحل وترحّل بمعنى.

---

(١) لسان العرب ١/٧٣٠.

ويقال: إنه لذو رحلة إلى الملوك.

والرحيل: القويُّ على الارتحال والسير.

والمراد بالرحال هنا: كثرة الرحلة لطلب العلم.

وأنت ترى أن الجوال والرحال بمعنى[1].

وعرفت الرحلة لطلب العلم بين العلماء، فكانوا يقولون فلان المصري، الشامي، البغدادي، البصري البخاري وهكذا باعتبار أنه رحل إلى تلك البلاد طلباً للعلم.

---

(١) لسان العرب ٣/١٦١٠ ـ ١٦١١.

٦ ــ بعض من لقب بلقب رحال أو جوال

١ ــ محمد بن سلام:

الحافظ الثقة محدث بخارى أبو عبد الله البيلندي رحال جوال.

أخذ عن إسماعيل بن جعفر، وأبي الأحوص وهشيم وأبي إسحاق الفزاري وطبقتهم، وعنه البخاري وتخرج به الدارمي وعبيد الله بن واصل وخلق من أهل ما وراء النهر.

قال يحيى بن يحيى: كنزان: كنز عند إسحاق وكنز عند محمد بن سلام البيكندي.

وقال سهل بن المتوكل عنه: أنفقت في طلب العلم ونشره ثمانين ألفاً.

قال عبيد الله بن شريح: سمعت محمد بن سلام يقول: أحفظ نحو من خمسة آلاف حديث.

وذكر غنجار في تاريخه: إن ابن سلام كان له مصنفات في كل باب من العلم.

مات سنة ٢٢٥ هـ وله ٦٤ سنة.

٢ ــ سويد بن سعيد:

الحافظ الرحال المعمر أبو محمد الهروي الحدثاني، حدث عن مالك بالموطأ وعن حفص بن ميسرة وشريك القاضي وإبراهيم بن سعد وعلي بن مسهر وابن عيينة وعدة.

وعنه مطين وابن ناجية وعبد الله بن أحمد والباغندي والبغوي وخلق كثير.

مات سنة ٢٤٠ هـ.

٣ ـ موسى بن قريش:

ابن نافع التميمي الحافظ الجوال الصدوق، أبو عمران البخاري.

مات سنة ٢٥٤ هـ.

٤ ـ الشعراني:

الحافظ الإمام الجوال أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي.

قال ابن المؤمل: كنا نقول: ما بقي بلد لم يدخله الشعراني في طلب الحديث إلا الأندلس.

وقال الحاكم: أديب، فقيه عابد، عارف بالرجال ثقة لم يطعن فيه بحجة.

وقال ابن أبي حاتم: تكلموا فيه.

وقال ابن الأخرم: صدوق غال في التشيع.

مات سنة ٢٨٢ هـ.

٥ ـ الهسنجاني:

الحافظ الرجال أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن خالد الرازي. صنف مسنداً أكثر من مائة جزء، ثقة مأمون سنة ٣٠١ هـ.

٦ ـ ابن منده:

الحافظ الرحّال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده واسمه إبراهيم بن الوليد بن منده بن بطة العبدي مولاهم الأصبهاني.

قال أبو الشيخ: أستاذ شيوخنا وإمامهم.

مات سنة ٣٠١.

٧ ــ شكر:

الحافظ الثقة الرحال أبو عبد الرحمٰن محمد بن المنذر بن شعبة الهروي.

مقدم في الفن، وصنف.

مات سنة ٣٠٣ هـ بهراة.

٨ ــ جعفرك:

الحافظ الرحال أبو محمد جعفر بن محمد بن محمد بن موسى النيسابوري.

نزيل حلب.

وثقة غير واحد، ونعتوه بالحفظ والمعرفة.

٩ ــ الغازي:

الحافظ الصدوق الرحال، أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن شعيب الجرجاني، محدث جرجان.

سمع الذهلي، والفلاس.
وعنه ابن عدي، والإسماعيلي.
وكان أحد الثقات.
مات سنة بضع عشرة وثلاثمائة.

١٠ ــ المنكدري:

الحافظ البارع الجوال الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عمر بن محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني.

نـزيل البصـرة، ثم أصبهان، ثم الـري، ونيسابـور مات بمـرو سنة ٣١٤ هـ.

١١ ــ الأرغياني:

الحافظ البارع الجوال الزاهد القدوة أبو عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبد الله النيسابوري الإسفنجي.

مات سنة ٣١٥ هـ.



٨ ــ الحافظ

لقد اشتمل هذا المبحث على:

١ ــ تعريف الحافظ لغة واصطلاحاً وأقوال المحدثين في حد الحافظ.

٢ ــ اختلاف العلماء في رواية الحديث بالمعنى.

٣ ــ نظم العراقي لرواية الحديث بالمعنى.

٤ ــ نظم السيوطي لرواية الحديث بالمعنى.

٥ ــ بعض من لقب بالحافظ.

١ ــ تعريف الحافظ

الحافظ: لغة: اسم فاعل من الفعل الثلاثي حفظ وهو الطريق البين المستقيم الذي لا ينقطع فأمّا الطريق الذي يبين مرة ثم ينقطع أثره ويمحى فليس بحافظ، وحفظ الشيء بالكسر حفظاً: حرسه.

والحفيظ: المحافظ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦﴾

والتحفظ: التيقظ وقلة الغفلة.

والحفظ: نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة.

وحفظ الشيء حفظاً، ورجل حافظ من قوم حفاظ. وإنه لحافظ العين

أي لا يغلبه النوم، لأن العين تحفظ صاحبها إذا لم يغلبها النوم.

قال الأزهري: رجل حافظ وقوم حفّاظ: وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا، وقلما ينْسَوْن شيئاً يعونه، وقال غيره: والحافظ والحفيظ: الموكل بالشيء يحفظه ومادة حفظ لها معان أخرى غير ما تقدم.

راجع مادة حفظ في لسان العرب ومختار الصحاح.

والحافظ في اصطلاح المحدثين: ذهب السلف إلى أن المحدث والحافظ بمعنى واحد فكانوا يطلقون كلاً من اللقبين على من يطلق عليه الآخر فلم يفرقوا بينهما، ولذلك كانوا يعرفون كلاً بما يعرّف به الآخر.

وذهب الخلف إلى القول بالتفريق بينهما فجعلوا مرتبة الحافظ أعلى من مرتبة المحدث ودون مرتبة الحجة، وبعد اتفاقهم على ذلك اختلفت تعبيراتهم في التعريف بالحافظ أيضاً، وإليك بعض ما قالوه في ذلك:

١ ــ قال أبو الفتح ابن سيد الناس الحافظ الإمام العلامة الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد النّاس اليعمري الأندلسي الإشبيلي (٥٩٧ ــ ٦٥٩) هـ.

الحافظ هو من توسع في علمه عن المحدث حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه عن كل طبقة أكثر مما يجهله منها.

٢ ــ وقال جمال الدين المزي (٦٥٤ ــ ٧٤٢) هـ: الحافظ هو من يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم.

٣ ــ وقال علي القاري في شرحه على نخبة الفكر لابن حجر: الحافظ هو من أحاط علمه بمائة ألف حديث.

٤ ــ وقال شيخنا محمد علي أحمدين: الحافظ هو من اشتغل

بالحديث رواية ودراية وعرف شيوخه وشيوخ شيوخه ومن فوقهم طبقة بعد طبقة بحيث يكون من يعرفه من كل طبقة أكثر ممن لا يعرفه، وقد حفظ مائة ألف حديث متنا وإسناداً ولو بطرق متعددة، ووعى ما يحتاج إليه.

ومن اختلاف المحدثين في تعريف الحافظ يفيد أن الحافظ درجات غير أن أول درجاته تكون أعلى من نهاية درجات المحدث.

ثم إن هذه التعريفات كلها تدور حول القول بأن الحافظ هو: من اتسع علمه حتى زاد على أعلى درجات المحدث، وكثر حفظه حتى كان أدنى درجاته فيه حفظ مائة ألف حديث، وقيل: إن مقدار ما يتحتم حفظه ليكون حافظاً يختلف حسب اختلاف العرف في كل عصر، وبذلك قد يزيد عن ذلك وقد ينقص.

وسأل شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل ابن حجر العسقلاني شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي فقال: ما يقول سيدي في الحدّ الذي إذا بلغه الطالب في هذا الزمان استحق أن يسمى حافظاً؟

وهل يتسامح بنقص بعض الأوصاف التي ذكرها المزي وأبو الفتح في ذلك لنقص زمانه أم لا؟ فأجاب:

الاجتهاد في ذلك يختلف باختلاف غلبة الظن في وقت ببلوغ بعضهم للحفظ، وغلبته في وقت آخر وباختلاف من يكون كثير المخالطة للذي يصفه ذلك، وكلام المزي فيه ضيق، بحيث لم يسم ممن رآه بهذا الوصف إلا الدمياطي.

وأما كلام أبي الفتح فهو أسهل، بأن ينشط بعد معرفة شيوخه إلى شيوخ شيوخه وما فوق، ولا شك أن جماعة من الحفاظ المتقدمين كان شيوخهم التابعين أو أتباع التابعين وشيوخ شيوخهم الصحابة أو التابعون، فكان الأمر في ذلك الزمان أسهل باعتبار تأخر الزمان فإن اكتفى يكون الحافظ يعرف شيوخه وشيوخ شيوخه أو طبقة أخرى فهو سهل لمن جعله فيه

ذلك دون غيره، من حفظ المتون والأسانيد ومعرفة أنواع علوم الحديث كلها ومعرفة الصحيح من السقيم والمعمول به من غيره واختلاف العلماء واستنباط الأحكام فهو أمر ممكن بخلاف ما ذكر من جميع ما ذكر، فإنه يحتاج إلى فراغ وطول عمر وانتقاء الموانع.

وقد روي عن الزهري أنه قال: لا يولد الحافظ إلا في كل أربعين سنة فإن صح كان المراد رتبة الكمال في الحفظ والاتقان، وإن وجد في زمانه من يوصف بالحفظ، وكم من حافظ وغيره أحفظ منه. اهـ.

ومن ألفاظ الناس في معنى الحفظ:

قال ابن مهدي: الحفظ الاتقان.

وقال أبو زرعة: الاتقان أكثر من حفظ السرد، وقال غيره: الحفظ: المعرفة.

قال عبد المؤمن بن خلف النسفي: سألت أبا علي صالح بن محمد قلت: يحيى بن معين هل يحفظ؟

قال: لا إنما كان عنده معرفة.
قال: قلت: فعليٌّ بن المديني كان يحفظ؟
قال: نعم ويعرف.

ومما روي في قدر حفظ الحفاظ:

١ ـ قال أحمد بن حنبل: انتقيت المسند من سبعمائة ألف حديث.

٢ ـ قال أبو زرعة الرازي: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث.
قيل له: وما يدريك؟
قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

٣ ـ وقال يحيى بن معين: كتبت بيدي ألف ألف حديث.

٤ ــ وقال البخاري: أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح.

٥ ــ وقال مسلم: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة.

٦ ــ وقال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن.

٧ ــ وقال الحاكم في المدخل: كان الواحد من الحفاظ يحفظ خمسمائة ألف حديث، سمعت أبا جعفر الرازي يقول: سمعت أبا عبد الله بن فرارة يقول: كنت عند إسحاق بن إبراهيم بنيسابور فقال رجل من أهل العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر، وهذا الفتى يعني أبا زرعة قد حفظ سبعمائة ألف، قال البيهقي: أراد ما صح من الأحاديث، وأقاويل الصحابة والتابعين.

٨ ــ وقال غيره: سئل أبو زرعة عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث هل يحنث؟

قال: لا، ثم قال: أحفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان سورة قل هو الله أحد، وفي المذاكرة ثلثمائة ألف حديث.

٩ ــ وقال أبو بكر محمد بن عمر الرازي الحافظ: كان أبو زرعة يحفظ سبعمائة ألف حديث وكان يحفظ مائة وأربعين ألفاً في التفسير والقرآن.

١٠ ــ قال ابن خزيمة: سمعت علي بن خشرم يقول: كان إسحاق بن راهويه يملي سبعين ألف حديث حفظاً.

١١ ــ وأسند ابن عدي عن ابن شبرمة عن الشعبي قال: ما كتبت

سوداء في بيضاء إلى يومي هذا، ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته، فحدثت بهذا الحديث إسحاق بن راهويه فقال: تعجب من هذا؟

قلت: نعم.

قال: ما كنت لأسمع شيئاً إلا حفظته، وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث، أو قال: أكثر من سبعين ألف حديث في كتبي.

١٢ ــ وأسند عن أبي داود الخفاف قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألفاً أسردها.

١٣ ــ وأسند الخطيب عن محمد بن يحيى بن خالد قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: أعرف مكان مائة ألف حديث كأني أنظر إليها وأحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورة.

١٤ ــ وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي لداود بن عمرو الضبي وأنا أسمع: كان يحدثكم إسماعيل بن عياش هذه الأحاديث بحفظه؟

قال: نعم، ما رأيت معه كتاب قط.

قال له: لقد كان حافظاً، كم كان يحفظ؟

قال: شيئاً كثيراً.

قال: أكان يحفظ عشرة آلاف؟

قال: عشرة آلاف، وعشرة آلاف وعشرة آلاف.

فقال أبي: هذا كان مثل وكيع.

١٥ ــ وقال يزيد بن هارون: أحفظ خمسة وعشرين ألف حديث بإسناده ولا فخر، وأحفظ للشامين عشرين ألف حديث.

١٦ ــ وقال يعقوب الدورقي: كان عند هشيم عشرون ألف حديث.

١٧ ــ وقال الآجري: كان عبيد الله بن معاذ العنبري يحفظ عشرة آلاف حديث.

وقال الشيخ الشنقيطي في نظمه:

١ ــ والأقدمون رادفوا الحافظ مع	محدث أكثر ما منه جمع
٢ ــ والمتأخرون كالخطيب	والحافظ المزي ذي التنقيب
٣ ــ قد غايروا بينهما بما جرى	عليه في الفن اصطلاح الكبرا
٤ ــ فمن وعى مائة ألف تشرق	من الحديث حافظ محقق
٥ ــ درى من الحديث ما صح وما	من اصطلاح الفن فيه علما
٦ ــ وهو الذي يرجع في التجريح	إليه والتعديل والتصحيح
٧ ــ وصرح المزي بأن يكون ما	قد فاته أقل مما علما

قال الخطيب البغدادي من صفات الحافظ أن يكون عارفاً بسنن رسول الله ﷺ بصيراً بطرقها مميزاً لأسانيدها يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته، وما اختلفوا فيه للاجتهاد في حال نقلته يعرف فرق ما بين قولهم: فلان حجة، وفلان ثقة، وفلان مقبول، وفلان وسط وفلان لا بأس به، وفلان صدوق، وفلان صالح، وفلان شيخ، وفلان ليّن، وفلان ضعيف، وفلان متروك، وفلان ذاهب الحديث، ويميز الروايات بتغاير العبارات نحو عن فلان، وأن فلاناً، ويعرف اختلاف الحكم في ذلك بين أن يكون المسمى صحابياً أو تابعياً، والحكم في قول الراوي: قال فلان، وعن فلان، وأن ذلك مقبول من المدلسين دون إثبات السماع على اليقين، ويعرف اللفظة في الحديث تكون وهماً، وما عداها صحيحاً، ويميز الألفاظ التي أدرجت في المتون فصارت بعضها لاتصالها بها ويكون قد أنعم النظر في حال الرواة بمعاناة علم الحديث دون ما سواه لأنه علم لا يليق إلا بمن وقف نفسه عليه، ولم يضم غيره من العلوم إليه.

ولعل أهم صفات الحافظ ــ كما يستنبط من أقوال العلماء وتعاريفهم ــ أنه يتوسع في أسماء الرجال حتى يعرف شيوخه وشيوخ شيوخه

طبقة بعد طبقة، بحيث يكون ما يعرفه عن كل طبقة أكثر مما يجهله.

ويعتقد كثير من نقاد الحديث أن الذين يجوز تسميتهم بالحفاظ قليلون في كل زمان ومكان، وربما يتعذر وجودهم، لما يشترط لهم من نادر الصفات وسعة العلم وحسبك أن الوصف بالحفظ على الاطلاق ينصرف إلى أهل الحديث خاصة فلا يقول قارىء القرآن: لقني فلان الحافظ، ولا يقول النحوي: علمني فلان الحافظ ولا يقول الفقيه: درسني فلان الحافظ[1].

وحين ينسب إلى أحد هؤلاء الحفاظ عدد عظيم من الأحاديث كتبه بيده وأملاه على تلاميذه فهو يحفظه غالباً من ظهر قلبه.

ومن الحفاظ من كان يستعين على حفظ الحديث بكتابه فإذا أتقن حفظه محاه، أو دعا بمقراض فقرضه خوفاً من أن يتكل القلب عليه، منهم سفيان الثوري، وعاصم بن ضمرة، وخالد الحذاء، وقد شاع على ألسنة الناس: بئس المستودع العلم القراطيس.

وكان من العلماء من يميل إلى تحديد العدد المحفوظ من الحديث الذي يستحق جامعه أن يسمى حافظاً فقال الحاكم في المدخل: كان الواحد من الحفاظ يحفظ خمس مائة ألف حديث، ورأى غيره أن الحد الأدنى ينبغي أن لا يقل عن عشرين ألف حديث.

ولكن ابن سيد الناس يقول: إن هذه القضية نسبية وأن لكل زمن اصطلاحاً وتحديداً.

والورعون من الحفاظ ما كانوا ليرضوا عن غلو النّاس في شأنهم أو كان لهم الخيرة من أمرهم، فإن واحدهم يكون عنده الحديث فيسوقه الناس

---

(١) راجع:
١ ــ الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٣٣.
٢ ــ علوم الحديث ومصطلحه ٧٥ ــ ٧٧.

بالمقرعة حتى يخرجه أو يرويه ويكتب أحدهم أو يحفظ مئات الألوف فلا يروي إلا عشراتها، أو يحفظ عشرات الألوف فلا يحدث إلا بآحادها، وهم يشرطون على أنفسهم ـ فوق هذا كله ـ التعمق في العلم والفهم والدراية، لا مجرد الإكثار والتوسع في الرواية.

٢ ـ اختلاف العلماء في رواية الحديث بالمعنىٰ

وكان بعض هؤلاء الحفاظ يتشدد في الرواية باللفظ والنص، ولا يتساهلون حتى بالواو والفاء فكانوا يرون أن على المؤدي أن يروي ما تحمله باللفظ الذي تلقاه من شيخه دون تغيير ولا حذف ولا زيادة واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع حديثاً فأدى كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع» رواه أصحاب السنن وغيرهم.

وبتعليمه عليه الصلاة والسلام الصحابة الحرص على لفظه النبوي كما فعل مع البراء بن عازب حين أعاد أمامه قراءة الدعاء الذي علمه إياه عند أخذ المضجع فأورده كما تعلمه منه إلا أنه قال: «ورسولك» بدلاً من «ونبيك» فنبهه ﷺ بيده في صدره «ونبيك» الحديث رواه الستة.

وعلى هذا الأساس راح بعض الصحابة يصحح ما يسمعه من الرواة من تغيير اللفظ النبوي بالتقديم والتأخير، أو استبدال كلمة بمرادفها.

وسمع ابن عمر رجلاً يردد حديث الأركان الخمسة فقدم بعضها وأخّر بعضها مخالفاً بذلك الرواية التي سمعها ابن عمر بنفسه من رسول الله ﷺ فقال له: اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت من في رسول الله ﷺ.

وفي عصر التّابعين وأتباع التابعين ظل كثير من الرواة يؤدي حديث رسول الله ﷺ بلفظه ونصه، وإن كان آخرون منهم لا يرون بأساً بالرواية على المعنى.

قال ابن عون: أدركت ثلاثة يشددون في الحروف وثلاثة يرخصون في المعاني.

فأما أصحاب المعاني: فالحسن والشعبي والنخعي.

وأما أصحاب الحروف: فالقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ومحمد بن سيرين.

ولقد صور الأعمش تشدد الرواة بالحروف فحمد لهم هذا التشدد وتغنى به قائلاً:

كان العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً، وإن أحدهم اليوم يحلف على السمكة إنها سمينة وإنها لمهزولة.

فلا غرو إذا حرص هؤلاء الورعون على قول النبي ﷺ: «ينتبذ» لا «ينبذ» ولا غرو إذا أظهروا شكهم بعبارة صريحة فقال الراوي: «أسلم وغفار أو غفار وأسلم» أو «نمى خيراً» أو «نمّى خيراً» بالتشديد أو بالتخفيف.

وإن الأمر لأجدر بالحرص والعناية عند الرواة من هذا كله، فبعضهم يتحرج من تغيير اللحن ويبقى كلام الراوي صحابياً كان أو تابعياً على حاله، لأن القوم حدّثوه هكذا فلا ضير من استعمال: «حوث» بدلاً من «حيث» أو «لغيت» بدلاً من «لغوت» و«عوثاء السفر» بدلاً من «وعثائه».

ولذلك رووا عن ابن سيرين أنه كان يلحن كما يلحن الراوي.

وفسر الإمام أبو عبيد ظاهرة إبقاء اللحن على حاله بقوله: لأهل الحديث لغة، ولأهل العربية لغة، ولغة أهل العربية أقيس، ولا تجد بدّاً من اتباع لغة الحديث من أجل السماع.

ثم رأى العلماء أن يميزوا في هذا الموضوع بين لحن يحيل المعنى وآخر لا يحيل المعنى فرأوا أنّه لا بد من تغيير اللحن الذي يفسد المعنى، وقالوا بضرورة رد الحديث إلى الصواب إذا كان راويه قد خالف موجب الإعراب.

أما الطائفة التي لم تر بأساً في رواية الحديث بالمعنى فإنها اشترطت لذلك شروطاً: منها أن يكون الراوي عالماً بالنحو والصرف وعلوم اللغة

عارفاً بمدلولات الألفاظ ومقاصدها، بصيراً بمدى التفاوت بينها، قادراً على أن يؤدّي الحديث أداءً خالياً من اللحن لأن رسول الله ﷺ أفصح من نطق بالضاد، فمن الكذب عليه أن يضع المؤدي في فيه لحناً يستحيل أن يقع منه.

قال **الأصمعي**: أخشى عليه إذا لم يعرف العربية أن يدخل في قوله: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» فإن النبي ﷺ لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه.

وإذا كانت علوم العربية متشعبة، والإحاطة بها وبالفوارق الدقيقة بين ألفاظها ومدلولاتها شبه مستحيلة، منع بعض العلماء غير الصحابة من رواية الحديث بالمعنى لأن جبلتهم عربية ولغتهم سليقة.

قال القاضي أبو بكر ابن العربي (٥٤٤) هـ إن هذا الخلاف إنما يكون في عصر الصحابة. وأما من سواهم فلا يجوز لهم تبديل اللفظ بالمعنى وإن استُوفى ذلك المعنى، فإنّا لو جوزناه لكل أحد لما كنا على ثقة من الأخذ بالحديث إذ كل أحد إلى زماننا هذا قد بدل ما نقل، وجعل الحرف بدل الحرف فيما رواه، فيكون خروجاً من الأخبار جملة، والصحابة بخلاف ذلك، فإنهم اجتمع فيهم أمران عظيمان: أحدهما الفصاحة والبلاغة إذ جبلتهم عربية ولغتهم سليقة.

الثاني: أنهم شاهدوا قول النبي ﷺ وفعله، فأفادتهم المشاهدة عقل المعنى جملة واستيفاء المقصد كله، وليس من أخبر كمن عاين ألا تراهم يقولون في كل حديث: أمر رسول الله ﷺ بكذا. ونهى رسول الله ﷺ عن كذا ولا يذكرون لفظه، وكان ذلك خبراً صحيحاً، ونقلاً لازماً، وهذا لا ينبغي أن يستريب منصف لبيانه. اهـ.

ولقد وقف الإمام مالك من الرواية بالمعنى موقفاً وسطاً فأجازها فيما لم يرفع إلى رسول الله ﷺ، وتشدد في منعها في الأحاديث المرفوعة حتى

كان رحمه الله تعالى ــ ورعاً منه واحتياطاً ــ يتحفظ من الباء والياء والتاء في حديث رسول الله ﷺ، كما روى عنه البيهقي في المدخل.

على أن ابن الصلاح لا يرى ضرورة للتشدد في رواية الحديث بالمعنى في المرفوع وغيره، وإنما يشترط على من يريد الأداء بالمعنى في المرفوع وغيره اكتساب العلم بالعربية والمقدرة على التصرف الصحيح فيها على الوجه الذي سبق ذكره.

ومنعه بعضهم في حديث رسول الله ﷺ وأجازه في غيره.

والأصح جواز ذلك في الجميع بالشروط السابقة قاطعاً بأنه أدى معنى اللفظ الذي بلغه لأن ذلك هو الذي تشهد به أحوال الصحابة والسلف الصالح.

وكثيراً ما كانوا ينقلون معنى واحداً في أمر واحد بألفاظ مختلفة، وما ذلك إلا لأن معولهم كان على المعنى دون اللفظ.

وهذا الخلاف الذي جرى في رواية الحديث بالمعنى لا يجري على كتب الحديث، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ويثبت بدله فيه لفظاً آخر بمعناه، فإن الرواية بالمعنى رخص فيها من رخص لما كان عليهم في ضبط الألفاظ والجمود عليها من الحرج والنصب وذلك غير موجود فيما اشتملت عليه الكتب، ولأنه إن ملك تغيير اللفظ فليس يملك تغيير تصنيف غيره.

والرواية بالمعنى يجب أن تقيد ببعض العبارات الدالة على الحيطة والورع، فعلى راوي الحديث إذا شك في لفظ من روايته أن يتبعه بقوله: أو كما قال، أو كما ورد.

وأكثر الرواة يحرصون على أن يؤدّوا الحديث تامّاً بجميع ألفاظه، ويرون في ذلك ضرباً من العناية باللفظ النبوي، إلا أن بعض العلماء يتساهلون في اختصار الحديث، فيحذفون بعضه ويقطعون ويروونه مقطعاً

في مناسبات مختلفة كصنيع البخاري في صحيحه، ولم ير الأئمة في صنيع البخاري موضعاً للنقد، لأنهم لاحظوا أنه لا يتساهل في ذلك إلا إذا كان قد أورد الخبر تامّاً في رواية أخرى، لئلا يكون ذلك كتماناً لما يجب تبليغه.

وهذا التساهل في أداء الحديث كان نتيجة للتساهل عند التحمل.

٣ ــ نظم العراقي لرواية الحديث بالمعنىٰ

وقد نظم العراقي في رواية الحديث بالمعنى وما يتعلق بذلك من الاقتصار على بعض الحديث والتسميع بقراءة اللحان والمصحف وإصلاح اللحن والخطأ فقال:

١ ــ وليروا بالألفاظ من لا يعلم	مدلولها وغيره فالمعظم
٢ ــ أجاز بالمعنى وقيل لا الخبر	والشيخ في التصنيف قطعا قد حظر
٣ ــ وليقل الراوي بمعنى أو كما	قال ونحوه كشك أبهما
٤ ــ وحذف بعض المتن فامنع وأجز	أو إن أتم أو لعالم ومز
٥ ــ ذا بالصحيح إن يكن ما اختصره	منفصلاً عن الذي قد ذكره
٦ ــ وما لذي تهمة أن يفعله	فإن أبى فجاز أن لا يكمله
٧ ــ أما إذا قطع في الأبواب	فهو إلى الجواز ذو اقتراب
٨ ــ وليحذر اللحان والمصحفا	على حديثه بأن يحرفا
٩ ــ فيدخلا في قوله من كذبا	فحق النحو على من طلبا
١٠ ــ والأخذ من أفواههم لا الكتب	ادفع لتصحيف فاسمع وادأب
١١ ــ وإن أتى في الأصل لحن أوخطا	فقيل يروي كيف جاء غلطا
١٢ ــ ومذهب المحصلين يصلح	ويقرر الصواب وهو الأرجح
١٣ ــ في اللحن لا يختلف المعنى به	وصوبوا الابقاء مع تضبيبه
١٤ ــ ويذكر الصواب جانباً كذا	عن أكثر الشيوخ نَقلاً أخذا
١٥ ــ والبدء بالصواب أولى وأسد	وأصلح الإصلاح من متن ورد
١٦ ــ وليأت في الأصل بما لا يكثر	كابن وحرف حيث لا يغير
١٧ ــ والسقط يدري أن من فوق أتى	به يزاد بعد يعني مثبتا
١٨ ــ وصححوا استداك ما درس في	كتاب من غيره إن يعرف

١٩ ـ صحته من بعض متن أو سند كما إذا ثبته من يعتمد
٢٠ ـ وحسنوا البيان كالمستشكل كلمة في أصله فليسئل

٤ ـ ونظم السيوطي فقال:

١ ـ كما إذا خالف ذو حفظ وفي من يَرْوِ بالمعنى خلاف قد قُفي
٢ ـ فالأكثرون جوزوا للعارف ثالثها يجوز بالمرادفِ
٣ ـ وقيل إن أوجب علماً الخبر وقيل إن ينسى وقيل إن ذكرْ
٤ ـ وقيل في الموقوف وامنعه لدى مصنف وما به تعبّدا
٥ ـ وقل أخبرا أو كما قال وما أشبهه كالشك فيما أبْهَما
٦ ـ وجائز حذفك بعض الخبر إن لم يخلَّ الباق عند الأكثر
٧ ـ وامنع لذي تهمةٍ فإن فعل فلا يكمل خوف وصفٍ بخللِ
٨ ـ والخلف في التقطيع في التصنيف يجري وأولى منه بالتخفيف
٩ ـ واحذر من اللحن أو التصحيف خوفاً من التبديل والتحريف
١٠ ـ فالنحو واللغات حقٌّ من طلب وخذ من الأفواه ولا من الكتب
١١ ـ في خطأٍ ولحنٍ أصل يروى على الصواب معرباً في الأقوى
١٢ ـ ثالثها ترك كليهما ولا تمح من الأصل على ما انتُخِلا
١٣ ـ بل أبقه مضبباً وبين صوابه في هامش ثم إن
١٤ ـ تقرأه قدم مصلحاً في الأولى والأخذ من متن سواه أوْلى
١٥ ـ وإن يك الساقط لا يُغيِّر كابن وحرف زده ولا تَغَسَّرُ
١٦ ـ كذاك ما غاير حيث يعلمُ إتيانه ممن علا وألزموا
١٧ ـ يعني وما يدرس في الكتاب من غيره يلحق في الصواب
١٨ ـ كما إذا يشُكُّ واستثبت من معتمدٍ وفيهما ندباً أبِنْ(١)

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٧٤، ٣٠٩ ـ ٣١٠.

٥ ـ بعض من لقب بالحافظ على وجه الإجمال

١ ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة.

٢ ـ الدولابي.

٣ ـ عثمان بن أبي شيبة.

٤ ـ علي بن حجر بن إياس.

٥ ـ حرب بن إسماعيل الكرماني.

٦ ـ أبو مسلم الكجي.

٧ ـ أبو زرعة الدمشقي.

٨ ـ الجارودي.

٩ ـ الروياني.

١٠ ـ الخطيب البغدادي.

١١ ـ الذهبي.

---

(١) الكفاية ١٧١ ـ ٢٠٣.

(٢) التبصرة والتذكرة ٢/١٦٨ ـ ١٨٢.

(٣) ألفية السيوطي ١٦١ ـ ١٦٨ بشرح أحمد شاكر.

(٤) الباعث الحثيث ١٤١ ـ ١٤٣.

(٥) الأجوبة الفاضلة ٢١٨/٢١٩.

(٦) علوم الحديث ومصطلحه ٨٠ ـ ٨٦.

(٧) تدريب الراوي ٢/٩٨ ـ ١١٠.

(٨) توضيح الأفكار ٢/٣٧١ ـ ٣٧٤.

بعض من لقب بلقب الحافظ على التفصيل

لقد لقب بلقب الحافظ من أهل الحديث كثير، وإن كانوا في العدد دون من لقب بلقب المحدث وإليك ذكر بعض منهم.

١ ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي صاحب المسند والتفسير وغيرهما ولد سنة ١٥٩ هـ وكان إماماً ديناً وحافظاً متقناً، كتب الحديث وجمعه، وصنّف فيه وذاكره حتى لقب بالحافظ وقد روى عنه من أصحاب الكتب الستة البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه، كما روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة والإمام أحمد وغيرهم.

قال فيه أبو زرعة الرازي: ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة.

قال صالح بن محمد: أعلم من أدركت بالحديث وعلله علي بن المديني، وأعلمهم بتصحيف المشايخ يحيى بن معين، وأحفظهم عند المذاكرة أبو بكر بن أبي شيبة كان معلماً بالرصافة وتوفي سنة ٢٣٥ هـ رحمه الله تعالى.

٢ ـ الدولابي:

الحافظ المتقن أبو جعفر محمد بن الصباح البزار مولى مزينة مصنف السنن.

سمع إسماعيل بن زكريا وشريك بن عبد الله وابن أبي الزناد وإسماعيل بن جعفر وهشيماً وغيرهم.

وروى عنه أحمد وابنه وإبراهيم الحربي والبخاري ومسلم وأبو داود وحديثه في الكتب الستة.

وآخر من بقي من أصحابه أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي.

وثقه أحمد.

وقال أبو حاتم: ثقة حجة.

وقال تمتام: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي الثقة المأمون.

وقال ابن حبان: ولد بقرية دولاب من الري وقال غيره كان أحمد بن حنبل يعظمه.

وقال ابن معين: ثقة مأمون.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صاحب حديث عالم بهشيم.

قال ابن سعد: مات بالكرخ في المحرم سنة ٢٢٧ هـ رحمه الله تعالى.

٣ ـ عثمان بن أبي شيبة:

الحافظ الكبير أبو الحسن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الكوفي صاحب المسند والتفسير.

سمع شريكاً وهشيماً وإسماعيل بن عياش وابن المبارك وطبقتهم.

وعنه الجماعة سوى الترمذي.

وروى عنه أيضاً أبو يعلى وأحمد بن الحسن الصوفي، وجعفر الفريابي والبغوي، وخلق كثير.

قال ابن معين: ثقة مأمون.

وسئل عنه أحمد بن حنبل فقال: ما علمت عنه إلا خيراً. أكثر عنه البخاري.

قال الذهبي: له أفراد وغرائب، مات سنة ٢٣٩ هـ رحمه الله تعالى.

٤ ـ علي بن حُجْر بن إياس:

الحافظ الكبير أبو الحسن السعدي المروزي رحال جوال سمع شريكاً وإسماعيل بن جعفر وهشيماً وابن المبارك وأمثالهم.

وروى عنه الجماعة سوى أبي داود وابن ماجه وروى عنه أيضاً أبو بكر بن خزيمة والحسن بن سفيان وخلق. مات سنة ٢٤٤ هـ.

٥ ـ حرب بن إسماعيل الكرماني:

الفقيه الحافظ صاحب الإمام أحمد.

سمع أبو الوليد الطيالسي والحميدي وسعيد بن منصور وأبا عبيد وطبقتهم.

أخذ عنه أبو حاتم الرازي، مع تقدمه، وعبد الله بن إسحاق النهاوندي، والقاسم بن محمد الكرماني وأبو بكر الخلال، وغيرهم.

توفي سنة ٢٨٠ هـ رحمه الله تعالى.

٦ ـ أبو مسلم الكجي:

الحافظ المسند إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري صاحب كتاب السنن، سمع أبا عاصم النبيل والأصمعي وخلقاً كثيراً، حدث عنه أبو بكر القطيعي وأبو القاسم الطبراني وخلائق. مات ببغداد سنة ٢٩٢ هـ رحمه الله تعالى.

٧ ـ أبو زرعة الدمشقي:

الحافظ الثقة محدث الشام عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو البصري حدث عن هوذة بن خليفة وأبي نعيم، وأحمد بن خالد الوهبي وأبي مسهر الغساني، وعفان، وسليمان بن حرب وطبقتهم.

وروى عنه أبو داود وابن صاعد وأبو العباس الأصم، والطحاوي، وعلي بن أبي العقب والطبراني وخلق.

مات سنة ٢٨١ هـ رحمه الله تعالى.

٨ ــ الجارودي:

الحافظ الإمام أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن الجارود الأصبهاني الرحال المصنف.

روى عن أبي سعيد الأشج وعمر بن شبه وهارون بن إسحاق، وأحمد بن الفرات وخلق من الأصبهانيين وعنى بهذا الشأن.

روى عنه أبو إسحاق بن حمزة، وأبو القاسم الطبراني وأبو الشيخ، وعبد الرحمن بن محمد بن سياء وآخرون. مات سنة ٢٩٩ هـ.

٩ ــ الروياني:

الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن هارون صاحب المسند المشهور.

حدّث عن أبي الربيع الزهراني وإسحاق بن شاهين وأبي كريب ومحمد بن حميد والفلاس ويحيى المقوم وأبي زرعة وخلائق.

روى عنه أبو بكر الإسماعيلي وإبراهيم بن أحمد القرمسيني وجعفر بن عبد الله بن فناكي وآخرون. وثقه أبو يعلى الخليلي وذكر أن له تصانيف في الفقه. مات سنة ٣٠٧ هـ.

١٠ ــ الخطيب البغدادي:

أحمد بن علي الشهير بالخطيب البغدادي صاحب كتاب تاريخ بغداد.

كان آية في الحفظ والاتقان، برع في الحديث ورواياته فلقب بالحافظ.

ولد سنة ٣٩٢ هـ ومات سنة ٤٦٣ هـ.

١١ ـ الذهبي:

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشهير بالذهبي صاحب كتاب تذكرة الحفاظ، وتاريخ الإسلام، وميزان الاعتدال، وسير أعلام النبلاء، والمغنى في الضعفاء، وغير ذلك.

كان كثير الحفظ للحديث والضبط للسنة فلقب بالحافظ، ولي مشيخة المدرسة الظاهرية وغيرها.

قال فيه ابن حجر العسقلاني: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ. توفي سنة ٧٤٨ هـ ودفن بدمشق رحمه الله تعالى.

ومن أراد مزيداً عن تراجم من لقب بلقب الحافظ فعليه بتذكرة الحفاظ للذهبي، وطبقات الحفاظ للسيوطي، والله من وراء القصد.

٩ ـ الحجة

لقد اشتمل هذا المبحث على:

١ ـ تعريف الحجة لغةً واصطلاحاً.

٢ ـ بعض من لقب بالحجة.

١ ـ تعريف الحجة

الحجة لغة: الدليل والبرهان، وقيل: الحجة: ما دوفع به الخصم.

وقال الأزهري: الحجة: الوجه الذي يكون به الظفرُ عند الخصومة.

والحجة: يجمع على حُجج، وحِجاج.

وحاّجه ومحاجّة وحجاجاً: نازعه الحجة. [لسان العرب ٢/٧٧٩]

والحجة في اصطلاح المحدثين هو: من بلغ في الحفظ والإتقان لعلوم الحديث متناً وإسناداً مبلغاً أصبح به حجة عند الناس عامهم وخاصهم وأن تكون أدنى درجاته في الحفظ ثلاثمائة ألف ٣٠٠,٠٠٠ حديث متناً وإسناداً، ولو بطرق متعددة مع وعيه لما يحتاج إليه منه.

وإلى هذا المعنى يذهب الشيخ الشنقيطي فيقول ناظماً له:

ومن وعى من فوق هذي المرتبة ... منه ثلاثمائة مهذبة

من الألوف مسنداً محجة ... إذ قد وعى ما سهل المحجة

والحق أن الحجة يختلف باختلاف العرف عند أهل كل عصر بعد الإتقان على أن الحجة مرتبّة في الحفظ فوق مرتبة الحافظ ودون مرتبة الحاكم[1].

---

(١) محاضرات في علوم الحديث ٥٧.

٢ ـ بعض من لقب بالحجة على الإجمال

١ ـ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.
٢ ـ ثابت بن أسلم.
٣ ـ عبد الرحمٰن بن القاسم.
٤ ـ منصور بن المعتمر.
٥ ـ هشام بن عروة.
٦ ـ يونس بن عبيد الإمام.
٧ ـ الجريري.
٨ ـ حسين المعلم بن ذكوان.
٩ ـ عبيد الله بن عمر بن حفص.
١٠ ـ عقيل بن خالد بن عقيل.
١١ ـ الزبيدي.
١٢ ـ معمر بن راشد الإمام.
١٣ ـ همام بن يحيى الإمام.
١٤ ـ زائدة بن قدامة الإمام.
١٥ ـ شيبان بن عبد الرحمٰن.
١٦ ـ شعيب بن أبي حمزة.
١٧ ـ ورقاء بن عمر بن كليب.
١٨ ـ زهير بن معاوية بن خديج.
١٩ ـ المفضل بن فضالة.

٢٠ ــ يزيد بن زريع.
٢١ ــ بشر بن المفضل بن لاحق.
٢٢ ــ جرير بن عبد الحميد.
٢٣ ــ أبو إسحاق الفزاري.
٢٤ ــ سفيان بن عيينة.
٢٥ ــ عبد الله بن إدريس بن يزيد.
٢٦ ــ الهقل بن زياد.
٢٧ ــ عمر بن علي بن عطاء.
٢٨ ــ السيناني.
٢٩ ــ خالد بن الحارث.
٣٠ ــ حماد بن أسامة.
٣١ ــ معن بن عيسى.
٣٢ ــ أزهر بن سعد.
٣٣ ــ عبد الصمد بن عبد الوارث.
٣٤ ــ هشام بن يوسف.
٣٥ ــ عبد الله بن يوسف الكلاعي.
٣٦ ــ سعيد بن منصور.
٣٧ ــ مسدد بن مسرهد.
٣٨ ــ محمد بن المنهال.
٣٩ ــ سعد بن يعقوب الطالقاني.
٤٠ ــ أحمد بن عبد الملك بن واقد.
٤١ ــ أبو توبة الحلبي.
٤٢ ــ يحيى بن موسى بن عبد ربه بن سالم.
٤٣ ــ أحمد بن منيع.
٤٤ ــ عبد الله بن محمد بن أسماء.
٤٥ ــ عبيد الله بن معاذ بن معاذ.
٤٦ ــ محمد بن عبد الله بن عمار.

٤٧ ــ زياد بن أيوب.
٤٨ ــ محمد بن المثنى العنزي.
٤٩ ــ يحيى بن حكيم المقوم.
٥٠ ــ زكريا بن يحيى اللؤلؤي.
٥١ ــ المخرمي.
٥٢ ــ أحمد بن سنان بن أسد بن حبان.
٥٣ ــ أحمد بن الفرات.
٥٤ ــ خشيش بن أصرم.
٥٥ ــ الرمادي.
٥٦ ــ الفسوي.
٥٧ ــ يوسف بن سعيد بن مسلم.
٥٨ ــ سهل بن زنجلة.
٥٩ ــ أحمد بن أبي خيثمة.
٦٠ ــ أبو الأحوص.
٦١ ــ الدارمي.
٦٢ ــ عثمان بن خرزاذ.
٦٣ ــ أحمد بن سلمة.
٦٤ ــ المروزي.
٦٥ ــ عبد الله بن أحمد بن حنبل.
٦٦ ــ موسى بن هارون.
٦٧ ــ التستري.
٦٨ ــ أبو قريش.
٦٩ ــ عبد الله بن محمد بن مسلم.
٧٠ ــ عبد الملك بن محمد بن عدي.
٧١ ــ ابن الشرقي.
٧٢ ــ أبو بكر الشافعي.
٧٣ ــ محمد بن داود بن سليمان.

٧٤ ـ الطبراني.
٧٥ ـ ابن السكن.
٧٦ ـ ابن الباجي.
٧٧ ـ المؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين.
٧٨ ـ عبد الحق الاشبيلي.
٧٩ ـ الضياء المقدسي.
٨٠ ـ الدمياطي.
٨١ ـ الحازمي.
٨٢ ـ الإسماعيلي.
٨٣ ـ علي بن إبراهيم بن سلمة القطان.

بعض من لقّب بلقب الحجة على التفصيل

١ ـ سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: ١٠٦ هـ.

أبو عمر ويقال: أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه الحجة أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف سمع أباه وعائشة وأبا هريرية ورافع بن خديج وسفينة وسعيد بن المسيب.

وروى عنه عمرو بن دينار والزهري، وعبيد الله بن عمر وصالح بن كيسان، وموسى بن عقبة، وحنظلة بن أبي سفيان وخلق كثير.

وكان شديد الأدمة علج الخلق خشن العيش يلبس الصوف تواضعاً، ومحاسنه كثيرة، وكان أبوه معجباً به، وكان يقول:

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

قال الإمام مالك: لم يكن أحد في زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل.

وقال أحمد وإسحاق: أصح الطرق: الزهري عن سالم عن أبيه.

وقيل كان سالم يشتري الثوب بدرهمين.

وقال سليمان بن عبد الملك: أي شيء تأكل؟

قال: الخبز والزيت، فإذا وجدت اللحم أكلته.

وعن ميمون بن مهران قال: كان سالم على سمت أبيه وعدم

رفاهيته، وقيل كان يشتري في السوق ويتجر.

مات سنة ١٠٦ هـ.

٢ ـ ثابت بن أسلم: ١٢٣ هـ.

الإمام الحجة القدوة أبو محمد البناني البصري ثابت بن أسلم.

روى عن ابن عمر وعبد الله بن مغفل المزني وابن الزبير وأنس بن مالك، وعدة.

وروى عنه شعبة وحماد بن سلمة وهمام بن يحيى وجعفر بن سليمان، وحماد بن زيد وخلق.

قال ابن المديني: له نحو ٢٥٠ حديثاً.

قال سليمان بن المغيرة: رأيت ثابتاً يلبس الثياب الثمينة والطيالسة والعمائم.

روى غالب القطان عن بكر بن عبد الله قال: من أراد أن ينظر إلى أعبد أهل زمانه فلينظر إلى ثابت البنَاني، فما أدركنا الذي هو أعبد منه.

وروى روح عن شعبة قال: كان ثابت البناني يقرأ القرآن في كل يوم وليلة ويصوم الدهر.

وقال حماد بن زيد: رأيت ثابتاً يبكي حتى تختلف أضلاعه.

وقال جعفر بن سليمان: بكى ثابت حتى كادت عينه تذهب فكلم في ذلك فقال: ما خيرهما إن لم تبكيا. مات ثابت في سنة ١٢٣ هـ.

٣ ـ عبد الرحمٰن بن القاسم: ١٢٦ هـ.

عبد الرحمٰن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة الفقيه الحجة أبو محمد القرشي التيمي المدني الإمام سمع أباه وأسلم مولى عمر، ومحمد بن جعفر بن الزبير.

وروى عنه شعبة وسفيان والأوزاعي ومالك وابن عيينة.

وكان ثقة إماماً، ورعاً كبير القدر.

قال ابن عيينة: كان من أفضل أهل زمانه وهو خال جعفر الصادق.

مولده في حياة عائشة، ومات بحوران، إذ وفد على الوليد بن يزيد ليستفتيه في سنة ست وعشرين ومائة ١٢٦ هـ.

٤ ــ منصور بن المعتمر: ١٣٢ هـ.

منصور بن المعتمر الإمام الحافظ الحجة أبو عتاب منصور السلمي الكوفي أحد الأعلام.

حدث عن أبي وائل وربعي بن حِراش وإبراهيم وسعيد بن جبير، ومجاهد والشعبي وأبي حازم الأشجعي وطبقتهم.

وروى عنه شعبة وشيبان والسفيانان وشريك وفضيل بن عياض وخلق كثير.

حكي عنه شعبة قال: ما كتبْتُ حديثاً قط.

وقال ابن مهدي: لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصور، وقال زائدة: صام منصور أربعين سنة وقام ليلها، وكان يبكي الليل كله فإذا أصبح كحل عينيه وبرق شفتيه ودهن رأسه قال: فتقول له أمه أقتلت قتيلاً؟ فيقول: أنا أعلم بما صنعتْ نفسي.

أخذه يوسف بن عمر أمير العراق ليوليه قضاء الكوفة فامتنع.

قال أحمد البجلي: كان منصور أثبت أهل الكوفة لا يختلف فيه أحد، صالح متعبد، قال: وفيه تشيع قليل، وكان قد عمش من البكاء.

قال الثوري: لو رأيت منصوراً يصلي لقلت يموت الساعة.

مات سنة ١٣٢ هـ.

٥ ـ هشام بن عروة: ١٤٦ هـ.

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الحافظ الحجة أبو المنذر القرشي الزبيري المدني الفقيه حدث عن عمه ابن الزبير وأبيه وزوجته فاطمة بنت المنذر، أبي سلمة بن عبد الرحمٰن وطائفة.

وروى عنه شعبة وأيوب ومالك، والسفيانان والحمادان وابن نمير ويحيى القطان، وأبو أسامة، وعبيد الله بن موسى وخلق سواهم.

قال هشام: مسح ابن عمر برأسي ودعا لي.

وقال وهيب: قدم علينا هشام بن عروة فكان مثل الحسن وابن سيرين.

وقال ابن سعد: كان هشام ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة.

وقال أبو حاتم الرازي: هشام بن عروة ثقة إمام في الحديث.

قال يعقوب بن شيبة: هشام بن عروة ثقة ثبت لم ينكر عليه شيء إلا بعد ما صار إلى العراق فإنه انبسط في الرواية فأنكر عليه ذلك أهل بلده فإنه كان لا يحدث عن أبيه إلا ما سمعه منه، ثم تسهل فكان يرسل عن أبيه.

قال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: هشام أحب إليك أو الزهري؟ فقال: كلاهما، ولم يفضل.

توفي هشام ببغداد سنة ١٤٦ هـ رحمه الله تعالى.

٦ ـ يونس بن عبيد الإمام: ١٣٩ هـ.

يونس بن عبيد الإمام القدوة الحجة أبو عبد الله العبدي مولاهم البصري الحافظ.

رأى أنساً، وسمع الحسن وابن سيرين وعطاء وإبراهيم التيمي

وحميد بن هلال، وزياد بن جبير، ونافع العمري وعدة.

وروى عنه شعبة والحمادان والسفيانان وعبد الوارث وبشر بن المفضل وهشيم وابن علية.

وكان أحد الأئمة الأعلام الورعين، كان يقول: ما كتبت شيئاً قط.

قال أبو حاتم: هو أكبر من سليمان التيمي ولا يبلغ التيمي منزلة يونس.

وقال سعيد بن عامر: ما رأيت رجلاً قط أفضل من يونس بن عبيد.

قال حماد بن زيد: مرض يونس بن عبيد فقال أيوب: ما في العيش بعدك خير.

وعن هشام بن حسان قال: ما رأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله إلا يونس بن عبيد.

مات سنة ١٣٩ هـ.

٧ ـ الجريري ١٤٤ هـ.

الجرير أبو مسعود سعيد بن إياس البصري الحافظ الحجة.

حدث عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وأبي عثمان النهدي، وأبي نضرة وعبد الله بن شقيق وعبد الله بن بريدة وغيرهم وروى عنه شعبة والثوري والحمادان وابن المبارك وبشر بن المفضل وابن علية وأبو أسامة ويزيد بن هارون وآخرون.

قال أحمد بن حنبل: هو محدث أهل البصرة.

وقال أبو حاتم: تغير حفظه قبل موته، وثقه جماعة.

وقال أحمد بن حنبل: سألت ابن علية: أكان الجريري اختلط؟

فقال: لا، كبر الشيخ فرقّ.

وأما يزيد فقال: دخلت البصرة سنة ١٤٢ هـ فسمعت من الجريري، ولم ننكر منه شيئاً.

مات الجريري سنة ١٤٤ هـ رحمه الله تعالى.

٨ ـ حسين المعلم بن ذكوان: ١٤٥ هـ.

حسين المعلم بن ذكوان المكتّب العوذي مولاهم البصري الحافظ الحجة أحد الثقات.

حدث عن ابن بريدة وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن شعيب وقتادة، ويحيى بن أبي كثير وعدة.

وروى عنه خلق كثير منهم إبراهيم بن طهمان وابن المبارك وعبد الوارث، ويحيى القطان وغُندر، ويزيد بن زريع وروح بن عبادة.

وثقه أبو حاتم والنسائي.

وضعفه العقيلي.

توفي سنة بضع وأربعين ومائة وقد جاوز الستين، وكان كبير القدر، وافر العلم رحمه الله تعالى.

٩ ـ عبيد الله بن عمر بن حفص: ١٤٧ هـ.

عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الثبت أبو عثمان العدوي المدني أخو عبد الله وعاصم وأبي بكر.

روى عن أم خالد بنت خالد الصحابية حديثاً واحداً وعن القاسم وسالم وعطاء ونافع والمقبري والزهري وغيرهم.

وروى عنه شعبة والسفيانان، وبشر بن المفضل وأبو أسامة ويحيى القطان وعبد الوهاب الثقفي وعبد الرزاق، وخلائق غيرهم.

قال ابن معين: عبيد الله عن القاسم عن عائشة الذهب المشبوك بالدر.

وقال النسائي: ثقة ثبت.

وقال غيره: كان صالحاً عابداً حجة كثير العلم.

قال أبو حاتم: سألت أحمد بن حنبل عن مالك وأيوب وعبيد الله أيهم أثبت في نافع؟

فقال: عبيد الله أثبتهم وأحفظهم، وأكثرهم رواية.

وقال أحمد بن صالح: عبيد الله أحب إليّ من مالك في نافع.

وسئل عنهما ابن معين، فقال: كلاهما ولم يفضل.

قال الذهبي: هو ومالك والثوري وشعبة أهل الطبقة الثانية من الحفاظ لابن المفضل، وقد وقع لنا حديث عبيد الله بعلو في الثقفيات، وفي جزء ابن الفرات وجزء ابن عيينة، وجزء محمد بن عاصم.

مات سنة ١٤٧ هـ بالمدينة رحمه الله تعالى.

١٠ ــ عقيل بن خالد بن عقيل: ١٤٤ هـ أو ١٤٢ هـ.

عقيل بن خالد بن عقيل الحافظ الحجة أبو خالد الأموي الأيلي من موالي عثمان رضي الله عنه.

حدّث عن القاسم وسالم وعكرمة وعراك بن مالك وعمرو بن شعيب، وأكثر عن الزهري وجود.

روى عنه ابن أخيه سلامة بن روح ويحيى بن أيوب، والليث ومفضل بن فضالة وابن لهيعة والمصريون، وزامل الزهري في المحمل مرات.

قال رفيقه يونس: ما أحد أعلم بحديث الزهري من عقيل.

وقال أحمد بن حنبل: عقيل أقل خطأ من يونس.

وقال ابن معين: ثقة.

وكذا وثقه غير واحد واحتج به أرباب الصحاح. مات بمصر فجأة في سنة ١٤٤ هـ وقيل سنة ١٤٢ هـ.

١١ ـ الزبيدي: ١٤٩ هـ.

الزبيدي الحافظ الحجة المتقن عالم أهل الشام أبو الهزيل محمد بن الوليد الحمصي القاضي حدّث عن أزهر بن سعيد الحرازي وراشد بن سعيد المقرىء ومكحول وعمرو بن شعيب والزهري، وخلق سواهم وهو أنبل أصحاب الزهري وأثبتهم.

حدّث عنه الأوزاعي، ويحيى بن حمزة ومحمد بن حرب وبقية بن الوليد، ومنبه بن عثمان، وآخرون.

١٢ ـ معمر بن راشد الإمام: ١٥٣ هـ أو ١٥٤ هـ.

معمر بن راشد الإمام الحجة أبو عروة الأزدي مولاهم البصري أحد الأعلام وعالم اليمن.

حدث عن الزهري وقتادة وعمرو بن دينار، وزياد بن علاقة ويحيى بن أبي كثير ومحمد بن زياد الجمحي وطبقتهم.

حدث عنه السفيانان وابن المبارك وغندر وابن علية ويزيد بن زريع وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وهشام بن يوسف، وعبد الرزاق وخلق غيرهم.

وقد حدث عنه من شيوخه: أيوب وأبو إسحاق.

قال أحمد: ليس تضم معمراً إلى أحد إلا وجدته فوقه.

وقال يحيى بن معين: هو من أثبت الناس في الزهري.

وقال عبد الرزاق: كتبت عن معمر عشرة آلاف حديث.

وقال عبد الواحد بن زياد: قلت لمعمر: كيف سمعت من ابن شهاب؟

قال: كنت مملوكاً لقوم من طاحية فبعثوني ببزابيعة فقدمت المدينة فنزلت داراً فرأيت شيخاً والناس يعرضون عليه العلم فعرضت معهم.

وعن معمر قال: طلبت العلم سنة مات الحسن.

وسمعت من قتادة ولي أربع عشرة سنة فما سمعته إذ ذاك كأنه مكتوب في صدري.

وعن ابن جريج قال: عليكم بمعمر فإنه لم يبق في زمانه أعلم منه.

مات سنة ١٥٣ هـ وقيل ١٥٤ هـ.

١٣ ــ همام بن يحيى الإمام الحجة: ١٦٤ هـ.

همام بن يحيى الإمام الحجة الحافظ أبو عبد الله ويقال: أبو بكر العوذي مولاهم البصري عن الحسن وعطاء ونافع وأبي جمرة الضبعي ويحيى بن أبي كثير وعدة، وروى عنه ابن مهدي وحبان وعفان وحجاج بن منهال وموسى بن إسماعيل، وهدبة وشيبان بن فروخ.

وقال أحمد: هو ثبت في كل مشايخه.

قال ووثقة غير واحد، وكان من أركان الحديث بالبصرة.

قال أبو حاتم: ثقة في حفظه شيء.

مات في رمضان سنة ١٦٤ هـ.

١٤ ــ زائدة بن قدامة الإمام: ١٦١ هـ.

زائدة بن قدامة الإمام الحجة أبو الصلت الثقفي الكوفي.

حدث عن زياد بن علاقة وعبد الملك بن عمير، ومنصور وسماك وموسى بن أبي عائشة وطبقتهم.

وروى عنه ابن عيينة وحسين الجعفي وابن مهدي ومعاوية بن عمرو

وأبو نعيم وطلق بن عتام وأبو حذيفة النهدي وأحمد بن يونس وخلق كثير.

وقال الذهبي: وكان من نظراء شعبة في الاتقان لكن ما علمت له عن غير أهل بلده.

قال أبو داود الطيالسي: كان لا يحدث صاحب بدعة.

قال أبو أسامة: كان من أصدق الناس وأبرهم.

وقال أبو حاتم الرازي: ثقة صاحب سنة.

مات مرابطاً بأرض الروم سنة ١٦١ هـ.

١٥ ــ شيبان بن عبد الرحمٰن: ١٦٤ هـ.

شيبان بن عبد الرحمٰن الإمام الحافظ الحجة أبو معاوية التميمي مولاهم النحوي نزيل الكوفة مؤدب أولاد الأمير داود بن علي.

قيل في نسبته النحوي إلى نحو بن شمس بطن من الأزد.

وقال ابن أبي داود أو غيره بل كان نحويًّا.

قال الذهبي: روى عن الحسن قليلاً وعن قتادة والحكم وهلال الوزان، ويحيى بن أبي كثير، وزياد بن علاقة ومنصور بن المعتمر.

حدث عنه الإمام أبو حنيفة والحسن بن موسى الأشيب وحسين المروذي، وعبيد الله بن موسى ويونس بن محمد المؤدب، وآدم بن أبي إياس وعلي بن الجعد، وطائفة.

وثقة يحيى بن معين وغيره.

وقال أحمد بن حنبل: هو ثبت في كل المشايخ.

وقال يعقوب السدوسي: كان صاحب حروف وقراءات مشهوراً بذلك.

قال الذهبي: تحمّل عن عاصم أحد القراء السبعة رحمة الله عليهم.

توفي سنة ١٦٤ هـ.

١٦ ــ شعيب بن أبي حمزة: ١٦٢ هـ أو ١٦٣ هـ.

شعيب بن أبي حمزة الإمام الحجة المتقن أبو بشر الأموي مولاهم الحمصي الكاتب روى عن نافع وابن المنكدر، والزهري وعبد الوهاب بن بخيت، وعكرمة بن خالد، وطائفة. روى عنه ولده بشر، وبقية بن الوليد، والوليد بن مسلم، وعلي بن عياش، وأبو اليمان وآخرون.

وحديثه في الكتب الستة.

وكان مليح الضبط أنيق الخط، فكتب للخليفة هشام شيئاً كثيراً بإملاء الزهري عليه.

قال أبو زرعة الدمشقي سمعت أحمد بن حنبل يقول: رأيت كتب شعيب بن أبي حمزة فرأيت كتباً مضبوطة مفيدة، ورفع من ذكره.

قال أحمد بن حنبل: هو فوق عقيل ويونس هو مثل الزبيدي، وكان قليل السقط.

وقال علي بن عياش الحمصي: كان شعيب عندنا من كبار الناس، وكان ضنينا بالحديث، وكان من صنف آخر في العبادة.

مات سنة ١٦٣ هـ أو ١٦٢ هـ.

١٧ ــ ورقاء بن عمر بن كليب:

ورقاء بن عمر بن كليب الإمام الحجة شيخ السنة أبو بشر اليشكري الكوفي نزيل المدائن حدث عن عمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر، وأبي إسحاق، وعبيد الله بن أبي يزيد المكي، ومنصور بن المعتمر وعدة.

وروى عنه إسحاق الأزرق، وشبابة وأبو داود وقبيصة، وأبو

عبد الرحمٰن المقرىء وأبو غسان النهدي والفريابي، وعلي بن الجعد.

قال أحمد بن حنبل: ثقة صاحب سنة.

وقال أبو داود السجستاني: ورقاء صاحب سنة إلا أن فيه إرجاء وقال أبو داود أيضاً:

قال لي شعبة: عليك بورقاء فإنك لن تلقى مثله حتى ترجع.

وقد روى عن يحيى القطان أنه أشار إلى لين فيه.

قال أبو المنذر إسماعيل بن عمر: دخلنا على ورقاء وهو يموت فجعل يكبر ويهلل ويذكر الله فلما كثر الناس قال لابنه: اكفني رد السلام لا يشغلوني عن ربي.

توفي ورقاء سنة نيف وستين ومائة. رحمه الله تعالى.

١٨ ـ زهير بن معاوية بن خديج: ١٧٣ هـ.

زهير بن معاوية بن خديج الحافظ الحجة أبو خيثمة الجعفي الكوفي محدث الجزيرة، وهو أخو الرحيل.

حدث عن الأسود بن قيس وأبي إسحاق وسماك بن حرب وحميد الطويل وأبي الزبير وزياد بن علاقة وطبقتهم وروى عنه أبو داود والحسن بن موسى الأشيب وأبو نعيم، وأبو جعفر النفيلي وأحمد بن يونس ويحيى بن يحيى التميمي، وخلق سواهم.

وكان من علماء الحديث.

قال ابن عيينة لطالب: عليك بزهير بن معاوية فما بالكوفة مثله.

وقال معاذ بن معاذ: والله ما كان سفيان الثوري عندي بأثبت من زهير.

وقال شعيب بن حرب: وذكر حديثاً لزهير وشعبة.

فقال: زهير أحفظ عندي من عشرين مثل شعبة.

وقال أحمد: زهير من معادن العلم.

وقال أبو حاتم الرازي: زهير أحب إلينا من إسرائيل في كل شيء إلا في حديث أبي إسحاق.

قيل لأبي حاتم: فزائدة وزهير؟

قال: زهير أتقن وهو صاحب سنة غير أنه تأخر سماعه عن أبي إسحاق.

توفي سنة ١٧٣ هـ رحمه الله تعالى.

١٩ ـ المفضل بن فضالة: ١٨١ هـ.

المفضل بن فضالة الإمام الحجة القدوة قاض مصر أبو معاوية القتباني المصري.

حدّث عن يزيد بن حبيب، وعياش بن عباس القتباني، وعقيل بن خالد الأيْلي وجماعة.

وروى عنه أبو صالح كاتب الليث، وزكريا بن يحيى كاتب العمري، ومحمد بن رمح، ويزيد بن موهب الرملي، وآخرون.

قال يحيى بن معين: ثقة.

قال لهيعة بن عيسى: دعا المفضل أن أن يذهب عنه الأمل فأذهبه الله عنه فكاد أن يختلس عقله فدعا الله فرد إليه الأمل مات المفضل بن فضالة سنة إحدى وثمانين ومائة.

٢٠ ـ يزيد بن ذريع الحافظ الحجة: ١٨٢ هـ.

يزيد بن ذريع الحافظ الحجة، محدث البصرة أبو معاوية البصري العيشي.

حدث عن أيوب السختياني، وخالد الحذاء وحبيب المعلم، وحسين المعلم، ويونس الجريري وروح بن القاسم.

وروى عنه علي بن المديني وأمية بن بسطام ومحمد بن المنهال الضرير، ومحمد بن المنهال أخو حجاج، وأحمد بن المقدام ونصر بن علي الجهضمي وخلق كثير.

قال أحمد بن حنبل: كان ريحانة البصرة ما أتقنه وما أحفظه.

وقال أبو حاتم: ثقة إمام.

وقال أبو عوانة: صحبت يزيد بن زريع أربعين سنة يزداد في كل سنة خيراً.

قال بشر الحافي: كان يزيد متقناً حافظاً ما أعلم أني رأيت مثله، ومثل صحة حديثه.

وقال يحيى بن سعيد القطان: لم يكن ها هنا أحد أثبت منه.

قال نصر بن علي: رأيت يزيد بن زريع في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: دخلت الجنة.

قلت: بماذا؟

قال: بكثرة الصلاة.

مات يزيد في سنة ١٨٢ هـ وله ٨١ سنة وكان أبوه والي الأبلّة.

٢١ ــ بشر بن المفضل بن لاحق ١٨٧ أو ١٨٦ هـ.

بشر بن المفضل بن لاحق الإمام الحجة الثقة الذي إليه المنتهى في التثبت شيخ الإمام أحمد أبو إسماعيل الرقاش مولاهم البصري الحافظ العَابد.

حدث عن سهيل بن أبي صالح، ويحيى بن سعيد وحميد الطويل، والجريري وخالد الحذاء وهذه الطبقة.

وروى عنه علي ابن المديني وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل، ونصر بن علي، وعمرو بن علي الفلاس وأحمد بن المقدام وخلق كثير.

وقال علي بن المديني: كان يصلي كل يوم أربع مائة ركعة، ويصوم يوماً ويفطر يوماً.

توفي سنة ١٨٦ هـ أو ١٨٧ هـ.

٢٢ ـ جرير بن عبد الحميد: ١١٠ ـ ١٨٨ هـ.

جرير بن عبد الحميد الحافظ الحجة أبو عبد الله الضبي الكوفي محدث الري، ولد سنة عشر ومائة وسمع من منصور بن المعتمر وحصين بن عبد الرحمٰن وبيان بن بشر، وسهيل والأعمش وعدة.

وحدث عنه علي بن المديني وإسحاق، وقتيبة ويوسف ابن موسى القطان، وأحمد بن حنبل، وعلي بن حجر وعثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن حميد، وخلق كثير.

رحل إليه المحدثون لثقته وحفظه وسعة علمه.

توفي سنة ١٨٨ هـ رحمه الله تعالى.

٢٣ ـ أبو إسحاق الفزاري الإمام: ١٨٥ أو ١٨٦ هـ.

أبو إسحاق الفزاري الإمام الحجة شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء الكوفي المرابط بثغر المصيصة.

حدّث عن عبد الملك بن عمير وعطاء بن السائب وسهيل بن أبي صالح وعبيد الله بن عمر وطبقتهم وروى عنه عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن عون الخراز، ومحمد بن عبد الرحمٰن بن سهم، ومحمد بن

سلام البيكندي، وعلي بن بكار المصيصي خاتمة أصحابـه، وهو ابن عم مروان بن معاوية الفزاري. حدّث عنه الأوزاعي مرة فقال: حدثني الصادق المصدوق أبو إسحاق الفزاري.

قال يحيى بن معين: ثقة ثقة.

وقال محمد بن سعد: أبو إسحاق ثقة صاحب سنة وغزو.

وقيل إن الرشيد أخذ زنديقاً ليقتله، فقال أين أنت من ألف حديث وضعتها؟

قال: فأين أنت يا عدو الله عن أبي إسحاق الفزاري وابن المبـارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً.

قال أبو داود الطيالسي: مات أبو إسحاق الفزاري وليس على وجه الأرض أفضل منه.

وقال ابن عيينة: والله ما رأيت أحداً أقدمه علي ابن إسحاق الفزاري.

قـال عطاء الخفـاق: كنت عند الأوزاعي فـأراد أن يكتب إلى أبي إسحاق الفزاري فقال لكاتبه: ابدأ به فإنه والله خير مني.

وقال علي بن بكار: لقيت ابن عون فمن بعده ما رأيت فيهم أفقه من أبي إسحاق الفزاري.

وقال عبد الرحمٰن بن مهدي: إذا رأيت شـامياً يحب الأوزاعي وأبـا إسحاق فاطمئن إليه.

قال ابن عيينة: قـال لي أبو إسحـاق الفزاري دخلت على هـارون فقال: يا أبا إسحاق إنك في موضع، وفي شرف.

فقلت: يا أمير المؤمنين ذلك لا يغني عني في الآخرة شيئاً.

قال أبو أسامة: سمعت فضيل بن عياض يقـول رأيت النبي ﷺ في

النوم وإلى جنْبه فرجة فذهبت لأجلس فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري.

توفي أبو إسحاق سنة ١٨٥ أو ١٨٦ هـ.

٢٤ ــ سفيان بن عيينة بن ميمون: ١٠٧ ــ ١٩٨ هـ.

سفيان بن عيينة بن ميمون العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي، محدث الحرم مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم.

ولد سنة ١٩٧ هـ وطلب العلم صغيراً.

سمع عمرو بن دينار والزهري، وزياد بن علاقة وأبا إسحاق والأسود بن قيس، وزيد بن أسلم وعبد الله بن دينار، ومنصور بن المعتمر وعبد الرحمٰن بن القاسم وأمماً سواهم.

حدّث عنه الأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم من شيوخه وابن المبارك وابن مهدي والشافعي، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وأحمد بن صالح وابن نمير وأبو خيثمة والفلاس والزّعْفراني ويونس بن عبد الأعلى وسعدان بن نصر وعلي بن حرب ومحمد بن عيسى بن حبان المدائني وزكريا ابن يحيى المروزي وأحمد بن سنان الرملي وخلق لا يحصون.

وقد كان خلق يحجون والباعث لهم لقى ابن عيينة فيزدحمون عليه في أيام الحج.

وكان إماماً حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر.

قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز.

وعن الشافعي قال: وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثاً ووجدتها كلها عن ابن عيينة سوى ستة أحاديث. قال

عبـد الرحمن بن مهـدي: كان ابن عيينـة من أعلم النّـاس بحـديث أهـل الحجاز.

وقال الترمذي: سمعت البخاري يقول: سفيان بن عيينـة أحفظ من حماد بن زيد.

قال حرملة: سمعتُ الشافعي يقول: ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان وما رأيت أحداً أكف عن الفتيا منه.

وما رأيتِ أحداً أحسن لتفسير الحديث منه.

وقال ابن وهب: لا أعلم أحداً أعلم بالتفسير منه.

وقال أحمد: ما رأيت أعلم بالسنن منه.

وقال ابن المديني: ما في أصحاب الزهري أتقن من ابن عيينة.

وقال العجلي: كان ابن عيينة ثبتاً في الحديث وحديثه نحو من سبعة آلاف، ولم يكن له كتب.

قال يحيى بن معين: هو أثبت النّاس في عمرو بن دينار.

وقال ابن مهدي: عند سفيان بن عيينة من المعرفـة بالقـرآن وتفسير الحديث ما لم يكن عند الثوري.

قال الذهبي: اتفقت الأئمة على الاحتجاج بابن عيينة لحفظه وأمانته، وقد حج سبعين سنة.

وكان مدلساً لكن على الثقات.

مات سنة ١٩٨ هـ.

٢٥ ــ عبد الله بن إدريس بن يزيد ١٩٢ هـ.

عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمٰن الإمام القدوة الحجة أبو محمد الأودي الكوفي أحد الأعلام حدث عن أبيه وسهيل بن أبي صالـح

وحصين بن عبد الرحمن وأبي إسحاق الشيباني، وهشام بن عروة والأعمش وابن جريج وخلق.

وروى عنه مالك الإمام وابن المبارك وإسحاق ويحيى وأبنا أبي شيبة والحسن بن عرفة وأبو كريب وأحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلائق.

وقال أحمد بن حنبل: كان ابن إدريس نسيج وحده وكان صديقاً لمالك.

وقال أبو حاتم: هو إمام من أئمة المسلمين حجة.

مات سنة ١٩٢ هـ.

٢٦ ـ الهقل بن زياد الإمام الحجة ١٧٩ هـ.

الهقل بن زياد الإمام الحجة أبو عبد الله الدمشقي كاتب الأوزاعي.

حدث عنه أي عن الأوزاعي وعن هشام بن حسان والمثنى بن الصباح وطلحة بن عمر المكي وحريز بن عثمان.

روى عنه أبو مسهر، وأبو صالح كاتب الليث وعلي بن حجر وسليمان بن بنت شرحبيل، وهشام بن عمار، ومن القدماء الليث بن سعد وغيره قال يحيى بن معين. ما كان بالشام أحد أوثق من الهقل.

توفي سنة ١٧٩ هـ.

٢٧ ـ عمر بن علي بن عطاء: ١٩٠.

عمر بن علي بن عطاء بن مقدم الإمام الحجة أبو حفص المقدمي البصري مولى ثقيف وهو أبو عاصم ومحمد وعم محمد بن أبي بكر المقدمي.

روى عن هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وأبي حازم المديني وخالد الحذاء.

وروى عنه خليفة بن خياط وأحمد بن عبدة والفلاس وبندار وأبو الأشعث العجلي وآخرون.

مات سنة ١٩٠ هـ.

٢٨ ـ السيناني الحافظ الإمام الحجة: ١١٥ ـ ١٩٢ هـ.

السيناني الحافظ الإمام الحجة أبو عبد الله الفضل بن موسى الحروري أحد أئمة خراسان وسينان من قرى مرو.

رحل وسمع من هشام بن عروة وخيثم بن عراك وإسماعيل بن أبي خالد ومعمر وحسين المعلم وطبقتهم.

وروى عنه إسحاق بن راهويه وعلي بن حجر ويحيى بن أكثم وأبو عمار الحسين بن حريث وعلي بن خشرم، ومحمود بن غيلان، ومحمود بن آدم، وعدة.

قال أبو نعيم: هو أثبت من المبارك.

وقال وكيع: أعرفه ثقة صاحب سنة.

قال إسحاق: لم أكتب عن أحد أوثق في نفسي من الفضل بن موسى ويحيى بن يحيى ولد سنة ١١٥ هـ ومات سنة ١٩٢ هـ رحمه الله تعالى.

٢٩ ـ خالد بن الحارث الحافظ الحجة: ١٨٦ هـ.

خالد بن الحارث الحافظ الحجة أبو عثمان الهجيمي البصري حدّث عن أيوب السختياني وحميد الطويل وعبيد الله بن عمر وهشام بن عروة وابن عون وطبقتهم. وروى عنه إسحاق بن راهويه وابن المديني والقواريري وأحمد بن المقدام ومحمد بن المثنى والفلاس والحسن بن عرفة، وخلق كثير، وقد حدث عنه من شيوخه شعبة.

قال أحمد بن حنبل: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة.

وقال أبو حاتم الرازي: ثقة إمام.

وقال الترمذي: ثقة مأمون، سمعت محمد بن المثنى يقول: ما رأيت بالبصرة مثل خالد بن الحارث ولا بالكوفة مثل عبد الله بن إدريس.

توفي خالد بن الحارث سنة ١٨٦ هـ.

٣٠ ــ أبو أسامة الحافظ الإمام الحجة: ١٢٠ ــ ٢٠١ هـ.

أبو أسامة الحافظ الإمام الحجة حماد بن أسامة الكوفي مولى بني هاشم.

حدث عن هشام بن عروة ويزيد بن عبد الله وبهز بن حكيم والأعمش والجريري وطبقتهم.

حدث عنه عبدُ الرحمن بن مهدي وأحمد وإسحاق وعلي الكوسج وأحمد الدورقي، ومحمد بن عبد الله المخرمي والحسن بن علي بن عفان وخلق كثير.

قال أحمد: ثقة، كان أعلم الناس بأمور الناس وأخبار الكوفة، ما كان أرواه عن هشام بن عروة.

قال ابن الفرات: كان عنده عن هشام ست مائة حديث.

وقال أحمد: كان ثبتاً لا يكاد يخطىء.

وقال عبد الله مشكدانة: سمعته يقول: كتبت باصبعي هاتين مائة ألف حديث.

وقال ابن عمار: كان أبو أسامة يعد من النساك في زمن الثوري.

وقال الذهبي: تلقت الأمة حديث أبي أسامة بالقبول لحفظه ودينه، مات سنة ٢٠١ هـ.

٣١ ـ معن بن عيسى الحافظ الحجة: ١٩٨ هـ.

معن بن عيسى الحافظ الحجة أبـو يحيـى المدني القـزاز الأشجعي مولاهم أحد أئمة الحديث.

أخذ عن ابن أبي ذئب، ومعاوية بن صالح ومالـك وموسى بن علي وطبقتهم، وهو من كبار أصحاب مالك ومتقنيهم، ومفتيهم.

روى عنه ابن أبي خيثمة، وهارون الجمال، ويونس بن عبد الأعلى، وخلق.

قال أبو حاتم: هو أحب إليّ من ابن وهب، وهو أثبت أصحاب مالك يقع لي حديثه عالياً من رواية جماعة.

توفي معن في شوال سنة ١٩٨ هـ.

٣٢ ـ أزهر بن سعد الإمام الحجة: ١٠٩ ـ ٢٠٣ هـ.

أزهر بن سعد الإمام الحجة أبو بكر الباهلي مولاهم البصري السمان أحد الأعلام.

حدّث عن سليمان التيمي، ويونس بن عبيد وابن عون وعدة.

وروى عنه ابن المديني وإسحاق وبندار والـذهلي وعباس الـدوري وابن الفرات وخلق وحدّث عنه من القدماء مثل ابن المبـارك، وكان من نبلاء الأئمة.

مات سنة ٢٠٣ هـ وله ٩٤ عاماً رحمه الله تعالى.

٣٣ ـ عبد الصمد بن عبد الوارث: ٢٠٧ هـ.

عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد الحافظ الحجة أبو سهل التميمي مولاهم البصري، محدث البصرة روى عن أبيـه وعن هشام الـدستوائي، وعكرمة بن عمار، وربيعة بن كلثوم وحرب بن ميمون وحرب بن أبي العالية،

وحرب بن شداد وطبقتهم وروى عنه ابن معين وابن راهويه وبندار والذهلي وعبد الوارث بن عبد الصمد.

قال أبو حاتم: صدوق.

قال ابن سعد: مات سنة ٢٠٧ هـ.

٣٤ ـ هشام بن يوسف: ١٩٧ هـ.

هشام بن يوسف قاضي صنعاء وعالمها ومفتيها الحجة المتقن أبو عبد الرحمن الصنعاني.

حدّث عن ابن جريج ومعمر والقاسم بن فيّاض وغيرهم وروى عنه علي بن المديني وإبراهيم بن موسى الفراء وإسحاق وابن معين وعبد الله المسندي وآخرون.

قال يحيى بن معين: هو أثبت من عبد الرزاق في ابن جريج.

وقال أبو حاتم: ثقة متقن.

وقال إبراهيم بن موسى: قدم الثوري اليمن فقال: اطلبوا لي كاتباً سريع الخط فارتادوني وكنت أكتب.

قال أبو زرعة: هشام أصح النّاس كتاباً توفي سنة ١٩٧ هـ.

٣٥ ـ عبد الله بن يوسف الكلاعي: ٢١٨ هـ.

عبد الله بن يوسف الحافظ الحجة أبو محمد الكلاعي الدمشقي ثم التنيسي.

حدّث عن سعيد بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر، ومالك والليث وطبقتهم.

روى عنه البخاري وأبو حاتم والذهلي ويحيى بن عثمان بن صالح وبكر بن سهل الدمياطي ويوسف بن يزيد القراطيسي وخلق.

قال ابن معين: هو والقعنبي أثبت النّاس في الموطأ من ابن يوسف.

وقال البخاري: كان من أثبت الشاميين.

وقال أبو حاتم: ثقة.

وقال غيره: كان ورعاً فاضلاً خيراً.

مات سنة ٢١٨ هـ رحمه الله تعالى.

٣٦ ــ سعيد بن منصور: ٢٢٧ هـ.

سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الإمام الحجة أبو عثمان المروزي ويقال الطالقاني، ثم البلخي المجاور صاحب السنن سمع مالكاً وفليح بن سليمان والليث بن سعد وعبيد الله بن إياد، وأبا معشر، وأبا عوانة وطبقتهم.

وروى عنه أحمد، وأبو بكر الأثرم ومسلم وأبو داود وبشر بن موسى، وأبو شعيب الحراني، ومحمد بن علي الصائغ وخلق غيرهم.

قال سلمة بن شعيب: ذكرت سعيد بن منصور لأحمد بن حنبل فأحسن الثناء عليه وفخم أمره.

وقال أبو حاتم: ثقة من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف.

وقال حرب الكرماني: أملى علينا نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه.

مات سعيد بن منصور بمكة في رمضان سنة ٢٢٧ هـ.

٣٧ ــ مسدد بن مسرهد: ٢٢٨ هـ.

مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن ماسك بن مستورد الأسدي الحافظ الحجة أبو الحسن البصري.

سمع جويرية بن أسماء، وحماد بن زيد، ويزيد بن زريع وطبقتهم.

روى عنه أبو زرعة والبخاري وأبو داود وإسماعيل القاضي، وأبو خليفة الجمحي وخلق غيرهم.

قال يحيى القطان: لو أتيت مسدداً لأحدثه لكان أهلاً.

وقال ابن معين: هو ثقة ثقة.

وقال أبو حاتم: أحاديثه عن القطان عن عبيد الله بن عمر كالدنانير كأنك تسمعها من النبي ﷺ.

قال الذهبي: ويقع لي حديث مسدد عالياً بإجازة وقد وضع في نسبه بعض الكذابين عدة آباء.

وقال الذهبي أيضاً: المسدد مسند سمعت بعضه.

توفي مسدد سنة ٢٢٨ هـ.

٣٨ ــ محمد بن المنهال: ٢٣١ هـ.

محمد بن المنهال التميمي البصري الضرير الحافظ الحجة أبو جعفر.

سمع جعفر بن سليمان، ويزيد بن زريع وأبا عوانة والطبقة.

وروى عنه البخاري، ومسلم وأبو داود والدارميان وأبو يعلى الموصلي، ويوسف القاضي وخلق غيرهم إمام ثبت يسرد من حفظه.

قال أحمد العجلي: بصري ثقة، لم يكن له كتاب فسألته ألك كتاب؟

قال: كتابي صدري.

وقال عثمان بن خرزاذ: أحفظ من رأيت أربعة: محمد بن المنهال ففخم أمره، وذكر أنه كان أحفظ من بالبصرة في وقته وأثبتهم في يزيد بن زريع.

قال: وتوفي في شعبان سنة ٢٣١ هـ رحمه الله تعالى.

٣٩ ــ سعد بن يعقوب الطالقاني: ٢٤٤ هـ.

سعد بن يعقوب الطالقاني الحافظ الحجة أبو بكر رحال جوّال.

حدّث عن حماد بن زيد، وأيوب بن جابر ويزيد بن زريع، وهشيم وخالد الطحان ومعتمر وطبقتهم.

وعنه أبو داود والترمذي والنسائي والأثرم وإسحاق بن إبراهيم البستي وجعفر الفريابي والسراج قدم بغداد وبقي يذاكر الإمام أحمد.

وثقه أبو زرعة والنسائي.

قال البخاري: مات سنة ٢٤٤ هـ.

٤٠ ــ أحمد بن عبد الملك بن واقد: ٢٢١ هـ.

أحمد بن عبد الملك بن واقد الحافظ الحجة محدث الجزيرة أبو يحيى الأسدي مولاهم الحراني حدث عن حماد بن يزيد، وإبراهيم بن سعد وزهير بن معاوية بن المليح، وعبيد الله بن عمرو وأبي عوانة.

وعنه أحمد والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم وتمتام وأبو شعيب الحراني وخلق غيرهم.

قال أحمد: رأيته حافظاً لحديثه صاحب سنة فقيل له: أهل حران يتكلمون فيه، فقال: أهل حران قلما يرضون عن أحد، هو يغشى السلطان بسبب ضيعة له.

قال أبو حاتم: كان نظير النفيلي في الصدق والاتقان.

وقال أبو عروبة: مات سنة ٢٢١ هـ.

٤١ ــ أبو توبة الحلبي: ٢٤١ هـ.

أبو توبة الحلبي الحافظ الحجة الربيع بن نافع شيخ طرسوس ومحدثها.

حدّث عن معاوية بن سلام وأبي المليح الرقي، وإبراهيم بن سعد، وشريك، وابن المبارك وخلق غيرهم.

وعنه أبو داود، وأخرج الشيخان عن رجل عنه وحدّث عنه أيضاً أحمد بن حنبل والدارمي وأبو حاتم ويعقوب الفسوي، وخلق غيرهم.

قال أبو حاتم: ثقة حجة.

قال الذهبي: هو آخر من حدّث عن معاوية وعمّر دهراً، توفي سنة ٢٤١ هـ.

٤٢ ـ يحيى بن موسى بن عبد ربه بن سالم: ٢٣٠ هـ.

الإمام أبو زكريا يحيى بن موسى بن عبد ربه بن سالم الحداني البلخي السجستاني ولقبه خت الحافظ الحجة.

حدّث عن سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم ووكيع، وأبي معاوية، ويزيد بن هارون وطبقتهم وارتحل إلى عبد الرزاق.

حدّث عنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو محمد الدارمي وموسى بن هارون، والحسن بن سفيان، وأبو العباس السراج، ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدويري.

وثقه أبو زرعة والنسائي والدارقطني.

وقال السراج: ثقة مأمون.

وقال موسى بن هارون: كان من خيار المسلمين.

مات في رمضان سنة ٢٣٠ هـ.

٤٣ ـ أحمد بن منيع: ١٦٠ ـ ٢٤٤ هـ.

أحمد بن منيع الحافظ الحجة أبو جعفر البغوي البغدادي الأصم صاحب المسند المعروف.

حدّث عن هشيم وعباد بن العوام، وعبد العزيز بن أبي حازم، وابن المبارك وطبقتهم.

وعنه الستة لكن البخاري بواسطة، وسبطه أبو القاسم البغوي وابن صاعد.

قال سبطه: أخبرت عن جدي أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أختم القرآن في كل ثلاث.

وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره.

قال البغوي: وفاته في شوّال سنة ٢٤٤ هـ، وعاش أربعاً وثمانين سنة.

٤٤ ـ عبد الله بن محمد بن أسماء: ٢٣١ هـ.

عبد الله بن محمد بن أسماء الإمام الحجة الزاهد العابد أبو عبد الرحمن الضبعي البصري.

سمع عمه جويرية بن أسماء ومهدي بن ميمون وابن المبارك وجماعة.

وعنه البخاري ومسلم ويوسف القاضي وأبو خليفة وأبو يعلى الموصلي وخلق سواهم.

قال أبو حاتم: ثقة.

وقال ابن وارة: ذكرته لابن المديني فعظم شأنه.

وقال أحمد بن إبراهيم الدورقي: لم أر بالبصرة أفضل منه، مات سنة ٢٣١ هـ.

٤٥ ـ عبيد الله بن معاذ بن معاذ: ٢٣٧ هـ.

عبيد الله بن معاذ بن معاذ الحافظ الحجة أبو عمرو العنبري البصري.

حدّث عن أبيه ومعتمر بن سليمان ويحيى القطان ووكيع، وعدة.

وعنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة وزكريا الساجي وجعفر الفريابي والبغوي وخلق غيرهم.

قال أبو داود: كان يحفظ عشرة آلاف حديث منها أحاديث أشعث بمسائله المعقدة، وأحاديث معتمر، وأحاديث خالد. ورأيته يدرس حديث سفيان على ولده، وكان فصيحاً.

وقال أبو حاتم الرازي: ثقة.

قال البخاري: مات سنة ٢٣٧ هـ.

وقد أخرج له البخاري والنسائي عن رجل عنه.

٤٦ ــ ابن عمار: ١٦٢ ــ ٢٤٢ هـ.

ابن عمار الحافظ الإمام الحجة أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي شيخ الموصل.

سمع أبا بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة والمعافى بن عمران وعيسى بن يونس، وأمماً سواهم وله كتاب كبير في الرجال والعلل.

حدّث عنه النسائي وجعفر الفريابي والباغندي وأبو يعلى وآخرون.

وكان يتردد إلى بغداد للتجارة.

وقال النّسائي: ثقة صاحب حديث.

وقال الخطيب: كان أحد أهل الفضل المتحققين بالعلم حسن الخط كثير الحديث.

وقال يزيد بن محمد الأزدي: كان ابن عمار من أهل الموصل، كان فهماً بالحديث وعلله رحالاً فيه جماعاً له.

وكان في علم الحديث مثل ابن المديني.

مات سنة ٢٤٢ هـ.

٤٧ ــ زياد بن أيوب: ١٦٦ ــ ٢٥٢ هـ.

زياد بن أيوب الحافظ الحجة أبو هاشم الطوسي ثم البغدادي دلويه، ويلقب أيضاً شعبة الصغير لاتقانه وحفظه.

سمع هشيماً وعباد بن العوام وأبا بكر بن عياش وابن إدريس ومروان بن شجاع وطبقتهم.

وعنه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن صاعد والمحاملي، وخلق غيرهم. حتى إن أحمد بن حنبل حدّث عنه.

قال أبو إسحاق بن أرومة: ليس على بسيط الأرض أوثق من زياد بن أيوب.

وقال أبو حاتم: صدوق.

وقال المروذي: قال لنا أحمد بن حنبل: اكتبوا عن زياد فإنه شعبة الصغير.

ولد سنة ١٦٦ ومات سنة ٢٥٢ هـ.

٤٨ ــ محمد بن المثنى العنزي: ٢٥٢ هـ.

محمد بن المثنى العنزي البصري الحافظ الحجة الزمن محدث البصرة.

سمع يزيد بن زريع ومعتمر بن سليمان وسفيان بن عيينة وغندراً.

وعنه الجماعة وابن صاعد وابن خزيمة والمحاملي وخلق سواهم.

قال صالح جزرة: كنت أقدمه على بندار.

قال أبو عروبة الحراني: ما رأيت بالبصرة أثبت من أبي موسى، ويحيى بن حكيم.

مات أبو موسى سنة ٢٥٢ هـ ومولده وموته وطلبه مع بلديه بندار رحمة الله تعالى عليهما.

٤٩ ـ يحيى بن حكيم المقوم: ٢٥٦ هـ.

يحيى بن حكيم المقوم البصري أبو سعيد الحافظ الحجة روى عن سفيان بن عيينة وغندر، والقطان وطبقتهم. وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي داود وابن خزيمة وعمر بن بجير، وخلق غيرهم.

قال أبو داود: كان حافظاً متقناً.

وقال النسائي: ثقة حافظ.

وقال أبو عروبة: ما رأيت بالبصرة أثبت منه ومن ابن المثنى.

وصفه أبو موسى بالعبادة والورع.

قال ابن حبان: كان ممن جمع وصنّف.

توفي سنة ٢٥٦ هـ.

٥٠ ـ زكريا بن يحيى اللؤلؤي: ٢٣٠ أو ٢٣٢ هـ.

زكريا بن يحيى بن صالح أبو يحيى البلخي اللؤلؤي الحافظ الفقيه الحجة أحد الأعلام.

أخذ عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله مفتي بلخ ووكيع وأبي أسامة وعبد الله بن نمير وطبقتهم.

حدّث عنه البخاري وأحمد بن سيار ويحيى بن منصور الهروي والفريابي وآخرون.

وهو أحد من قال فيه شيخه قتيبة: فتيان خراسان أربعة: زكريا بن يحيى البلخي والحسن بن شجاع، والدارمي، والبخاري.

وقال ابن حبان: كان ثقة صاحب سنة وفضل وممن يرد على أهل البدع، وهو مصنف كتاب الإيمان، مات في ذي الحجة سنة ٢٣٠ في آخر الكهولة وقيل مات سنة ٢٣٢ هـ.

٥١ ـ المخرمي: ٢٥٤ هـ.

المخرمي الحافظ الحجة قاضي حلوان أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك القرشي مولاهم البغدادي المخرمي.

سمع وكيعاً ويحيى بن سعيد القطان وأبا معاوية وإسحاق الأزرق، وأبا أسامة وطبقتهم.

حدّث عنه البخاري وأبو داود والنسائي.

وقال الباغندي: كان حافظاً متقناً.

وقال النسائي وغيره: ثقة.

قال الخطيب: كان من أحفظ الناس للأثر وأعلمهم بالحديث مات سنة ٢٥٤ هـ.

٥٢ ـ أحمد بن سنان بن أسد بن حبان: ٢٥٦ هـ.

أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الحافظ الحجة أبو جعفر الواسطي القطان صاحب المسند.

سمع أبا معاوية الضرير ووكيعاً، وعبد الرحمن بن مهدي وطبقتهم.

حدث عنه الجماعة سوى الترمذي، وولده جعفر بن أحمد، وابن خزيمة وابن صاعد وعلي بن عبد الله بن مبشر وعبد الرحمن بن أبي حاتم.

قال أبو حاتم: ثقة صدوق.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: هو إمام أهل زمانه.

قال جعفر: سمعت أبي أحمد بن سنان يقول: ليس في الدنيا مبتدع إلا يبغض أصحاب الحديث إذا ابتدع الرجل بدعة نزعت حلاوة الحديث من قلبه، مات سنة ٢٥٦ هـ.

٥٣ ـ أحمد بن الفرات: ٢٥٨ هـ.

أحمد بن الفرات الحافظ الحجة أبو مسعود الرازي محدث أصبهان وصاحب التصانيف.

سمع عبد الله بن نمير، وأبا أسامة ويزيد بن هارون وابن أبي فديك، وعبد الرزاق وأكثر الترحال في لقى الرجال.

حدّث عنه أبو داود وابن أبي عاصم والفرْيابي وعبد الرحمن بن يحيى بن منده وعبد الله بن جعفر بن فارس وآخرون.

قال إبراهيم بن محمد الطيان: سمعت أبا مسعود يقول كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ، وكتبت ألف ألف حديث وخمسمائة ألف فعملت من ذلك في تواليفي خمس مائة ألف حديث.

وعن أحمد بن حنبل قال: ما أظن بقي أحد أعرف بالمسندات من ابن الفرات.

قال أبو عروبة الحراني: هو في عداد أبي بكر بن أبي شيبة في الحفظ، وأحمد بن سليمان الرهاوي في التثبت.

وقال ابن عدي: لا أعلم له رواية منكرة، وهو من أهل الصدق والحفظ.

قال أبو عمران الطرسوسي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله ﷺ من أبي مسعود الرازي.

وعن أبي مسعود قال: كتبت الحديث وأنا ابن اثنتي عشرة سنة، وذكرت بالحفظ ولي ثمان عشرة سنة.

وسئل أبو بكر الأعين: أيما أحفظ أبو مسعود أو الشاذكوني؟ فقال: أما المسند فأبو مسعود وأما المنقطع فالشاذكوني.

قال الذهبي: جزء ابن الفرات من أعلى شيء يسمع اليوم.

توفي في شعبان سنة ٢٥٨ هـ.

٥٤ ــ خشيش بن أصرم: ٢٥٣ هـ.

خشيش بن أصرم الحافظ الحجة أبو عـاصم النسائي مصنف كتـاب **الاستقامة** يرد فيه على أهل البدع.

سمع عبد الله بن بكر، وروح بن عبادة، وعبد الرزاق وطبقتهم.

حدّث عنه أبو داود والنّسائي وعلي بن أحمد بن علان وأبـو بكر بن أبي داود، وأحمد بن عبد الوارث العسال وآخرون.

وثقه النسائي.

مات بمصر في رمضان سنة ٢٥٣ هـ.

٥٥ ــ الرمادي: ١٨٢ ــ ٢٦٥ هـ.

الرمادي الحافظ الحجة أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار ابن معارك البغدادي الرمادي.

سمـع يزيـد بن هـارون وأبـا داود وزيـد بن الحبـاب وأبـا النضـر، وعبد الرزاق وطبقتهم.

حدّث عنه ابن ماجه وإسماعيل القاضي والمحاملي وعبد الرحمن بن أبي حاتم وأبو عوانة وإسماعيل الصفّار وآخرون.

صنف المسند.

وثقه أبو حاتم.

وقال ابن أرومة الأصبهاني: لو أن رجلاً قال: ثنا أبو بكـر بن أبي شيبة، وقال الآخر ثنا الرمادي لكانا سواء.

قال الذهبي: يقع لنا حديثه كثيراً.

عاش الرمادي ٨٣ سنة ومات في ربيع الآخر سنة ٢٦٥ هـ.

٥٦ ـ الفسوي: ٢٧٧ هـ.

الفسوي الحافظ الإمام الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوّان الفارسي الفسوي صاحب التاريخ الكبير والمشيخة.

سمع أبا عاصم والأنصاري، ومكي بن إبراهيم وعبيد الله بن موسى وأبا مسهر وحبان بن هلال وسعيد بن أبي مريم وطبقتهم.

وعنه الترمذي والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة وابن أبي حاتم، ومحمد بن حمزة بن عمارة وعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي وآخرون.

وبقي في الرحلة ٣٠ سنة.

قال أبو زرعة الدمشقي: قدم علينا من نبلاء الرجال يعقوب بن سفيان يعجز أهل العراق أن يروا مثله.

مات سنة ٢٧٧ هـ.

٥٧ ـ يوسف بن سعيد بن مسلم: ٢٧١ هـ.

يوسف بن سعيد بن مسلم الحافظ الحجة أبو يعقوب المصيصي سمع حجاج بن محمد، ومحمد بن مصعب، وعبيد الله بن موسى وأبا مسهر، وهوذة بن خليفة وطبقتهم.

حدّث عنه النسائي وابن صاعد، وأبو بكر بن زياد وخلق كثير من الرحالة.

وقال النسائي: ثقة حافظ.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كان ثقة صدوقاً.

توفي في جمادى الآخرة سنة ٢٧١ هـ رحمه الله تعالى.

٥٨ ــ سهل بن زنجلة:

أبو عمرو الرازي الخياط الأشتر، صاحب السنن سمع ابن عيينة، وأبا معاوية، وحفص بن غياث وأبا بكر بن عياش، وجرير بن عبد الحميد والطبقة. روى عنه ابن ماجه، وإدريس بن عبد الكريم وإبراهيم الحربي، وأبو يعلى الموصلي وأحمد بن الحسن الصوفي له رحلة واسعة، وحدّث ببغداد في سنة ٢٣١ هـ.

قال الخليلي: ثقة حجة، له تصانيف، ولا يقدم عليه في الاتقان والديانة من أقرانه في وقته.

٥٩ ــ أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحجة: ١٨٥ ــ ٢٧٩ هـ.

هو الحافظ الحجة الإمام أبو بكر ابن الحافظ النسائي ثم البغدادي صاحب التاريخ الكبير.

سمع أباه، وأبا نعيم، وهوذة بن خليفة، وقطبة بن العلاء، وعفان، ومسلم بن إبراهيم، وموسى بن إسماعيل، وخلقاً كثيراً غيرهم.

حدّث عنه البغوي، وابن صاعد، ومحمد بن مخلد وإسماعيل الصفار، وأبو سهل القطان، وأحمد ابن كامل، وآخرون.

قال الدارقطني: ثقة مأمون.

وقال الخطيب: ثقة عالم متقن حافظ بصير بأيام النّاس، رواية للأدب، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل، وابن معين.

مات سنة ٢٧٩ هـ.

مؤلفاته:

١ ــ أخبار الشعراء.

٢ ــ تاريخ رواة الحديث.

٣ ــ كتاب الإعراب.

٤ ـ كتاب البر.

٥ ـ كتاب المنتمين.

٦ ـ كتاب وصايا العلماء عند الموت [هدية العارفين ١/٥١].

٦٠ ـ أبو الأحوص: ٢٧٩ هـ.

أبو الأحوص الحافظ الحجة قاضي عكبر، محمد بن الهيثم بن حماد البغدادي.

حدّث عن أبي نعيم وعبد الله بن رجاء ومسلم بن إبراهيم والنفيلي وخلائق غيرهم.

وعنه ابن ماجه وابن صاعد وأبو عوانة وعثمان ابن السماك وأبو بكر الإسكافي، وأبو بكر الشافعي وخلق.

قال الدارقطني: كان من الحفاظ الثقات.

توفي سنة ٢٧٩ هـ.

٦١ ـ الدارمي: ٢٠٠ ـ ٢٨٠ هـ.

الدارمي الحافظ الإمام الحجة أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني.

محدث هراة وتلك البلاد، وسمع أبا اليمان البهراني وسعيد بن أبي مريم وسليمان بن حرب، ويحيى الوحاظي وطبقتهم.

حدّث عنه أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري ومحمد بن يوسف الهروي وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي وأبو النضر محمد بن محمد الفقيه وحامد الرفاء وخلق كثير.

وأخذ هذا الشأن عن ابن المديني ويحيى وأحمد وإسحاق، وأكثر الترحال.

قال أبو الفضل يعقوب القراب: ما رأينا مثل عثمـان بن سعيد، ولا رأى هو مثل نفسه.

وقـال أبو حـامد الأعشى: مـا رأيت مثله ومثل الـذهلي، ويعقـوب الفسوي.

وقال آخر: هو نظير إبراهيم.

وقال الذهبي: لعثمـان سؤالات عن الرجـال ليحيـى بن معين، وله مسند كبير وتصانيف في الرد على الجهميـة، والذي قـام على ابن كرام وطرده من هراة. فيما قيل: مولده سنة ٢٠٠ ظنّاً.

مات سنة ٢٨٠ هـ.

٦٢ ـ عثمان بن خرزاذ: ٢٨٠ هـ.

عثمان بن خرزاذ الحافظ الحجة محدث أنطاكية أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن محمد بن خرزاذ الأنطاكي. سمع عفان وأبا الوليـد الطيـالسي وعمرو بن مرزوق وسعيد بن عفير وسعيد بن منصور وطبقتهم.

حـدّث عنـه النسـائي ووثقـه وأبـو عـوانـة وابن جـوصـاء وخيثمـة الأطرابلسي، وهشام بن محمد الكندي وآخرون.

وأجاز للطبراني.

قال محمد بن محمويه الأهوازي: هو أحفظ من رأيت.

قال أبو عبد الله الحاكم: ثقة مأمون.

توفي في شهر ذي الحجة سنة ٢٨٠ هـ.

٦٣ ـ أحمد بن سلمة: ٢٨٦ هـ.

أحمد بن سلمة الحافظ الحجة أبو الفضل النيسابوري البزاز المعدل رفيق مسلم في الرحلة إلى بلخ وإلى البصرة.

سمع قتيبة بن سعيد وابن راهويه وعبد الله بن معاوية وأبا كريب وعثمان بن أبي شيبة وطبقتهم.

حدّث عنه أبو زرعة وابن وارة وهما من شيوخه وأبو حامد بن الشرقي وأبو الفضل محمد بن إبراهيم وطائفة.

وله مستخرج كهيئة صحيح مسلم.

قال الشيخ أبو القاسم النصر ابادي: رأيت أبا علي الثقفي في النوم فقال لي: عليك بصحيح أحمد بن سلمة مات سنة ٢٨٦ هـ.

٦٤ ـ المروزي: ١٠٢ ـ ٢٩٢ هـ.

الحافظ الحجة القاضي أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي مولى بني أمية.

سمع علي بن الجعد، وأبا نصر التمار، وكامل بن طلحة ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وإبراهيم بن الحجاج السّامي، وسويد بن سعيد وطبقتهم.

وعنه أبو عبد الرحمن النسائي، وقال: لا بأس به وأبو عوانة وابن جوصا وأبو علي بن معروف وأبو القاسم الطبراني، وأبو أحمد المفسر، وآخرون. وكان من أوعية العلم وثقات المحدثين.

له تصانيف مفيدة، ومسانيد.

مات سنة ٢٩٢ هـ.

٦٥ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل: ٢١٣ ـ ٢٩٠ هـ.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الرحمن محدث العراق ولد إمام العلماء أبي عبد الله الشيباني المروزي الأصل البغدادي، ولد سنة ٢١٣ هـ، وسمع من أبيه فأكثر، ومن يحيى بن عبدويه صاحب شعبة والهيثم بن خارجة ومحمد بن أبي بكر المقدمي

وشيبان بن فروخ وطبقتهم، ومنعه أبوه من السماع من علي بن الجعد.

حدّث عنه النسائي وابن صاعد، وأبو بكر النجاد، ودعلج وإسحاق الكاذي، وأبو علي بن الصواف، وأبو بكر الشافعي، وأحمد بن محمد اللبناني، وأبو بكر القطيعي وخلائق.

قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً فهماً.

وقال أحمد بن المنادي في تاريخه: لم يكن أحد أروى في الدنيا عن أبيه من عبد الله بن أحمد لأنه سمع منه المسند، وهو ثلاثون ألفاً والتفسير وهو مائة وعشرون ألفاً سمع ثلثيه والباقي وجادة، وسمع منه التاريخ والناسخ والمنسوخ، وحديث شعبة، والمقدم والمؤخر من كتاب الله، وجوابات القرآن، والمناسك الكبير وغير ذلك، وحديث الشيوخ، وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون لعبد الله بمعرفة الرجال ومعرفة علل الحديث والأسماء، والمواظبة على الطلب حتى أفرط بعضهم، وقدمه على أبيه في الكثرة والمعرفة.

وسئل عبد الله بن أحمد كم سمعت من أبيك؟

قال: مائة ألف وبضعة عشر ألفاً.

مات سنة ٢٩٠ هـ.

٦٦ ــ موسى بن هارون بن عبد الله بن مروان: ٢١٤ ــ ٢٩٤ هـ.

الحافظ الإمام الحجة أبو عمران ابن المحدث أبي موسى الحمال البغدادي البزّاز محدث العراق.

سمع أباه، وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل ويحيى الحماني، وخلف بن هشام وطبقتهم، وصنّف وجمع حدّث عنه أبو سهل القطان، وأبو الطاهر الذهلي وجعفر الخلدي، وأبو بكر الشافعي، ودعلج والطبراني وأبو بكر الصّبغي وخلق وقال الخطيب: كان ثقة حافظاً.

وقال عبد الغني بن سعيد الحافظ: أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ﷺ علي بن المديني في زمانه، وموسى بن هارون في وقته، والدارقطني في وقته.

مات موسى بن هارون سنة ٢٩٤ هـ.

٦٧ ـ التستري: ٣١٠ هـ.

الحافظ الحجة العلامة الزاهد أبو جعفر أحمد بن يحيى بن زهير أحد الأعلام.

سمع أبا كريب، ومحمد بن حرب النّشائي، والحسين بن أبي زيد الدباغ، ومحمد بن عمار الرازي، وعمرو بن عيسى الضبعي وطبقتهم، فأكثر وجوّد وصنف، وقوي وضعف وبرع في هذا الشأن.

حدث عنه: أبو حاتم بن حبان وأبو إسحاق بن حمزة وأبو القاسم الطبراني، وأبو بكر بن المقرىء وآخرون.

وقال ابن المقرىء: هو تاج المحدثين، مات سنة ٣١٠ هـ.

٦٨ ــ أبو قريش: ٣١٣ هـ.

الحافظ الحجة محمد بن جمعة بن خلف القهستاني الأصم سمع محمد بن حميد الرازي، وأحمد بن منيع، ويحيى بن حكيم المقوم، وأبا كريب، وعبد الجبار بن العلاء وأحمد بن المقدام، ومحمد بن زنبور وطبقتهم.

روى عنه: أبو بكر الشافعي، والحافظ أبو علي النّيسابوري وأبو سهل الصعلوكي، وأحمد بن محمد بن بالويه وأبو حامد أحمد بن سهل الأنصاري، وخلق سواهم.

وكان من العلماء الكبار، صنّف المسند الكبير، وكتاباً على الأبواب، وصنّف حديث مالك، وسفيان وشعبة وكان يقظاً فهماً حافظاً، مذاكراً، صاحب اتقان.

قال الخطيب: كان ضابطاً حافظاً متقناً كثيـر السماع والـرحلة جمع المسندين على الأبواب وعلى الرجال، وصنّف حديث الأئمة، وكان يذاكر بحديثهم الحفاظ فيغلبهم.

وقال الحاكم: سمعت أبـا علي الحافظ يقـول: أخبرنـا أبو قـريش الحافظ الثقة الأمين.

توفي بقرسيان سنة ٣١٣ هـ وهو في عشر التسعين.

٦٩ ــ عبد الله بن محمد بن مسلم: ٢٣٠ ــ ٣١٨ هـ.

الحافظ الحجة المجود أبو بكر الإسفراييني. سمع محمد بن يحيى الذهلي، والحسن بن محمد الزعفراني ويونس بن عبد الأعلى، وحاجب بن سليمان المنبجي والعباس بن الوليد العذري، وأبا زرعة وابن وارة وطبقتهم.

وعنه أبو عبد الله بن الأخرم، وأبو علي الحافظ وأبو أحمد الحـاكم ومحمد بن الفضل بن خزيمة وأبـو أحمد بن عـدي وخلق كبير، ولـد سنة ٢٣٠ هـ، ومات سنة ٣١٨ هـ.

٧٠ ــ عبد الملك بن محمد بن عدي: ٢٤٢ ــ ٣٢٣ هـ.

الحافظ الحجة أبو نعيم الجرجاني الأستراباذي الفقيه سمع علي بن حرب، وعمر بن شبـة، والربيـع بن سليمان المـرادي، وأحمد بن منصـور الرمادي، ويـزيد بن عبـد الصمد وسليمـان بن يوسف الحـراني، وطبقتهم فأكثر، وكتب بـالحرمين ومصـر والشام، والعـراق، والجزيـرة، وخراسـان وتخرج بأبي زرعة، وأبي حاتم.

حدّث عنه: ابن صاعد مع تقدمه، وأبو علي الحـافظ وأبو محمـد المخلدي، وأبو إسحاق المزكي، وأبو بكر الجوزقي وخلق سواهم.

قال الحاكم: كان من أئمة المسلمين، وأخـذ عنه الحفـاظ، وكان يحفظ الموقوفات، والمراسيل.

وقال الخطيب: كان أحد الأئمة ومن الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتيقظ، وورع.

وقال حمزة السهمي: كان مقدماً في الفقه والحديث وكانت الرحلة إليه.

وقال الخليلي: كان من الأئمة في هذا الشأن، وله تصانيف في الفقه، وكتاب الضعفاء في عشرة أجزاء، وكان أستاذ عبد الله بن عدي الجرجاني.

وتوفي أبو نعيم سنة ٣٢٣ هـ.

٧١ ـ ابن الشرقي: ٢٤٠ ـ ٣٢٥ هـ.

الإمام الحافظ الحجة أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النّيسابوري تلميذ مسلم.

سمع محمد بن يحيى، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن حفص بن عبد الله السلمي، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم وطبقتهم ببلده، ثم ارتحل، وأخذ بالري عن أبي حاتم وبمكة عن عبد الله بن أبي ميسرة، وببغداد عن أبي بكر الصاغاني، وعبد الله بن محمد بن شاكر، وبالكوفة عن أبي حازم أحمد بن أبي غرزة وطبقتهم، وصنف الصحيح، وكان فريد عصره حفظاً واتقاناً ومعرفة، حج مرات وقد نظر إليه إمام الأئمة ابن خزيمة مرة فقال: حياة أبي حامد تحجز بين الناس، وبين الكذب على رسول الله ﷺ.

قال الخليلي: سمعت أحمد بن أبي مسلم الفارسي الحافظ سمعت ابن عدي يقول: لم أر أحفظ ولا أحسن سرداً من أبي حامد ابن الشرقي كتبت جمعه لحديث أيوب السختياني فكنت أقرأ عليه من كتابي فيقرأ معي حفظاً من أوله إلى آخره.

قال السلمي: سألت الدارقطني عن أبي حامد ابن الشرقي فقال: ثقة مأمون.

قلت: لم تكلم فيه ابن عقدة؟

فقال: سبحان الله ترى يؤثر فيه مثل كلامه؟

قال الخطيب: أبو حامد ثبت حافظ متقن.

ولد سنة ٢٤٠ هـ ومات سنة ٣٢٥ هـ.

٧٢ ـ أبو بكر الشافعي: ٢٦٠ ـ ٣٥٤ هـ.

الإمام الحجة المفيد محدث العراق محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوية البغدادي الشافعي البزاز وأول سماعه سنة ٢٧٦ فسمع من موسى بن سهل الوشاء خاتمة أصحاب ابن علية ومحمد بن شداد المسمعي خاتمة أصحاب يحيى القطان، وأبى قلابة الرقّاشي، ومحمد بن الفرج الأزرق، ومحمد بن الجهم السمري، وعبد الله بن روح المدائني وإسماعيل القاضي، وأبى بكر ابن أبي الدنيا ومن بعدهم فأكثر وارتحل في الحديث إلى الجزيرة، وإلى مصر وغير ذلك حدّث عنه الدارقطني، وعمر بن شاهين وأبو علي بن شاذان، وأحمد بن عبد الله بن المحاملي وعبد الملك بن بشران، وأبو طالب بن غيلان وخلق كثير.

قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حسن التصانيف، جمع أبواباً وشيوخاً.

وقال حمزة السهمي: سئل الدارقطني عن أبي بكر الشافعي فقال: ثقة مأمون جبل ما كان في ذلك الوقت أحد أوثق منه.

وقال الدارقطني: هو الثقة المأمون الذي لم يغمز بحال، ولد سنة ٢٦٠ هـ ومات سنة ٣٥٤ هـ.

٧٣ ـ محمد بن داود بن سليمان: ٣٤٢ هـ.

الحافظ الزاهد الحجة أبو بكر النيسابوري سمع محمد بن عمرو

قشمرد، ومحمد بن إبراهيم البوشنجي وابن الضريس والنسائي وأمثالهم بخراسان والحجاز والشام، ومصر، والموصل، وصنف الأبواب والشيوخ، وأملى زماناً.

روى عنه الحاكم وابن منده وابن جميع وأبو زكريا المزكي وخلق.

وكان يعد من الأولياء.

قال الدارقطني: ثقة فاضل.

توفي سنة ٣٤٢ هـ.

٧٤ ـ الطبراني: ٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ.

الحافظ الإمام العلامة الحجة بقية الحفاظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني مسند الدنيا.

وسمع في سنة ٢٧٣ وهلم جرًّا بمدائن الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة وأصبهان والجزيرة وغير ذلك، وحدّث عن ألف شيخ أو يزيدون، صنّف المعاجم الثلاثة.

ولقد ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ترجمة واسعة بلغت ست صفحات فارجع إليها إن شئت.

مات الطبراني سنة ٣٦٠ هـ وقد تقدم في من لقب بلقب علامة برقم ١٨ ص ١١٨.

٧٥ ـ ابن السكن: ٢٩٤ ـ ٣٥٣ هـ.

الحافظ الحجة أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي نزيل مصر.

سمع أبا القاسم البغوي، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي ومحمد بن محمد بن بدر الباهلي، وأبا عروبة الحراني ومحمد بن يوسف الفربري،

وابن جوصا، وطبقتهم من جيحون إلى النيل، وعنى بهـذا الشأن وجمـع وصنّف، وبعد صيته.

روى عنه أبو عبد الله بن منده وعبد الغنى بن سعيد وعلي بن محمد الـدقاق، وعبـد الله بن محمد بن أسـد القـرطبي وأبـو عبـد الله محمـد بن أحمد بن يحيى بن مفرح، وأبو جعفر ابن عون الله وآخرون.

ووقع كتابه الصحيح المنتقى إلى أهل الأندلس توفي في المحرم سنة ٣٥٣ هـ.

٧٦ ــ ابن الباجي: ٢٩١ ــ ٣٧٨ هـ.

الحـافظ الحجة العـلامة محـدث الأنـدلس أبـو محمـد عبـد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة اللخمي الإشبيلي، ويعرف بابن الباجي.

سمع من محمد بن محمد بن عبد الله بن الفوق، وعبـد الله بن يونس الفيـري حمل عنه مصنف أبي بكر بن أبي شيبة وسعيد بن جابر الإشبيلي ومحمد بن عمر بن لبابة وأسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن فطيس، وعثمـان بن جريـر الإلبيري وطبقتهم.

قال ابن الفرضي: كان حافظاً ضابطاً لم ألق مثله في الضبط، سمعت منه الكثير بقرطبة، ثم رحلت إليه إلى إشبيلية مرتين سنة ثـلاث وسبعين والتي بعدها، وروى الناس عنه كثيراً، وسمع منه جماعة من أقوارنه.

توفي في شهر رمضان سنة ٣٧٨ هـ وله ٨٧ سنة رحمه الله تعالى.

٧٧ ــ المؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسين: ٤٤٥ ــ ٥٠٧ هـ.

الحافظ الحجة أبو نصر الربعي الدير عقولي ثم البغدادي المعروف بالساجي محدث بغداد.

سمع أبا الحسين بن النقور وعبد العزيز بن علي الأنماطي وأبا القاسم ابن البسري وعبد الله بن الحسن الخـلال وأبا نصـر الزيني وإسمـاعيل بن مسعدة وطبقتهم ببغداد.

روى عنه: سعد الخير الأندلسي وابن ناصر وأبو المعمر الأنصاري، ومحمد بن أبي بكر الشيحي وأبو طاهر السلفي، وأبو سعد ابن البغدادي، ومحمد بن علي بن فولاد وآخرون.

قال أبو الوقت: كان شيخ الإسلام إذا رأى المؤتمن قال: لا يمكن لأحد أن يكذب على رسول الله ﷺ ما دام هذا حيّاً.

وقال الضياء بن هبة الله: سألت السلفي عن المؤتمن الساجي فقال: حافظ متقن لم أر أحسن منه قراءة للحديث مات سنة ٥٠٧ هـ.

٧٨ ـ عبد الحق الإشبيلي: ٥١٠ ـ ٥٨١ هـ.

ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الحافظ العلامة الحجة أبو محمد الأزدي الإشبيلي، ويعرف أيضاً بابن الخراط روى عن شريح بن محمد وأبي الحكم ابن برجان وعمر بن أيوب وأبي بكر بن مدبر، وأبي الحسن طارق بن يعيش وطاهر بن عطية وجماعة سواهم.

كتب إليه بالإجازة الحافظ أبو بكر ابن عساكر وجماعة سكن بجاية وقت الفتنة التي زالت منها الدولة اللتمونية فنشر بها علمه، وصنّف التصانيف واشتهر اسمه وبعد صيته، ولّي الخطابة بجاية.

ذكره الحافظ أبو عبد الله الأبار فقال: كان فقيهاً حافظاً عالماً بالحديث وعلّله عارفاً بالرجال موصوفاً بالخير والصلاح والزهد والورع ولزوم السنة والتقلل من الدنيا مشاركاً في الأدب، وقول الشعر، صنّف في الأحكام نسختين كبرى وصغرى، وله في الجمع بين الصحيحين مصنف، وله مصنف كبير جمع فيه بين الكتب الستة، وله كتاب المعتل من الحديث، وكتاب في الرقائق، ومصنفات أخرى ولد سنة ٥١٠ هـ وقال ابن الزبير: سنة ٥١٤ هـ وتوفي بجاية ٥٨١ هـ رحمه الله تعالى.

٧٩ ـ الضياء: ٥٦٩ ـ ٦٤٣ هـ.

الإمام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين أبو

عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي، ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي صاحب التصانيف النافعة وأجاز له السلفي وشهدة وسمع من أبي المعالي بن صابر، وأبي المجد البانياسي وأحمد بن الموازيني وعمر بن علي الجويني ويحيى الثقفي وطبقتهم بدمشق، وأبي القاسم البوصيري وطبقته بمصر والمبارك بن المعطوش وابن الجوزي وطبقتهما ببغداد وأبي جعفر الصيدلاني وطبقته بأصبهان وعبد الباقي بن عثمان بهمذان، والمؤيد الطّوسي وطبقته بنيسابور، وعبد المعز بن محمد البزاز بهراة وأبي المظفر بن السمعاني بمرو ورحل مرتين إلى أصبهان وسمع بها ما لا يوصف كثرة وحصل أصولاً كثيرة، ونسخ وصنّف وصحح ولين وجرح وعدل وكان المرجوع إليه في هذا الشأن.

قال تلميذه عمر بن الحاجب: شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ونسيج وحده علماً وثقة وديناً من العلماء الربانيين وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي، كان شديد التحري في الرواية مجتهداً في العبادة كثير الذكر منقطعاً متواضعاً سهل الدراية.

قال الذهبي: استوفيت سيرته وتواليفه في التاريخ الكبير، توفي الضياء سنة ٦٤٣ هـ رحمه الله تعالى.

٨٠ ــ الدمياطي: ٦١٣ ــ ٧٠٥ هـ.

قال الذهبي: شيخنا الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي الشافعي صاحب التصانيف تفقه بدمياط وبرع، ثم طلب الحديث فارتحل إلى الاسكندرية فسمع بها من علي بن زيد النسارسي وظافر بن شحم ومنصور بن الدباغ وعدة، وبمصر من ابن المقيِّر، وعلي بن مختار، ويوسف بن المجتلي وطبقتهم، وببغداد من أبي نصر بن العُلّيق وإبراهيم بن الخير وخلق سواهم، وبحلب من أبي القاسم بن رواحة وطائفة، وحمل عن ابن خليل حمل دابة كتباً وأجزاء أو سمع بحماة من

صفية القرشية وبماردين من عبد الخالق القشيري، وبحران من عيسى الحناط.

وكتب العالي والنازل، وجمع فأوعى، وسكن دمشق فأكثر بها عن ابن مسلمة وغيره، ومعجم شيوخه يبلغون ألفاً وثلاث مائة إنسان، وكان صادقاً، حافظاً متقناً جيد العربية غزير اللغة، واسع الفقه رأساً في علم النسب ديّناً كيّساً متواضعاً بسّاماً محبباً إلى الطلبة مليح الصورة نقى الشيبة كبير القدر، سمعت منه عدة أجزاء منها السراجيات الخمسة، وكتاب الخيل له وكتاب الصلاة الوسطى له.

وممن يروي عنه الإمام أبو حيان الأندلسي والإمام أبو الفتح اليعمري، والإمام علم الدين البرزالي والإمام قطب الدين عبد الكريم والإمام فخر الدين النويري، والإمام تقي الدين السبكي رحمة الله عليهم أجمعين.

توفي فجأة بعد أن قرىء عليه الحديث وأصعد إلى بيته مغشياً عليه فتوفي في ذي القعدة سنة ٧٠٥ هـ وكانت جنازته مشهودة، ومن علومه القراءات السبع تلا بها على الكمال العباسي الضرير.

٨١ ــ الحازمي: ٥٤٨ ــ ٥٨٤ هـ.

الإمام الحافظ البارع النسابة أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني. سمع من أبي الوقت السجزي حضوراً ومن شهردار ابن شيرويه الديلمي، وأبي زرعة المقدسي والحافظ أبي العلاء الهمذاني، ومعمر بن الفاخر وقدم بغداد فسمع من أبي الحسين عبد الحق بن يوسف وعبد الله بن عبد الصمد العطار، وبالموصل من الخطيب أبي الفضل الطوسي، وبواسط من أبي طالب المحتسب، وبالبصرة من محمد بن طلحة المالكي، وبأصبهان من أبي الفتح الخرقي وأبي العباس الترك، وأبي موسى الحافظ وبالحرمين والشام والجزيرة، وكتب الكثير، وصنّف وجود.

قال الدبيثي: قدم بغداد وسكنها وتفقه بها في مذهب الشافعي، وجالس العلماء وتميز وفهم وصار من أحفظ الناس للحديث وأسانيده ورجاله مع زهد وتعبد ورياضة وذكر.

صنّف في الحديث عدة مصنّفات، وأملى عدة مجالس وكان كثير المحفوظ حلو المذاكرة يغلب عليه معرفة أحاديث الأحكام.

أملى طرق الأحاديث التي في المهذب وأسندها ولم يتمه.

وذكره ابن النجار فقال: كان من الأئمة الحفّاظ العالمين بفقه الحديث ومعانيه ورجاله.

ألّف كتاب النّاسخ والمنسوخ، وكتاب عجالة المبتدىء في الأنساب، والمؤتلف والمختلف في أسماء البلدان كان ثقة حجة نبيلاً زاهداً عابداً ورعاً ملازماً للخلوة والتصنيف، وبث العلم أدركه أجله شاباً.

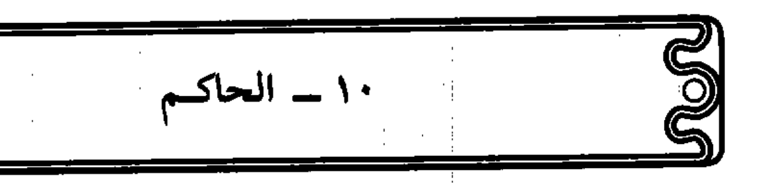
توفي سنة ٥٨٤ وله من العمر ٣٦ سنة رحمه الله تعالى.

٨٢ ـ الإسماعيلي:

أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الحافظ الفقيه الشافعي ذو التصانيف الكبار في الحديث والفقه بجرجان.

قال الذهبي: كان ثقة حجة كثير العلم، مات سنة ٣٧١ هـ.

قد انتهى الكلام على لقب الحجة ويليه الكلام على لقب الحاكم ومن لقب به من المحدثين.



١٠ ـ الحاكم

لقد اشتمل هذا المبحث على:

١ ـ معاني الحاكم في اللغة وفي اصطلاح المحدثين.
٢ ـ بعض من لقب بالحاكم.

١ ـ تعريف الحاكم

اللقب العاشر من ألقاب المحدثين الحاكم.

والحاكم في اللغة: اسم فاعل من الفعل الثلاثي: حَكَمَ والمصدر الحُكم يقال: حَكَم حُكماً وحَكَمَ يَحْكُمُ حُكماً والحُكْمُ: العلم والفقه والقضاء بالعدل وجمعه أحكام. قال الله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة مريم، الآية: ١٢] أي علماً وفقهاً والحاكم له معاني كثيرة في اللغة منها:

١ ـ **الحاكم**: المانع وسمي بذلك لأنه يمنع الظالم من الوقوع في الظلم، يقال: أحكمتُ فلاناً: أي منَعْتُهُ وبه سمي الحاكم لأنه يمنع الظالم.

وقيل: هو من حكمتُ الفرسَ وأحْكمْتُه وحكّمْتُهُ إذا قدعْتُه وكفَفْتُهُ إذا أخذتُ على يده.

وحكم فلانٌ عن الأمر والشيء أي: رجع.

وأحكمته أنا أي رَجعْتُهُ، وأَحْكمَهُ هو عنه رَجَعَهُ قال جرير:

أبني حنيفــة أحْكِمُــوا سفهــاءكم إنــي أخــاف عليكـم أن أغـضبـا

أي ردوهم وكفوهم، وامنعوهم من التّعرّض لي.

قال إبراهيم النخعي: حكّم اليتيم كما تحكّم ولدك، أي امنعه من الفساد وأصلحه كما تصلح ولدك وكما تمنعه من الفساد.

وقال الأزهري: وكل من مَنَعْتَهُ من شيء فقد حكّمْتَهُ وأحكمْتَهُ، ونرى أنّ حكمة الدّابة سُميت بهذا المعنى لأنها تمنع الدَّابّة من الجهل.

٢ ــ **الحاكم:** هو الذي يحكم بين النّاس لأنه يمنع الظالم من الظلم وهذا والذي قبله قريبان.

ويدخل في هذا المعنى: قولهم احتكموا وتحاكموا إلى الحاكم.

والمحاكمة: المخاصمة إلى الحاكم.

وقولهم في المثل: في بيتـه يؤتي الحكم: أي الحاكم والحـاكم: القاضي.

٣ ــ **ومن معاني الحاكم:** هو منفذ الحكم. وجمعه حكام.

٤ ــ **الحاكم:** صفة من صفات الله تعالى فهو أحكم الحاكمين وهو الحكيم له الحكم سبحانه وتعالى.

قال الليث: الحَكَمُ: الله تعالى.

قال الأزهري: من صفات الله: الحكم والحكيم والحاكم ومعاني هذه الأسماء متقاربة والله أعلم بما أراد بها وعلينا الإيمان بأنها من أسماء الله تعالى.

وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى الحَكَمُ والحكيم وهما بمعنى الحاكم، وهو القاضي.

٥ ـ **الحاكم**: هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها.

ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر، وعليم بمعنى عالم.

والحكيمُ العالمُ وصاحبُ الحكمة، وقد حكُمَ أي صار حكيماً.

٦ ـ **الحاكم**: صفة من صفات القرآن الكريم.

جاء في الأثر: (وهو الذكر الحكيم) أي الحاكم لكم وعليكم.

أو هو المحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب فعيلٌ بمعنى مُفْعَلٍ، أُحْكِمَ فهو مُحْكَمٌ.

٧ ـ **الحاكم**: العدل. وذلك إذا كان الحكيم بمعنى الحاكم.

والحاكم في مصطلح المحدثين هو: الذي أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية متناً وإسناداً وجرحاً وتعديلاً وتاريخاً ونحو ذلك مما يتعلق بها من ناحية هذا الفن ونسب هذا التعريف لجماعة من المحققين منهم على القارىء في شرحه على نخبة الفكر.

وإلى هذا المعنى يذهب الشيخ الشنقيطي في نظمه فيقول:

وَمَنْ أَحَاط بجميع السُّنَّهْ   فحَاكِمٌ أعْظم بِها مِنْ مِنَّهْ

وبعض المحدثين اكتفى في تعريف الحاكم بأنه من عرف معظم الأحاديث، وعرف ما يتعلق بها وذهب بعضهم في تعريفه إلى التفصيل فقال: هو من أحاط علمه بجميع الأحاديث المروية متناً وإسناداً وجرحاً وتعديلاً لكل راو مع معرفة كل ما يتعلق بذلك من تواريخ الرجال نشأة،

ورحلة وإقامة وشيوخاً وأوصافاً وقبولاً وردّاً إلى غير ذلك مما يحتـاج إلى معرفته المحدث في هذا الفن.

وعرفه بعضهم بالعد فقال: هو من حفظ ثمانمائة ألف حديث فأكثر، وتحديد العدد يختلف في عرف الناس باختلاف العصور.

وعلى كل حال فمن المتفق عليه أن الحاكم من كان أعلى مرتبة من الحجة حفظاً وإتقاناً ودون مرتبة أمير المؤمنين في الحديث.

٢ ــ بعض من لقب بلقب الحاكم على الإجمال

١ ــ الإمام الشافعي.
٢ ــ الشعبي.
٣ ــ علي بن المديني.
٤ ــ أبو داود.
٥ ــ الترمذي.
٦ ــ النسائي.
٧ ــ الحاكم.
٨ ــ الطبراني.
٩ ــ الطبري.

بعض من لقب بلقب الحاكم على التفصيل

١ ــ الإمام الشافعي: ١٥٠ ــ ٢٠٤ هــ.

أبـو عبد الله محمـد بن إدريس بن العبـاس بن عثمـان بن شـافـع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيـد بن هاشم بن عبـد المطلب بن عبـد مناف بن قصي.

فهـو قرشي مـطلبي ينتهي نسبه إلى أجـداد النبي ﷺ فيجتمـع مـع النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي.

واشتهر بالشافعي نسبة إلى شـافع أحـد أجداده. ولـد بغزة، وقيـل بعسقلان سنة ١٥٠ هــ.

ومات أبوه بعد ولادته بقليل، فرحلت به أمه إلى مكة موطن أجداده، فنشأ بها، وحفظ القرآن الكريم وهـو ابن سبع سنين، ثم أقـام في قبيلة هزيل بالبادية ثلاث سنين، فتعلم منها اللغة وأشعـار العرب، فـروى عنه الأصمعي أشعار هزيل حين عاد إلى مكة، ثم تفقه على مسلم بن خـالد الزنجي وغيره، ونبغ في الفقه حتى قال له شيخه الزنجي: أما أنت يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتي، وكان عمره يومئذ دون العشرين، ووضع كتابه الحجة، وقد دون فيه مذهبه القديم، وحفظ موطأ الإمام مالك وهو ابن ١٣ سنة، ثم رحل إلى المدينة وتتلمذ على الإمام مالك وسمع منه الموطأ وتفقه عليه وعلى غيره من فقهاء المدينة.

ولما مات الإمام مالك رحل مع والي اليمن إلى اليمن واستعمله في بعض أعماله ولم يمنعه ذلك من التفقه على علماء اليمن.

تلقى العلم على مطرف بن مازن، وغيره، وتعلم علم الفراسة ونبغ فيها فحسده علماء اليمن على نبوغه وذيوع صيته فوشوا به إلى الرشيد فأرسل إليه من حمله مع غيره من العلويين إلى بغداد، وقد شفع فيه عند الرشيد محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وغيره فقبل الشفاعة فيه بعد مناقشة وحوار وقع بينه وبين الرشيد، وقد بقي ببغداد ضيفاً على محمد بن الحسن فاستظهر كتبه وتفقه على وكيع بن الجراح وغيره من فقهاء العراق، ثم رجع إلى مكة وأقام بها مدة، ثم خرج إلى بغداد فعلّم بها ودرّس فيها ولازمه الإمام أحمد، وأخذ عنه كثيراً من فقهه حتى لام إنسان الإمام أحمد في حضور مجلس الشافعي لأخذه الفقه وتركه مجلس سفيان بن عيينة لأخذ الحديث فقال له الإمام أحمد: اسكت يا هذا فإنك إن فاتك حديث بعلو ستجده بنزول ولا يضرك، ولئن فاتك عقل هذا الفتى فإني أخاف أن لا تجده، ثم رحل إلى مكة مرة أخرى، ثم خرج إلى بغداد، فأقام بها نحواً من شهر، ثم رحل إلى مصر مع واليها العباس بن عبد الله بن العباس وقد رحب به علماء مصر وأعيانها وجمعوا له ما يحتاج إليه من المال، فبقي بها يفتي الناس ويدرس العلم بمسجد عمرو بن العاص، ودوّن بها مذهبه الجديد.

وألف في الحديث والأصول والفقه وفي غير ذلك.

ويعتبر الشافعي أول من أسس علم الأصول فحرر طرق الاجتهاد، ورسم مناهج الاستنباط.

وقد بلغ الشافعي في الحفظ للحديث، وما يتعلق به إلى أن صار يلقب بالحاكم.

وله مسند الشافعي، وسنن الشافعي وقد جمعهما ورتب بينهما الشيخ

أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي في كتاب سماه بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن.

وفي آخر حياته مرض بالبواسير، واشتد به ذلك فتوفي بعد العشاء ليلة الجمعة الأخيرة من شهر رجب سنة ٢٠٤ هـ الموافق ٢٠ من يناير سنة ٨٢٠ م ودفن بالقرافة الصغرى المعروفة الآن بقرافة الشافعي، وقد أسس صلاح الدين الأيوبي مدرسة على قبره، كما بنى قبته الحالية الملك الكامل الأيوبي رحمه الله تعالى، ومسجده تقام فيه الصلوات الخمس وتؤدى فيه صلاة الجمعة، وتؤمه آلاف المصلين وتنقل الاذاعة منه أحياناً وتعقد فيه عصر كل يوم جمعة حلقة لتلاوة القرآن الكريم.

مصنفات الشافعي:

قال النووي: مصنفات الشافعي رحمه الله تعالى في الأصول والفروع التي لم يسبق إليها كثرة وحسناً وهي كثيرة مشهورة... ثم قال: قال القاضي الإمام أبو محمد الحسن بن محمد المروزي في خطبة تعليقه: قيل: إن الشافعي رحمه الله تعالى صنّف مائة وثلاثة عشر كتاباً في التفسير والفقه والأدب وغير ذلك، وما أحسنها فأمر يدرك بمطالعتها فلا يماري فيه موافق، ولا مخالف.

ثم قال النووي: وقد جمعها البيهقي في باب من كتابه في مناقب الشافعي.

وأما كتب أصحابه التي هي شروح لنصوصه ومخرجه على أصوله مفهومة من قواعده فلا يحصرها إلا الله تعالى، مع عظم فوائدها، وكثرة عوائدها وكبر حجمها وحسن ترتيبها، ونظمها. وها أنا ذا أعدد لك بعضها:

١ ــ الأم في ١٥ مجلداً وهو مشهور.
٢ ــ الرسالة الجديدة والقديمة.
٣ ــ الحجة.

٤ ـ الأمالي والإملاء.
٥ ـ إثبات النبوة والرد على البراهمة.
٦ ـ أحكام القرآن.
٧ ـ اختلاف الحديث.
٨ ـ تعظيم قدر الصلاة.
٩ ـ التنقيح في علم القيامة.
١٠ ـ النّاسخ والمنسوخ من القرآن والسنة.
١١ ـ السنن في الحديث.
١٢ ـ الفقه الأكبر.
١٣ ـ كتاب الأسماء والقبائل في اختلاف العراقيين.
١٤ ـ كتاب المبسوط في مذهبه.
١٥ ـ مختصر البويطي.
١٦ ـ مختصر الربيع.
١٧ ـ مدافع القرآن.
١٨ ـ ١٩ ـ جامع المزني الكبير ومختصره.
٢٠ ـ ٢١ ـ جامع المزني الصغير ومختصره.
٢٢ ـ كتاب حرملة.
٢٣ ـ كتاب إبطال الاستحسان وغير ذلك.

ومن كتب أصحابه التي هي شروح لنصوصه ومخرجة على أصوله ومفهومه من قواعده:

١ ـ تعليق الشيخ أبي حامد الإسفرائيني.
٢ ـ تعليق صاحبه القاضي أبي الطيب الطبري.
٣ ـ تعليق صاحبه الماوردي صاحب الحاوي.
٤ ـ نهاية المطلب لإمام الحرمين وغيرها.

أصول مذهب الشافعي:

أوجز الشافعي أدلة الأحكام لديه في كتاب الأم فقال: العلم طبقات شتى.

الأولى الكتاب والسنة إذا ثبتت، ثم الثانية الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة، والثالثة أن يقول بعض أصحاب النبي ﷺ قولاً ولا نعلم له مخالفاً منهم، والرابعة اختلاف أصحاب النبي ﷺ في ذلك، والخامسة القياس على بعض الطبقات.

ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان، وإنما يؤخذ العلم من أعلى.

فهو ينظر إلى السنة نظره إلى القرآن، يرى كلًّا منهما واجب الاتباع، ولا يشترط ما شرط أبو حنيفة من شهرة الحديث إذا عمت به البلوى، ولا ما اشترطه مالك من عدم مخالفته لعمل أهل المدينة وإنما شرط الصحة والاتصال، ودافع دفاعاً شديداً عن العمل بخبر الواحد الصحيح، وقد نال بهذا الدفاع حظاً كبيراً عند أهل الحديث الذين كانت لهم الكلمة العليا، ولهذا أسماه أهل بغداد ناصر السنة.

قال الزعفراني: كان أصحاب الحديث رقوداً حتى جاء الشافعي وأيقظهم فتيقظوا.

وبذلك اكتسب الشافعي تأييد أكبر الطوائف في عصره وكان لهذا أكبر الأثر في نصرة مذهبه وانتشاره وقد أخذ بأحاديث غير الحجازيين حيث لم يشترط غير الصحة أو الحسن.

وهو لا يحتج بالمرسل إلا مرسل سعيد بن المسيب الذي وقع الاتفاق على صحته.

والشافعي أول من طعن في المراسيل مخالفاً في ذلك الثوري ومالكاً والحنفية وأحمد حيث كانوا يحتجون بالمراسيل.

ويجعل الشافعي حجية الإجماع بعد الكتاب والسنة وقبل القياس.

والإجماع عنده أن يجتمع علماء العصر على أمر فيكون إجماعهم حجة ويعتبر إجماع الصحابة من الدرجة الأولى لأنه يكون دليلاً على أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ سنة فيما اجتمعوا عليه وإن كان ذلك عن اجتهاد منهم.

ولا يكون الإجماع في نظر الشافعي إلا من علماء المسلمين في كل الأمصار، ولذلك رد قول شيخه مالك في اعتباره إجماع أهل المدينة.

ويستدل على حجية الإجماع بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ١١٥] وبما ثبت عن الرسول ﷺ من أمره بلزوم الجماعة.

ويجعل الشافعي القياس آخر الأدلة وترك الشافعي الاستحسان الذي قال به الحنفية والمالكية بل أنكره، وقال: من استحسن فقد شرع، وقد ألف فيه كتاب إبطال الاستحسان ولم يعمل بالقياس إلا إذا كانت العلة منضبطة ورد المصالح المرسلة، وأنكر الاحتجاج بعمل أهل المدينة وأطال في الأم في رده.

من خص الإمام الشافعي بالتأليف:

١ ـ الرازي: مناقب الشافعي.

٢ ـ البيهقي: مناقب الشافعي مجلدان.

٣ ـ ابن حجر العسقلاني: توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس.

٤ ـ الشيخ أبو زهرة: الشافعي.

٥ ـ عبد الغني الدقر: الإمام الشافعي فقيه السنّة الأكبر.

٦ ـ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري مناقب الشافعي.

الكتب التي ترجمت للإمام الشافعي:

له ترجمة في:

١ ـ إرشاد الأريب ٦/٣٦٧.

٢ ـ الأنس الجليل ١/٢٩٤.

٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٥١.

٤ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢/٥٦.

٥ ـ تاريخ الخميس ٢/٣٣٥.

٦ ـ تذكرة الحفاظ ١/٣٦١.

٧ ـ ترتيب المدارك ٢/٣٨٢.

٨ ـ تهذيب الأسماء واللغات ١/٤٤.

٩ ـ تهذيب التهذيب ٩/٣٥.

١٠ ـ حسن المحاضرة ١/٣٠٣.

١١ ـ حلية الأولياء ٩/٦٣.

١٢ ـ خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٧.

١٣ ـ الديباج المذهب ٢٢٧.

١٤ ـ الرسالة المستطرفة ١٧.

١٥ ـ شذرات الذهب ٢/٩.

١٦ ـ صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٩٥.

١٧ ـ طبقات الحنابلة ١/٢٨٠.

١٨ ـ طبقات الشيرازي ٧١.

١٩ ـ طبقات القراء لابن الجوزي ٢/٩٥.

٢٠ ـ طبقات المفسرين للداودي ٣/٩٨.

٢١ ـ طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ١/٢١.

٢٢ ـ طبقات ابن هداية ١١.

٢٣ ـ العبر ١/٣٤٣.

٢٤ ـ الفهرست لابن النديم ص ٢٦٣.

٢٥ ـ اللباب ٢/٥.

٢٦ ـ مرآة الجنان ٢/١٣.

٢٧ ـ النجوم الزاهرة ٢/١٧٦.

٢٨ ـ الوافي بالوفيات ٢/١٧١.

٢٩ ـ وفيات الأعيان ١/٤٤٧.

٣٠ ـ طبقات علماء الحديث ١/٥١٦.

٣١ ـ تاريخ البخاري الكبير ١/٤٢.

٣٢ ـ التاريخ الصغير ٢/٣٠٢.

٣٣ ـ الجرح والتعديل ٧/٢٠١.

٣٤ ـ الانتقاء ٦٥.

٣٥ ـ أنساب السمعاني ٧/٢٥١.

٣٦ ـ تاريخ ابن عساكر ١٤/٣٩٥.

٣٧ ـ المختصر في أخبار البشر ٢/٢٨.

٣٨ ـ تهذيب الكمال ورقة ١١٦٢.

٣٩ ــ سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥ ــ ٩٩ ترجمة مبسوطة وفيه استقصاء لمصادر ترجمته.

٤٠ ــ تذهيب التهذيب ٣/١٠٨.

٤١ ــ الكاشف ٣/١٦.

٤٢ ــ عيون التواريخ ٧/ ورقة ١٧٢.

٤٣ ــ طبقات الشافعية للسبكي الجزء الأول.

٤٤ ــ طبقات الحفاظ ١٥٧.

٤٥ ــ مفتاح السعادة ٢/٨٨.

٤٦ ــ طبقات الشافعية لابن هداية الله ١١.

٤٧ ــ هدية العارفين ٢/٩.

٤٨ ــ طبقات الأصوليين ١/١٢٧.

٤٩ ــ تاريخ التراث العربي ٢/١٦٥.

٢ ــ الشعبي: ٢٨ ــ ١٠٥ هـ.

أبو عمر عامر بن شراحيل الشعبي الحميري الكوفي أدرك خمسمائة من الصحابة وأخذ الحديث عن بعضهم منهم:

عمران بن حصين، وجرير بن عبد الله، وأبي هريرة وابن عباس وعائشة وعبد الله بن عمر، وعدي بن حاتم والمغيرة بن شعبة، وفاطمة بنت قيس، وخلق، وروايته عن علي مرسلة وعنه إسماعيل بن أبي خالد، وأشعث بن سوار وداود بن أبي هند، وزكريا بن أبي زائدة، ومجالد بن سعيد، والأعمش، وأبو حنيفة وهو أكبر شيخ لأبي حنيفة، وابن عون، ويونس بن أبي إسحاق والسري بن يحيى وخلق.

كان علامة التابعين إماماً حافظاً فقيهاً متقناً ثبتاً وكان يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء.

قال أحمد العجلي: مرسل الشعبي صحيح، لا يكاد يرسل إلا صحيحاً.

وكان من أعلم الناس بالسنن والأحاديث لا سيما المغازي، فقد سمعه ابن عمر وهو يحدث فيها فقال: لقد شهدت القوم فلهو أحفظ لها وأعلم بها، وقد لقب لذلك بالحاكم.

كان يقول: لو أن رجلًا سافر إلى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعُه فيما يستقبل من عمره ما رأيت سفره ضائعاً.

وقال فيه يحيى بن معين: إذا حدّث الشعبي عن رجل فسماه فهو ثقة يحتج بحديثه.

وقال فيه سفيان بن عيينة: كان الناس يقولون: العلماء ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

وقال مكحول: ما رأيت أعلم من الشعبي.

وقال سليمان التيمي عن أبي مجلز: ما رأيت أحداً أفقه من الشعبي، لا سعيد بن المسيب، ولا طاووس، ولا عطاء، ولا الحسن، ولا ابن سيرين.

وروى عن الشعبي قال: ما أروي أقل من الشعر ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد.

مات الشعبي سنة ١٠٣ أو ١٠٤ أو ١٠٥ هـ أو ١٠٧ أو ١١٠ رحمه الله تعالى.

وقد شهد الشعبي وقعة الجماجم مع ابن الأشعث ثم نجا من سيف الحجاج، وعفا عنه، وولي قضاء الكوفة.

وقيل ولد في خلافة عمر بن الخطاب.

وقيل ولد لست خلت من خلافة عثمان والله أعلم.

وذكر له صاحب كتاب هدية العارفين أن له مؤلفاً واحداً وهو الكفاية في العبادة والطاعة.

من ترجم للشعبي:

له ترجمة في:

١ ــ طبقات ابن سعد ٦/٢٤٦.
٢ ــ طبقات خليفة بن خياط ترجمة رقم ١١٤٤.
٣ ــ تاريخ البخاري الكبير ٦/٤٥٠.
٤ ــ تاريخ البخاري الصغير ١/٢٤٣، ٢٥٣، ٢٥٤.
٥ ــ ثقات العجلي ٢٤٣.
٦ ــ المعارف لابن قتيبة ٤٤٩.
٧ ــ المعرفة والتاريخ ٢/٥٩٢.
٨ ــ أخبار القضاة ٢/٤١٣.
٩ ــ الجرح والتعديل ٦/٣٢٢.
١٠ ــ مشاهير علماء الأمصار ترجمة رقم ٧٥٠.
١١ ــ حلية الأولياء ٤/٣١٠.
١٢ ــ طبقات العبادي ٥٨.
١٣ ــ تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧.
١٤ ــ طبقات الشيرازي ٨١.
١٥ ــ الجمع بين رجال الصحيحين ٣٧٧.
١٦ ــ تاريخ ابن عساكر.
١٧ ــ الأنساب للسمعاني ٧/٣٤١.
١٨ ــ طبقات فقهاء اليمن ٧٠.

١٩ ـ اللباب ٢/١٩٨.
٢٠ ـ معجم البلدان ٣/٣٤٨.
٢١ ـ وفيات الأعيان ٣/١٢.
٢٢ ـ تهذيب الكمال.
٢٣ ـ تهذيب التهذيب ٥/٦٥.
٢٤ ـ تذكرة الحفاظ ١/٧٩.
٢٥ ـ سير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤ ـ ٣١٩.
٢٦ ـ تاريخ الإسلام ٤/١٣٠.
٢٧ ـ العبر ١/١٢٧.
٢٨ ـ تذهيب التهذيب ٢/١١٤.
٢٩ ـ البداية والنهاية ٩/٢٣٠.
٣٠ ـ طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٥٠.
٣١ ـ طبقات المعتزلة ١٣٠، ١٣٩.
٣٢ ـ النجوم الزاهرة ١/٢٥٣.
٣٣ ـ طبقات الحفاظ ٤٠.
٣٤ ـ خلاصة تذهيب الكمال ١٨٤.
٣٥ ـ شذرات الذهب ١/١٢٦.
٣٦ ـ تهذيب ابن عساكر ٧/١٤١.
٣٧ ـ هدية العارفين ١/٤٣٥.
٣٨ ـ تاريخ التراث العربي ١/٤٤٥.

٣ ـ علي بن المديني: ١٦١ ـ ٢٣٤ هـ.

حافظ العصر، وقدوة أرباب هذا الشأن أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني، ثم البصري صاحب التصانيف، ولد سنة ١٦١ هـ.

سمع أباه وحماد بن زيد وهشيماً، وابن عيينة وطبقتهم.

وعنه الذهلي، والبخاري، وأبو داود وإسماعيل القاضي، وأبو يعلى، والبغوي، وأمم.

ابن المديني إمام ثقة جامع لعلوم الحديث كان آية في حفظ الحديث وإتقانه. يرجع إليه في رجاله وعلله.

قال فيه البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد قط إلا عند علي بن المديني.

وقال أبو حاتم: كان ابن المديني علماً في معرفة الحديث والعلل.

له مؤلفات كثيرة في علوم الحديث استأهل بها أن يلقب بالحاكم.

قال العلامة محيي الدين النووي: لابن المديني نحو من مائتي مصنف. منها كتاب العلل المتفرقة وكتاب الضعفاء، وكتاب المدلسين، وكتاب الأسماء والكنى مات سنة ٢٣٤ هـ في سامراء رحمه الله تعالى.

مؤلفات ابن المديني:

ذكر الذهبي أن تصانيف ابن المديني بلغت نحو مائتي مصنف.

وذكر له الحاكم ٢٩ تسعة وعشرين مصنّفاً في الحديث ورجاله وها أنا ذا أعددها لك:

١ ــ كتاب الأسامي والكنى ٨ أجزاء.
٢ ــ كتاب الضعفاء ١٠ أجزاء.
٣ ــ كتاب المدلسين ٥ أجزاء.
٤ ــ كتاب أول من نظر في الرجال وفحص عنهم جزء.
٥ ــ كتاب الطبقات ١٠ أجزاء.
٦ ــ كتاب من روى عن رجل لم يره جزء واحد.
٧ ــ كتاب علل المسند ٣٠ جزءاً.
٨ ــ كتاب العلل لإسماعيل القاضي ١٤ جزءاً.

٩ ــ كتاب علل حديث ابن عيينة ١٣ جزءاً.
١٠ ــ كتاب من لا يحتج بحديثه ولا يسقط جزءان.
١١ ــ كتاب الكنى ٥ أجزاء.
١٢ ــ كتاب الوهم والخطأ ٥ أجزاء.
١٣ ــ كتاب قبائل العرب ١٠ أجزاء.
١٤ ــ كتاب من نزل من الصحابة سائر البلدان ٥ أجزاء.
١٥ ــ كتاب التاريخ ١٠ أجزاء.
١٦ ــ كتاب العرض على المحدث جزءان.
١٧ ــ كتاب من حدّث ثم رجع عنه جزءان.
١٨ ــ كتاب يحيى وعبد الرحمن في الرجال ٥ أجزاء.
١٩ ــ كتاب سؤالاته ليحيى جزءان.
٢٠ ــ كتاب الثقات والمثبتين ١٠ أجزاء.
٢١ ــ كتاب اختلاف الحديث ٥ أجزاء.
٢٢ ــ كتاب الأسامي الشاذة ٣ أجزاء.
٢٣ ــ كتاب الأشربة ٣ أجزاء.
٢٤ ــ كتاب تفسير غريب الحديث ٥ أجزاء.
٢٥ ــ كتاب الإخوة والأخوات ٣ أجزاء.
٢٦ ــ كتاب من يعرف باسمه دون اسم أبيه جزءان.
٢٧ ــ كتاب من يعرف باللقب جزء واحد.
٢٨ ــ كتاب العلل المتفرقة ٣٠ جزءاً.
٢٩ ــ كتاب مذاهب المحدثين جزءان.

وهذه المصنفات قد فقد معظمها ذكر ذلك الخطيب البغدادي في كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٣٦٠ ــ ٣٦١.

ولم يصلنا منها إلا ثلاثة كتب كما وضح ذلك الدكتور فؤاد سيزكين لمصنفات ابن المديني في مكتبات العالم فحصر الباقي في ثلاثة مصنفات:

١ ـ علل الحديث ومعرفة الرجال، وقد نشر بتحقيق الدكتور مصطفى الأعظمي بعنوان العلل سنة ١٣٩٢ هـ وطبعة أخرى بتحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي بعنوان علل الحديث ومعرفة الرجال سنة ١٤٠٠هـ.

٢ ـ تسمية من روى عنه من أولاد العشرة مخطوط في دار الكتب الظاهرية مجموع ٣/٢٧ عسى الله أن يقيض له من يحققه ويقوم بطبعه.

٣ ـ آراؤه في علماء البصرة الذين وصفهم يحيى بن معين بالقدرية. مخطوط في سراي أحمد الثالث ٢١/٦٢٤ والظاهرية مجموع ٩/٤٠ (سيزكين: تاريخ التراث العربي م ١ ج ١/٢٠٥) [المرجع اهتمام المحدثين بنقد الحديث ١١٠ ـ ١١١].

من ترجم لعلي بن المديني:

له ترجمة في:

١ ـ تاريخ البخاري الكبير ٦/٢٨٤.

٢ ـ التاريخ الصغير ٢/٣٦٣.

٣ ـ ثقات العجلي ص ٣٤٩.

٤ ـ المعرفة والتّاريخ ١/٢١٠.

٥ ـ ضعفاء العقيلي ٣/٢٣٥.

٦ ـ الجرح والتعديل ١/٣١٩ و٦/١٩٣.

٧ ـ فهرست ابن النديم ٢٨٦.

٨ ـ تاريخ بغداد ١١/٤٥٨.

٩ ـ الجمع بين رجال الصحيحين ١/٣٥٦.

١٠ ـ طبقات الشيرازي ١٠٣.

١١ ـ طبقات الحنابلة ١/٢٢٥.

١٢ ـ المعجم المشتمل ١٩٣.

١٣ ــ تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٥٠.
١٤ ــ تهذيب الكمال.
١٥ ــ سير أعلام النبلاء ١١/٤١ ــ ٦٠.
١٦ ــ تذهيب التهذيب ٣/٦٧.
١٧ ــ تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٨.
١٨ ــ العبر ١/٤١٨.
١٩ ــ ميزان الاعتدال ٣/١٣٨.
٢٠ ــ الكاشف ٢/٢٥١.
٢١ ــ طبقات الشافعية للسبكي ٢/١٤٥.
٢٢ ــ البداية والنهاية ١٠/٣١٢.
٢٣ ــ تهذيب التهذيب ٧/٣٤٩.
٢٤ ــ النجوم الزاهرة ٢/٢٧٦.
٢٥ ــ طبقات الحفاظ ١٨٤.
٢٦ ــ خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٧٥.
٢٧ ــ شذرات الذهب ٢/٨١.
٢٨ ــ الرسالة المستطرفة ١٢٧.
٢٩ ــ تاريخ التراث العربي ١/١٦٠.

٤ ــ أبو داود: ٢٠٢ ــ ٢٧٥ هـ.

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ولد سنة ٢٠٢ هـ، وهو صاحب كتاب السنن أحد الكتب الستة وله غيره من الكتب كالمراسيل، وكتاب البعث والنشور كان رحالة في طلب الحديث كتبه عن أهل مصر والشام والحجاز وخراسان والعراق حتى صار إمام أهل زمانه في الحديث فقيل له الحاكم.

نزل البصرة وأقام بها حتى آخر حياته فبعث فيها هو وتلاميذه الحياة والحركة.

قال فيه إسحاق الصاغاني: لين لأبي داود الحديث كما لين لداود الحديد.

وقال ابن الأعرابي: لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف ثم كتاب أبي داود لم يحتج إلى شيء معهما من العلم.

وقال الحاكم أبو عبد الله: كان أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة سمعه بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان.

توفي بالبصرة في اليوم السادس عشر من شوال سنة ٢٧٥ هـ ودفن بها رحمه الله تعالى.

سمع مسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وأبا عمر الحوضي، وأبا الوليد الطيالسي، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، وأبا معمر المقعد، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، ومسدداً، وشاذ بن فياض، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وقتيبة بن سعيد وأحمد بن يونس، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن موسى الفراء، وعمرو بن عون، وأبا الجماهر التنوخي وهشام بن عمار الدمشقي، ومحمد بن الصباح الدولابي والربيع بن نافع الحلبي، ويزيد بن موهب الرملي وأبا الطاهر بن السرح، وأحمد بن صالح المصريين وأبا جعفر النفيلي، وخلقاً كثيراً غيرهم.

روى عنه ابنه عبد الله، وأبو عبد الرحمن النسائي وأحمد بن محمد بن هارون الخلال، وعلي بن الحسين بن العبد، ومحمد بن مخلد الدوري، وإسماعيل بن محمد الصفار، وأحمد بن سلمان النجاد في آخرين.

وكان أبو داود قد سكن البصرة، وقدم بغداد غير مرة وروى كتابه المصنف في السنن بها، ونقله عنه أهلها.

ويقال: إنه صنفه قديماً، وعرضه على أحمد بن حنبل، فاستجاده واستحسنه.

قال أبو بكر بن داسة سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ ٥٠٠,٠٠٠ خمسمائة ألف حديث، انتخبتُ منها ما ضمنته هـذا الكتاب يعني كتاب السنن جمعتُ فيه ٤٨٠٠ أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث:

أحدهما قوله عليه السلام: «إنما الأعمال بالنيات».

والثاني قوله: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

والثالث قوله: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يـرضاه لنفسه».

والرابع قوله: «الحلال بيّن، والحرام بيّن وبين ذلك أمور مشتبهات» الحديث.

قال موسى بن هارون الحافظ: خلق أبو داود في الدنيـا للحديث، وفي الآخرة للجنة، ما رأيت أفضل منه.

قال الحاكم: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

وقال زكريا الساجي: كتاب الله أصل الإسلام وسنن أبي داود عهد الإسلام.

وقال ابن عبد الهادي: أبو داود الإمام الثبت سيد الحفاظ.

وقال ابن العماد: أبو داود صاحب السنن والتصانيف المشهورة، كان رأساً في الحديث، رأساً في الفقه ذا جلالة، وحرمة وصلاح، وورع، حتى كان يشبه بشيخه أحمد بن حنبل.

وقال ابن خلكان: أبو داود أحد حفاظ الحديث وعلمه، وعلله، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح، طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والحرميين.. وأخباره كثيرة.

مصنفات أبي داود السجستاني:

منها:

١ ـ دلائل النبوة.

٢ ـ السنن في الحديث، وهو أحد الكتب الستة.

٣ ـ كتاب التفرد في السنن.

٤ ـ كتاب المراسيل.

٥ ـ كتاب المسائل التي سأل عنها الإمام أحمد.

٦ ـ ناسخ القرآن ومنسوخه.

٧ ـ رسالته إلى أهل مكة في وصف السنن.

وقال الدكتور محمد لطفي الصباغ: وقد أحصيت له من الكتب ١٧ سبعة عشر كتاباً.

وقال الدكتور محمد عجاج الخطيب: ترك أبو داود مصنّفات كثيرة في الحديث خاصة، وفي بعض علوم الشريعة بوجه عام، وتبلغ مؤلفاته ١٢ اثني عشر مصنّفاً، أشهرها كتاب السنن.

سنن أبي داود:

١ ـ لقد أثنى العلماء عليه كثيراً.

٢ ـ **قال الخطابي**: هو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين، وقال أيضاً: كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله.

٣ ـ **وقال الغزالي**: إنه يكفي المجتهد في أحاديث الأحكام.

٤ ـ **وقال ابن الأعرابي**: لو أن رجلاً لم يكن عنده شيء من كتب العلم إلا المصحف الذي فيه كلام الله تعالى ثم كتاب أبي داود لم يحتج معهما إلى شيء من العلم البتة.

٥ ــ وقال **ابن قيم الجوزية**: صار كتابه حَكَماً بين أهل الإسلام، وفصلاً في موارد النزاع والخصام فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحققون فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء.

٦ ــ صنّف أبو داود سننه على أبواب الفقه واقتصر فيها على السنن والأحكام، فلم يذكر في كتابه القصص والمواعظ والأخبار، والزهد وفضائل الأعمال وغيرها.

٧ ــ وكان أبو داود قد كتب ٥٠٠,٠٠٠ خمسمائة ألف حديث انتخب منها ٤٨٠٠ أربعة آلاف وثمانمائة حديث ضمنها كتابه، وعدة ما فيه من المكرر ٥٢٧٤ حديثاً.

٨ ــ احتل كتاب السنن لأبي داود المكان الأول بعد الصحيحين.

٩ ــ وقد بيّن أبو داود منهجه في كتابه فقال: ذكرت الصحيح وما يشبهه، ويقاربه، وما كان فيه وهن شديد بينته.

وقال أيضاً: وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء، وإذا كان فيه حديث منكر بيّنت أنه منكر، وليس على نحوه في الباب غيره.

١٠ ــ قد أقبل الناس على سنن أبي داود واستفادوا منها، وأثنوا عليها.

١١ ــ هو كتاب غني في متون الحديث فعنايته بالمتون كبيرة جدّاً، ولهذا يذكر الطرق واختلاف ألفاظها والزيادات المذكورة في بعضها دون بعض.

١٢ ــ يعنى هذا الكتاب بفقه الحديث أكثر من عنايته بالأسانيد فقد

كانت رغبة أبي داود جمع الأحاديث التي استدل بها فقهاء الأمصار وبنوا عليها الأحكام.

١٣ ــ لا يذكر في الباب الواحد أحاديث كثيرة خشية أن يكبر الكتاب جدّاً.

١٤ ــ لا يعيد الحديث إلا لزيادة فيه.

١٥ ــ قد يقتصر الحديث الطويل ليدل على موضع الاستشهاد، يقول في رسالته لأهل مكة: وربما اختصرت الحديث الطويل لأني لو كتبته بطوله لم يعلم بعض من سمعه، ولا يفهم موضع الفقه منه فاختصرته لذلك.

١٦ ــ قد يترك الأقوى إسناداً إلى حديث صحيح ولكنه دونه، إذا كان صاحبه أقدم في الحفظ يقول في رسالته لأهل مكة: ولا أرى في كتابي من هذا عشرة أحاديث.

١٧ ــ الأحاديث التي سكت عنها أبو داود، اختلف العلماء فيها فمنهم من يقول: إنها حسنة، ومنهم من يقول: إنها صحيحة، ويقول أبو داود في ذلك: وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح وبعضها أصح من بعض. والأولى أن ننظر في أسانيد هذه الأحاديث التي سكت عنها أبو داود فما حكم له سنده بالصحة كان صحيحاً، وما حكم له سنده بالضعف كان ضعيفاً.

١٨ ــ عناوينه نحو ما استنبطه العلماء من الأحاديث وهي تدل على سعة باعه في الفقه.

١٩ ــ ليس فيه شيء من الآثار.

٢٠ ــ قد يفاضل بين حديثين فيقوى أحدهما على الآخر.

٢١ ــ فيه كثير من المراسيل واختلاف أهل العلم بالاحتجاج بها معروف.

---

(١) الحديث النبوي ٣٨٣ ــ ٣٨٥. وأصول الحديث ٣٢٠ ــ ٣٢١.

شروح سنن أبي داود:

لقد شرح سنن أبي داود كثير من العلماء منهم:

١ ـ الإمام الخطابي في كتابه معالم السنن المتوفى ٣٨٨ هـ.

٢ ـ قطب الدين أبو بكر اليمني الشافعي المتوفى ٦٥٢ أربع مجلدات.

٣ ـ أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى ٨٢٦ هـ كتب من شرحه ٧ سبع مجلدات إلى أثناء سجود السهو.

٤ ـ العلامة العظيم أبادي في كتابه عون المعبود في ١٣ مجلداً.

٥ ـ الشيخ خليل أحمد الهارنفوري المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ في كتابه: بذل المجهود في حل سنن أبي داود.

٦ ـ واختصر السنن زكي الدين المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

٧ ـ وقد هذب ابن قيم الجوزية مختصر المنذري وابن القيم توفي سنة ٧٥١ هـ.

٨ ـ لخصه الحافظ شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ، سماه عجالة العالم من كتاب المعالم.

٩ ـ وشرحها السيوطي أيضاً وسماه مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود.

١٠ ـ وشرح الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ هـ زوائده على الصحيحين في مجلدين.

١١ ـ وشرحها ولي الدين العراقي المتوفى ٨٠٦ هـ.

١٢ ــ وشرحها الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين الرملي المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ.

١٣ ــ وشرحها قطب الدين أبو بكر بن أحمد بن دعين اليمني المتوفى ٧٥٢ هـ في أربع مجلدات كبار في آخر عمره، ومات عنه وهو مسودة.

١٤ ــ وشرحها علاء الدين مغلطاي بن فليج المتوفى ٧٦٢ هـ ولم يكمله.

١٥ ــ وشرح قطعة منها العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ.

١٦ ــ شرح النووي، لم يتم.

١٧ ــ شرح أبي الحسن السندي واسمه: فتح الودود على سنن أبي داود.

١٨ ــ وخرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني.

١٩ ــ محمد لطفي الصباغ له كتاب أبي داود: حياته وسننه.

٢٠ ــ الدكتور تقي الدين الندوي المظاهري له أبو داود الإمام الحافظ الفقيه.

٢١ ــ الشيخ السبكي أكمل فتح الودود للسندي.

٢٢ ــ وشرح عمر بن رسلان البلقيني الشافعي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ.

من ترجم لأبي داود السجستاني:

له ترجمة في:

١ ــ الجرح والتعديل ٤/١٠١.

٢ ــ تاريخ بغداد ٩/٥٥.

٣ ــ طبقات الحنابلة ١/١٥٩.

٤ ـ أنساب السمعاني ٧/٤٦.
٥ ـ تاريخ ابن عساكر ٧/٢٧١/ب.
٦ ـ المعجم المشتمل ص ١٣٢.
٧ ـ المنتظم ٥/٩٧.
٨ ـ اللباب ٢/١٠٥.
٩ ـ وفيات الأعيان ٢/٤٠٤.
١٠ ـ تهذيب الكمال.
١١ ـ سير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٣ ـ ٢٢٠.
١٢ ـ تذكرة الحفاظ ٢/٥٩١.
١٣ ـ العبر ٢/٥٤.
١٤ ـ الكاشف ١/٣١١.
١٥ ـ مرآة الجنان ٢/١٨٩.
١٦ ـ طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٩٣.
١٧ ـ البداية والنهاية ١١/٥٤.
١٨ ـ تهذيب التهذيب ٤/١٦٩.
١٩ ـ النجوم الزاهرة ٣/٧٣.
٢٠ ـ طبقات الحفاظ ص ٢٦١.
٢١ ـ خلاصة تذهيب الكمال ص ١٥٠.
٢٢ ـ طبقات المفسرين ١/٢٠١.
٢٣ ـ شذرات الذهب ٢/١٦٧.
٢٤ ـ هدية العارفين ١/٣٩٥.
٢٥ ـ الرسالة المستطرفة ص ١١.
٢٦ ـ تهذيب ابن عساكر ٦/٢٤٦.
٢٧ ـ تاريخ التراث العربي ١/٢٣٣.
٢٨ ـ محاضرات في علوم الحديث ٦٣.
٢٩ ـ الحديث النبوي ٣٨١ ـ ٣٨٣.
٣٠ ـ أصول الحديث ٣٢٠.

٣١ ـ الحطة ٢٤٩.
٣٢ ـ مقدمة كتبه المطبوعة.

٥ ـ الترمذي: ٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ.

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سهل بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي.

ولد في قرية بوج من قرى ترمذ سنة ٢٠٩ هـ سمع قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وإسماعيل موسى السدي، وسويد بن نصر، وعلي بن حجر، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وعبد الله بن معاوية الجمحي وطبقتهم وتفقه في الحديث بالبخاري.

حدّث عنه مكحول بن الفضل، ومحمد بن محمود بن عنبر وحماد بن شاكر، وعبد بن محمد النسفيوني، والهيثم بن كليب الشاشي وأحمد بن علي بن حسنويه وأبو العباس المحبوبي، وخلق سواهم.

وهو أحد أئمة الحديث الذين طوفوا البلاد فدخل خراسان والعراق والحجاز يطلب الحديث يسمعه، ويكتبه.

وهو صاحب كتاب الجامع أحد الكتب الستة في الحديث وله مؤلفات أخرى كثيرة.

ألف في العلل، وفي الأسماء والكنى، والزهد وله كتاب الشمائل.

كان ثقة اتفق على توثيقه.

قال ابن حبان: كان الترمذي ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر.

وقال عبد الرحمن الإدريسي: كان الترمذي أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في الحديث، صنّف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل متقن وكان يضرب به المثل في الحفظ.

قال الترمذي: صنّفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب ـ يعني ـ الجامع فكأنما في بيته نبي يتكلم.

كف بصره في آخر حياته لكثرة بكائه خوفاً من ربه.

توفي بترمذ وهي مدينة على طرف نهر جيحون يوم ١٢ من شهر رجب سنة ٢٧٩ رحمه الله تعالى.

مصنفات الترمذي:

للترمذي مؤلفات كثيرة منها:

١ ـ الجامع الصحيح في الحديث أحد الكتب الستة.

٢ ـ الرباعيات في الحديث.

٣ ـ شمائل النّبي ﷺ.

٤ ـ كتاب التاريخ.

٥ ـ كتاب العلل في الحديث.

٦ ـ كتاب الأسماء والكنى.

٧ ـ كتاب الزهد.

خصائص سنن الترمذي:

١ ـ هو من أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأقلها تكراراً.

٢ ـ قد اشتهر هذا الكتاب بسنن الترمذي كما عرف باسم جامع الترمذي، وتساهل بعضهم فأطلق عليه اسم الجامع الصحيح.

٣ ـ أخرج الترمذي في كتابه الصحيح والحسن والضعيف، والغريب، والمعلل، وكشف عن علته كما ذكر المنكر وبيّن وجه النكارة فيه، ولم يخرج عن متهم بالكذب متفق على اتهامه ـ حديثاً بإسناد منفرد، وهو في كل هذا يبيّن درجة ما يخرجه، فليس في صنيعه ما يوهن كتابه.

٤ ــ قد جمع الترمذي الفقه إلى جانب علمه بالحديث وعلله، وعلومه، وكل هذا واضح في سننه.

٥ ــ **قال الترمذي**: صنّفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم.

٦ ــ جامع الترمذي مثال جيد للتطبيق العملي الذي كان يقوم به المحدثون من أجل معرفة الصحيح والحسن، والضعيف، والكشف عن علل الأحاديث، واستنباط الأحكام حيناً، ومعرفة الثقات من المتروكين أحياناً، وغير ذلك، وبهذا جمع هذا الكتاب فوائد كثيرة قد لا نجد معظمها في الكتب الأخرى التي استغنت عن أكثر ذلك بالتزامها تخريج الصحيح فقط، والترمذي لم يلتزم هذا، فكان مثالاً مستقلاً في التصنيف لم يسبق إليه.

٧ ــ قد حفظ لنا هذا الكتاب كثيراً من اصطلاحات المحدثين في أحكامهم على الرواة والمرويات، مما يزيدنا ثقة بقدم هذه المصطلحات، ورسو قواعد علوم الحديث قبل عصره.

٨ ــ جمع الترمذي بين بعض المصطلحات جمعاً لم يسبق إليه في قوله: حسن صحيح، وصحيح غريب.

٩ ــ **قال الترمذي**: ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء.

١٠ ــ يعنون الترمذي الباب الذي فيه حديث مشهور عن صحابي قد صح الطريق إليه، وأخرج حديثه أصحاب الكتب الصحاح، فيورد في الباب ذلك الحكم من حديث صحابي آخر لم يخرجوه من حديثه، ولا تكون الطريق إليه كالطريق الأول، وإن كان الحكم صحيحاً، ثم يتبعه بأن يقول: وفي الباب عن فلان، وفلان، ويعد جماعة من الصحابة فيهم

ذلك الصحابي المشهور، يريد أن في الباب المذكور أحاديث أخر يصح أن تذكر هنا، ولا يريد أن هؤلاء الصحابة رووا هذا الحديث المعين بحروفه.

قال العراقي: وهو عمل صحيح إلا أن كثيراً من الناس يفهمون من ذلك أن من يسمى من الصحابة يروون ذلك الحديث بعينه، وليس كذلك، بل قد يكون كذلك وقد يكون حديثاً آخر يصح إيراده في ذلك الباب.

١١ ــ جمع الترمذي بين طريقة البخاري ومسلم حيث بينا وما أبهما، وطريقة أبي داود حيث جمع كل ما ذهب إليه ذاهب من العلماء، أي جمع كل حديث يحتوي على حكم قال به أحد الفقهاء فجمع كلتا الطريقتين.

١٢ ــ جاء كتاب الترمذي بمذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، فكتابه من الكتب التي تعنى بأدلة الأحكام وقد سمى الترمذي مع كل حديث من احتج به من أهل المذاهب كما ذكر ما عارضه به الآخرون، ومن ثم كان كتابه من أهم المصادر لدراسة الخلاف بين مدارس الفقه المختلفة.

١٣ ــ اختصر طرق الحديث فذكر واحداً وأومأ إلى ما عداه.

١٤ ــ كان الترمذي يكثر في كتابه من الإتيان بالجرح والتعديل.

١٥ ــ في آخر الكتاب: كتاب العلل، وقد جمع فيه فوائد حسنة.

١٦ ــ عدد أحاديث جامع الترمذي ٤٠٥١ حديث.

شروح جامع الترمذي:

١ ــ عارضة الأحوذي في شرح الترمذي للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي المعروف بابن العربي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ ست وأربعين وخمسمائة من الهجرة.

٢ ــ شرح الترمذي: تأليف محمد بن محمد اليعمري المعروف بابن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤ هـ وقد شرح نحو ثلثيه في عشرة مجلدات، ولم يتمه وقد كمله زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ.

٣ ــ قوت المغتذي في شرح الترمذي تأليف السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

٤ ــ تحفة الأحوذي لشرح جامع الترمذي للشيخ عبد الرحمن المباركفوري.

٥ ــ وشرح زوائده على الصحيحين، لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ.

٦ ــ وشرح سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ شرح منه قطعة ولم يكمله وسماه العرف الشذي على جامع الترمذي.

٧ ــ وشرح زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن النقيب الحنبلي وهو في نحو ٢٠ عشرين مجلداً وقد احترق في الفتنة.

٨ ــ وشرح الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ.

٩ ــ وقد اختصره عدد من العلماء منهم ابن عقيل المتوفى سنة ٧٢٩ هـ.

١٠ ــ وسليمان بن عبد القوي الطوخي المتوفى سنة ٧١٠ هـ.

١١ ــ مائة حديث منتقاة منه عوالي للحافظ صلاح الدين خليل العلائي.

١٢ ــ الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين للدكتور نور الدين عتر.

من ترجم للترمذي:

له ترجمة في كل من:

١ ــ أنساب السمعاني ٢/٣٣٥.
٢ ــ البداية والنهاية ١١/٦٦.
٣ ــ تاريخ التراث العربي ١/٢٤١.
٤ ــ تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٣.
٥ ــ أصول الحديث ٣٢٢.
٦ ــ الحديث النبوي ٣٨٩.
٧ ــ تهذيب التهذيب ٩/٣٨٧.
٨ ــ تهذيب الكمال.
٩ ــ الحطة ٢٥٠.
١٠ ــ خلاصة تذهيب الكمال ٣٥٥.
١١ ــ سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠ ــ ٢٧٧.
١٢ ــ الرسالة المستطرفة ١١.
١٣ ــ شذرات الذهب ٢/١٧٤.
١٤ ــ طبقات الحفاظ ٢٨٢.
١٥ ــ العبر ٢/٦٢.
١٦ ــ الكاشف ٣/٧٧.
١٧ ــ فهرست ابن النديم ٢٨٩.
١٨ ــ ميزان الاعتدال ٣/٦٧٨.
١٩ ــ معجم البلدان ١/٥١٠.
٢٠ ــ اللباب ١/١٨٨ و٢١٣.
٢١ ــ النجوم الزاهرة ٣/٨١.
٢٢ ــ نكت الهميان ٢٦٤.
٢٣ ــ هدية العارفين ٢/١٩.
٢٤ ــ الوافي بالوفيات ٤/٢٩٤.

٢٥ ــ وفيات الأعيان ٤/٢٧٨.
٢٦ ــ تذهيب التهذيب.
٢٧ ــ تقريب التهذيب ٢/١٩٨.
٢٨ ــ محاضرات في علوم الحديث ٦٤، ٦٥.
٢٩ ــ مقدمات كتبه المطبوعة.
٣٠ ــ طبقات الشافعية للسبكي.
وغير ذلك من كتب التراجم.

من خص الترمذي بالتأليف:

الدكتور نور الدين عتر في كتابه: **الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين.**

٦ ــ النَّسائي: ٢١٥ ــ ٣٠٣ هـ.

الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النَّسَائي بفتح النون والسين نسبة إلى بلدة نساء بخراسان.

ولد سنة ٢١٥ هـ وطلب العلم صغيراً، ورحل في طلب الحديث وله خمس عشرة سنة.

وسمع كبار علماء عصره في بلده، وفي الحجاز والعراق، ومصر، والشام، والجزيرة، ثم استوطن مصر، وبرع في هذا الشأن، وتفرد بالمعرفة والاتقان، وعلو الإسناد لأنه سمع من بعض شيوخ البخاري كـإسحاق بن راهويه، فحدّث عنه كثيرون وإلى جانب علمه بالحديث وعلومه كان فقيهاً شافعي المذهب.

كان كثير العبادة في الليل والنهار متسمكاً بالسنة ورعاً متحرياً، وكان شهماً ذا مروءة.

صنّف النسائي نحو خمسة عشر مؤلفاً جلها في الحديث وعلومه، وأشهرها كتاب السنن.

ومن تلك المؤلفات: كتاب الضعفاء والمتروكين وكتاب عمل اليوم والليلة، وكتاب خصائص علي وقد كان النسائي آية في الحفظ والاتقان ومعرفة الجرح والتعديل، حتى كان قدوة أهل عصره في ذلك، وعد من الحكام في الحديث.

قال الدارقطني: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بعلم الحديث، من أهل عصره.

وكتابه السنن أحد الكتب الستة ولم يخرج فيه عن راو أجمع النقاد على تركه فهو يضم الصحيح والحسن والضعيف وسماه (السنن الكبرى).

وقد قدمه إلى أمير الرملة فقال له: أكل ما فيه صحيح؟

فقال: فيه الصحيح والحسن وما يقاربه فقال له: اكتب لنا الصحيح منه مجرداً، فاستخلص من السنن الكبرى السنن الصغرى، وسماه (المجتبى من السنن) وسنن النّسائي (المجتبى) أقل الكتب بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً وعدد أحاديثه (٥٧٦١) حديثاً وهو ثاني السنن الأربعة بعد سنن أبي داود لأن أبا داود أكثر اعتناء بزيادة المتون وألفاظ الحديث التي يعتني بها المحدثون الفقهاء.

توفي النسائي ١٣ من شهر صفر سنة ٣٠٣ هـ، مقتولاً بيد الخوارج عن ٨٩ عاماً تقريباً ودفن بالرملة على القول الصحيح وقيل بالقدس في بيت المقدس وقيل بمكة.

مصنفات النسائي:

له من التصانيف ما يلي:

١ ــ السنن الكبرى.

٢ ــ السنن الصغرى: المجتبى وهي اختصار للكبرى.

٣ ــ مسند مالك.

٤ ـ مناسك الحج.

٥ ـ كتاب الجمعة.

٦ ـ اغراب شعبة على سفيان وسفيان على شعبة.

٧ ـ خصائص علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

٨ ـ عمل اليوم والليلة.

وذكر الدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه أصول الحديث: صنّف النسائي نحو ١٥ خمسة عشر مؤلفاً جلّها في الحديث وعلومه وأشهرها كتابه السنن.

خصائص سنن النسائي:

١ ـ صنّف النسائي سننه، ولم يخرج فيها عن راو أجمع النقاد على تركه.

٢ ـ تضم سنن النسائي الصحيح والحسن والضعيف.

٣ ـ صنّف النسائي كتابه السنن الكبرى وقدمه إلى أمير الرملة فقال له: أكل ما فيها صحيح؟

فقال له: فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما.

فقال له: فاكتب لنا الصحيح منه مجرداً فاستخلص من السنن الكبرى: السنن الصغرى وسماها المجتبى من السنن، وقيل المجتبى، والمعنى واحد.

٤ ـ السنن الصغرى أقل السنن حديثاً ضعيفاً، ورجلاً مجروحاً وهي التي بين أيدينا اليوم، وهي التي يعتمد عليها المحدثون في رواياتهم عن النسائي.

٥ ـ كتاب السنن للنسائي هو برتبة سنن أبي داود أو قريب منها لما

عرف عن النسائي من شدة التحري واستقامة منهجه في كتابه غير أن أبا داود أكثر اعتناء بزيادة المتون، وألفاظ الحديث التي يعتني بها المحدثون الفقهاء، ولهذا كان كتاب السنن للنسائي ثاني السنن الأربعة.

٦ ــ عدد أحاديث المجتبى ٥٧٦١ واحد وستون وسبعمائة وخمسة آلاف حديث.

٧ ــ بعض المحدثين يجعل سنن النسائي بعد الصحيحين في المرتبة لأنه أشد انتقاداً للرجال وشرطه أشد من شرط أبي داود والترمذي وغيرهما.

٨ ــ هو جامع بين طريقتي البخاري ومسلم مع حفظ كثير من بيان العلل.

شروح سنن النسائي:

١ ــ شرحه السيوطي المتوفى ٩١١ شرحاً موجزاً.

٢ ــ وشرحه محمد عبد الهادي السندي الحنفي المتوفى سنة ١١٣٨ شرحاً موجزاً غير أنه أوسع من شرح السيوطي.

٣ ــ وشرح عمر بن علي بن الملقن زوائده على الصحيحين وأبي داود والترمذي في مجلد.

٧ ــ الحاكم: ٣٢١ ــ ٤٠٥ هـ.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون بن نعيم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع.

ولد في ربيع الأول سنة ٣٢١ هـ بنيسابور كان إماماً في الحديث حافظاً له، رحل في طلبه إلى الحجاز والعراق، وكتب عن ألفي شيخ

وحدث عن الأصم وعثمان بن السماك وطبقتهما، وقرأ القراءات على جماعة، وبرع في معرفة الحديث وفنونه وصنف التصانيف الكثيرة في معرفة الحديث وفنونه وصنف التصانيف الكثيرة، بلغت ألفاً وخمسمائة جزء.

انتهت إليه رياسة هذا الفن بخراسان لا بل بالدنيا.

قال الخطيب البغدادي: ثقة وكان يميل إلى التشيع.

قال الذهبي: هو معظم للشيخين بيقين ولذي النورين وإنما تكلم في معاوية فأوذي.

ومن مؤلفاته المستدرك على صحيحي البخاري ومسلم كما له مؤلفات أخرى في العلل وفوائد الشيوخ وله الأمالي ومعرفة أصول علوم الحديث وله تاريخ نيسابور.

أشتهر بمناظراته للحفاظ حتى قيل له الحاكم. وتولى قضاء نيسابور، وتوفي بها سنة ٤٠٥ هـ رحمه الله تعالى.

وقد أطنب عبد الغافر في مدحه وذكر فضائله وفوائده ومحاسنه إلى أن قال: أفضى إلى رحمة الله ولم يخلف بعده مثله، وقد ترجمه الحافظ أبو موسى المديني في مصنف مفرد.

وقد أفرد الحاكم بالتأليف الدكتور محمود ميرة تحت عنوان الحاكم النيسابوري.

مصنفات الحاكم:

قال الخطيب البغدادي: كان الحاكم مِنْ أهل الفضل، والعلم والمعرفة، والحفظ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة.

وقال الخليلي: بلغت تصانيف الحاكم قريباً من ٥٠٠ حزء خمس مائة جزء.

وقال عبد الغافر بن إسماعيل: واتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريباً من ١٠٠٠ ألف جزء، من ذلك:

١ ــ أربعين في الحديث.
٢ ــ الإكليل في الحديث.
٣ ــ أمالي العشيات.
٤ ــ تراجم الشيوخ.
٥ ــ رحلتان إلى الحجاز والعراق.
٦ ــ تاريخ نيسابور.
٧ ــ فضائل العشرة.
٨ ــ فضائل فاطمة الزهراء رضي الله عنها.
٩ ــ فوائد الشيوخ.
١٠ ــ كتاب المبتدأ من اللآلىء الكبرى.
١١ ــ المدخل إلى الصحيح.
١٢ ــ المستدرك على الصحيحين في الحديث.
١٣ ــ مناقب الإمام الشافعي.
١٤ ــ مناقب الصديق رضي الله عنه.
١٥ ــ معرفة علوم الحديث.

مستدرك الحاكم:

الاستدراك في اصطلاح أهل الحديث هو جمع الأحاديث التي تكون على شرط أحد المصنفين، ولم يخرجها في كتابه، ومعلوم مما تقدم أن الشيخين لم يتسوعبا كل الصحيح في كتابيهما، ولا التزما ذلك وبناء على ذلك هناك أحاديث هي على شرطهما أو على شرط أحدهما لم يخرجاها في كتابيهما، وقد عني العلماء المحدثون بالاستدراك عليهما، وألفوا في ذلك المصنفات وأطلقوا عليها اسم المستدركات، ومن تلك المستدركات مستدرك الحاكم على الصحيحين صحيح البخاري وصحيح مسلم جمع فيه

من الأحاديث ما هو على شرطيهما أو شرط واحد منهما، ولكن لم يخرجاه في كتابيهما، وما أداه اجتهاده إلى تصحيحه، وإن لم يكن على شرط واحد منهما وهو دائماً يقول عن القسم الأول: هذا حديث على شرط الشيخين، أو على شرط البخاري أو على شرط مسلم، وعلى القسم الثاني يقول: هذا حديث صحيح الإسناد، وقد يورد ما لم يصح عنده منبهاً على ذلك.

وهو متساهل في التصحيح.

وقد لخص المستدرك الحافظ الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ وتعقب كثيراً منه ببيان ضعفه أو نكارته ووضعه، وجمع جزءاً في الأحاديث الموضوعة التي وجدت فيه فبلغت نحو ١٠٠ مائة حديث.

وذكر له ابن الجوزي في موضوعاته نحو ٦٠ ستين حديثاً وقد تطرف أبو سعيد الماليني أحمد بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٤١٢ هـ فقال: طالعت المستدرك الذي صنفه الحاكم من أوّله إلى آخره فلم أر فيه حديثاً على شرطهما. اهـ.

قال الذهبي: وهذا إسراف وغلو من الماليني وإلا ففيه جملة وافرة على شرطهما، وجملة كثيرة على شرط أحدهما، لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب، وفيه نحو الربع، مما صح سنده وفيه بعض الشيء أوْ له علة، وما بقي وهو نحو الربع فهو مناكير، أو واهيات لا تصح وفي بعض ذلك موضوعات.

قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر: وإنما وقع للحاكم التساهل لأنه سوّد الكتاب لينقحه فأعجلته المنية قال: وقد وجدت في قريب نصف الجزء الثاني من تجزئة ستة من المستدرك: إلى هنا انتهى إملاء الحاكم، ثم قال: وما عدا ذلك من الكتاب لا يؤخذ عنه إلا بطريق الإجازة، فمن أكبر أصحابه، وأكثر الناس له ملازمة البيهقي، وهو إذا ساق عنه في غير المملى شيئاً لا يذكر إلا بالإجازة، قال: والتساهل في القدر المملى قليل جدًّا بالنسبة إلى ما بعده. اهـ كلام ابن حجر.

وذكر السخاوي أنه أدخل فيه عدة موضوعات. وقال: حمله على تصحيحها إما التعصب لما رمي به من التشيع، وإما لغيره، فضلاً عن الضعيف وغيره بل يقال: إن السبب في ذلك، أنه صنفه في أواخر عمره، وقد حصلت له غفلة وتغير، وأنه لم يتيسر له تحريره، وتنقيحه، ويدل له أن تساهله في قدر الخمس الأول منه قليل جدًّا بالنسبة لباقيه ووجد عنده إلى هنا إملاء الحاكم ا هـ.

وذكر ابن حجر: أنه حصل له تغير في آخر عمره وأصابته غفلة أثناء تأليفه المستدرك ا هـ.

قال النووي: فما صححه الحاكم ولم نجد فيه لغيره من المعتمدين تصحيحاً ولا تضعيفاً حكمنا بأنه حسن إلى أن تظهر فيه علة توجب ضعفه ا هـ.

قال البدر بن جماعة: والصواب أنه يتبع ويحكم عليه بما يليق بحاله من الحسن أو الصحة أو الضعف. ا هـ. ووافقه العراقي وقال: إن حكمه عليه بالحسن فقط تحكم، وقال: إلا أن ابن الصلاح قال ذلك بناء على رأيه: أنه قد انقطع التصحيح في هذه الأمصار، فليس لأحد أن يصححه فلهذا قطع النظر عن الكشف عليه. ا هـ. وقد عمل للمستدرك فهرساً الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي على النسخة المصورة في دار المعرفة ببيروت ـ لبنان وهي أربعة أجزاء، توزيع مكتبة المعارف بالرياض وبذيل النسخة التلخيص للحافظ الذهبي[1].

من ترجم لأبي عبد الله الحاكم:

له ترجمة في ما يلي:

١ ـ الإرشاد للخليلي خ ورقة ١٧٢ ـ ١٧٣.

---

(١) [راجع تدريب الراوي ١/١٠٥ ـ ١٠٧ والحديث والمحدثون ٤٠٨ والباعث الحثيث ٢٩ ومفتاح السنة ٧١ ـ ٧٧ ومنهج النقد في علوم الحديث ٢٦٠ ـ ٢٦١].

٢ ـ تاريخ بغداد ٤٧٣/٥.
٣ ـ الأنساب ٣٧٠/٢ ـ ٣٧٢.
٤ ـ تبيين كذب المفتري ٢٢٧ ـ ٢٣١.
٥ ـ المنتظم ٢٧٤/٧ ـ ٢٧٥.
٦ ـ اللباب ١٦٢/١.
٧ ـ وفيات الأعيان ٢٨٠/٤ ـ ٢٨١.
٨ ـ سير أعلام النبلاء ١٦٢/١٧ ـ ١٧٧.
٩ ـ تذكرة الحفاظ ٣٩/٣ ـ ١٠٤٥.
١٠ ـ ميزان الاعتدال ٦٠٨/٣.
١١ ـ العبر ٩١/٣ ـ ٩٢.
١٢ ـ الوافي بالوفيات ٣٢٠/٣ ـ ٣٢١.
١٣ ـ البداية والنهاية ٣٥٥/١١.
١٤ ـ طبقات الشافعية للسبكي ١٥٥/٤.
١٥ ـ طبقات الشافعية للإسنوي ٤٠٥/١ ـ ٤٠٧.
١٦ ـ طبقات علماء الحديث ٢٣٧/٣ ـ ٢٤٣.
١٧ ـ طبقات الشافعية لابن هداية ١٢٣ ـ ١٢٥.
١٨ ـ طبقات الحفاظ ٤١٠ ـ ٤١١.
١٩ ـ كشف الظنون ١٦٧٢/٢.
٢٠ ـ شذرات الذهب ١٧٦/٣ ـ ١٧٧.
٢١ ـ هدية العارفين ٥٩/٢.
٢٢ ـ الرسالة المستطرفة ٢١ ـ ٢٣.
٢٣ ـ أعيان الشيعة ٣٨١/٤.
٢٤ ـ تاريخ التراث العربي مج ج ٤٥٤/١ ـ ٤٥٧.
٢٥ ـ عبد الغافر في تاريخ نيسابور.
٢٦ ـ أبو موسى المديني في مؤلف منفرد.

٢٧ ـ الدكتور محمود ميرة في مؤلف منفرد تحت عنوان الحاكم النيسابوري.

٢٨ ـ الدكتور محمد أبو زهو في الحديث والمحدثون ٤٠٨.

٢٩ ـ محمد عبد العزيز الخولي ٧١.

٣٠ ـ محمد عجاج الخطيب في السنة قبل التدوين، ٢٦٧.

٣١ ـ الدكتور مصطفى أمين التّازي في محاضرات في علوم الحديث ص ٦٥.

٣٢ ـ في مقدمة كتبه المطبوعة.

٨ ـ الطبراني: ٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ.

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ولد بطبرية سنة ٢٦٠ هـ.

وهو أحد الأئمة المشهورين والمحدثين البارزين وهو صاحب المعاجم الثلاثة: المعجم الكبير وهو يحتوي على خمسمائة وعشرين ألف حديث أو ما يقارب ذلك، والمعجم الأوسط وهو يحتوي على ثلاثين ألف حديث أو ما يقرب من ذلك.

والمعجم الصغير وهو يحتوي على ألف وخمسمائة حديث أو ما يقرب من ذلك، وله مؤلفات أخرى كثيرة منها كتاب الموسرين وذكر الأجواد، وكتاب مكارم الأخلاق، وكتاب الأوائل، وكتاب فضل الرمي وتعليمه، إلى غير ذلك من الكتب.

وقد لقبه المحدثون بالحاكم لكثرة حفظه الحديث وبراعته في استحضاره.

طاف بكثير من البلدان كالقدس وقيسارية وحمص وجبلة ومدائن الشام والحجاز واليمن ومصر والعراق، وأصبهان وفارس.

واستقر أخيراً بأصبهان، وبها توفي سنة ٣٦٠ هـ. رحمه الله تعالى.

وكان ثقة واسع الحفظ بصيراً بالعلل والرجال والأبواب كثير التصانيف، وهو مسند الآفاق روى عنه من شيوخه أبو خليفة الجمحي وابن عقدة وأبو نعيم الحافظ وأبو الحسين بن فاذ شاه وغيرهم.

مصنفات الطبراني:

من تصانيفه:

١ ــ تفسير القرآن الكريم.

٢ ــ حديث الشاميين.

٣ ــ دلائل النبوة.

٤ ــ الطوالات في الحديث.

٥ ــ عشرة النساء.

٦ ــ كتاب الأوائل.

٧ ــ كتاب الدعوات.

٨ ــ كتاب الرمي وتعليمه.

٩ ــ كتاب السنة.

١٠ ــ كتاب المكارم وذكر الأجواد.

١١ ــ كتاب المناسك.

١٢ ــ كتاب النّوادر.

١٣ ــ المعجم الكبير في الصحابة.

١٤ ــ المعجم الأوسط ويشتمل على ٥٢,٠٠٠ اثنين وخمسين ألف حديث أو ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف حديث.

١٥ ــ المعجم الصغير في أسماء شيوخه.

١٦ ــ مسند شعبة.

١٧ ــ مسند سفيان.

١٨ ــ مسند العشرة.

١٩ ــ معرفة الصحابة.

٢٠ ـ مسند أبي هريرة.
٢١ ـ مسند عائشة.
٢٢ ـ حديث الأوزاعي.
٢٣ ـ حديث الأعمش.
٢٤ ـ مسند أبي ذر.
٢٥ ـ العلم.
٢٦ ـ الفرائض.
٢٧ ـ فضل رمضان.
٢٨ ـ تفسير الحسن.
٢٩ ـ ما روى الزهري عن أنس.
٣٠ ـ ما روى ابن المنكدر عن جابر.
٣١ ـ الحسن عن أنس.
٣٢ ـ من اسمه عطاء.
٣٣ ـ من اسمه عمار.
٣٤ ـ أخبار عمر بن عبد العزيز.
٣٥ ـ مسند العبادلة.
وأشياء كثيرة جدًّا.

المعاجم الثلاثة للطبراني: الكبير والأوسط والصغير:

المعجم الكبير جمع فيه مسانيد الصحابة مرتبين على حروف المعجم ما عدا مسند أبي هريرة فإنه أفرده في مصنف، ويقال إنه جمع في المعجم الكبير نحو ٢٥,٠٠٠ خمسة وعشرين ألف حديث، وإذا أطلق المعجم في كلام العلماء فالمراد به المعجم الكبير، ثم رتب المعجم الكبير الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣١ هـ ترتيباً حسناً.

وقد قامت كلية أصول الدين بالقاهرة بمصر جامعة الأزهر بتوزيع المعجم الكبير على طلاب الدراسات العليا تخريجاً وتحقيقاً وتعليقاً وشرحاً

لغريب الألفاظ وذلك لنيل درجة التخصص أو العالمية.

والمعجم الكبير مرجع حافل، وهو أكبر المعاجم ولأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني كتاب: التحبير في المعجم الكبير. والمعجم الأوسط ألفه الطبراني على أسماء شيوخه وهم نحو ٢٠٠٠ ألفي شيخ حتى إنه روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه، وأكثر من غرائب حديثهم ويقال: إن فيه ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف حديث، أو ٥٢,٠٠٠ ألف حديث، وهو: ٦ ست مجلدات كبار وكان يقول فيه: هذا الكتاب روحي، لأنه تعب فيه.

قال الذهبي: وفيه كل نفيس عزيز ومنكر. اهـ.

وأما المعجم الصغير فهو في مجلد واحد خرج فيه عن ١٠٠٠ ألف شيخ يقتصر فيه غالباً على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه وهو نحو ١٥٠٠ خمس مائة وألف حديث بأسانيدها[1].

من ترجم للطبراني:

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ـ ذكر أخبار أصبهان ١/٣٣٥ ـ ٣٣٦.

٢ ـ طبقات الحنابلة ٢/٤٩ ـ ٥١.

٣ ـ طبقات الحفاظ ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

٤ ـ طبقات المفسرين للدوادي ١/١٩٨ ـ ٢٠١.

٥ ـ تذكرة الحفاظ ٣/٩١٢ ـ ٩١٧.

٦ ـ الأنساب ٨/١٩٩ ـ ٢٠٠.

٧ ـ اللباب ٢/٨٠.

٨ ـ سير أعلام النبلاء ١٦/١١٩ ـ ١٣٠.

٩ ـ شذرات الذهب ٣/٣٠.

---

(١) راجع كشف الظنون ٢/١٧٣٧ والحديث والمحدثون ٤٢٨ ومنهج النقد في علوم الحديث ٢٠٣.

١٠ ــ البداية والنهاية ١١/٢٧٠.
١١ ــ العبر ٢/٣١٥.
١٢ ــ الرسالة المستطرفة ٣٨.
١٣ ــ تهذيب ابن عساكر ٦/٢٤٠ ــ ٢٤٢.
١٤ ــ تاريخ التراث العربي مج ج ١/٣٩٣ ــ ٣٩٦.
١٥ ــ طبقات علماء الحديث ٣/١٠٧ ــ ١١٠.
١٦ ــ المنتظم ٧/٥٤.
١٧ ــ معجم البلدان ٤/١٨ ــ ١٩.
١٨ ــ مرآة الجنان ٢/٣٧٢.
١٩ ــ ميزان الاعتدال ٢/١٩٥.
٢٠ ــ دول الإسلام ١/١٧٤.
٢١ ــ النجوم الزاهرة ٤/٥٩ ــ ٦٠.
٢٢ ــ هدية العارفين ١/٣٩٦.
٢٣ ــ وفيات الأعيان ٢/٤٠٧.
٢٤ ــ غاية النهاية ١/٣١١.
٢٥ ــ لسان الميزان ٣/٧٣ ــ ٧٥.
٢٦ ــ كشف الظنون ٢/١٧٣٧.
٢٧ ــ الحديث والمحدثون ٤٢٨.
٢٨ ــ محاضرات في علوم الحديث ٦٥ ــ ٦٦.
٢٩ ــ مقدمة كتبه المطبوعة.

هذا وقد تقدم الطبراني في من لقب بلقب الحجة برقم ٧٤ ولكن بترجمة قصيرة وتقدم أيضاً في من لقب بلقب علامة رقم ١٨.

٩ ــ الطبري: ٢٢٥ ــ ٣١٠ هـ.

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ولد بآمل من بلاد طبرستان سنة ٢٢٥ هـ وهو صاحب كتاب التفسير بالمأثور المشهور المسمى بجامع البيان

الذي طبع بمصر، في ثلاثين جزءاً كان إماماً في الحديث كما كان إماماً في التفسير.

رحل في طلب العلم إلى مصر والشام والعراق وعلم الفقه والحديث ببغداد، وقد برع في السنة وعرف صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها وأجاد حفظها حتى لقب بالحاكم.

له مؤلفات كثيرة منها كتاب أخبار الرسل والملوك وكتاب بشارة المصطفى، وكتاب شرح السنة وكتاب التفسير الذي لم يصنف مثله.

وله في الأصول والفروع كتب كثيرة، وله اختيار من أقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسائل حفظت عنه.

وكان عارفاً بأحوال الصحابة والتابعين، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً.

قال الخطيب البغدادي: كانت الأئمة تحكم بقوله وترجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وذكر له ترجمة طويلة في تاريخ بغداد.

وهو الحبر البحر الإمام الزاهد القانع، وممن أخذ عنه العلم: الطبراني وخلق كثير.

قال ابن خزيمة: ما أعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير وكذلك أثنى ابن تيمية على تفسيره للغاية.

تُوفي ببغداد في شوال سنة ٣١٠ هـ ودفن بها رحمه الله تعالى.

مصنفات الطبري:

له مصنفات كثيرة منها:

١ ــ الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة.

٢ ــ اختلاف الفقهاء.

٣ ــ تاريخ الرجال.

٤ ـ تاريخ الأمم والملوك.
٥ ـ مولد الرسل وأنباؤهم مجلدان.
٦ ـ جامع البيان في تفسير القرآن ٢٣ مجلداً.
٧ ـ تهذيب الآثار.
٨ ـ كتاب البسيط في الفقه.
٩ ـ الجامع في القراءات.
١٠ ـ كتاب التبصير في الأصول.
١١ ـ كتاب الخفيف في الفقه وهو كتاب لطيف.
١٢ ـ كتاب الزكاة.
١٣ ـ كتاب الشذور.
١٤ ـ كتاب الشروط.
١٥ ـ كتاب الصلاة.
١٦ ـ كتاب الطهارة.
١٧ ـ كتاب العدد والتنزيل.
١٨ ـ كتاب الفضائل.
١٩ ـ كتاب القراءة.
٢٠ ـ كتاب المحاضر والسجلات.
٢١ ـ كتاب المسترشد.
٢٢ ـ كتاب الوصايا.
٢٣ ـ كتاب ذيل المذيّل.
٢٤ ـ لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام.
٢٥ ـ آداب القضاة وهو في الفقه عن أحكام القضاء وأخبار القضاة.
٢٦ ـ كتاب المسند المجرد، ذكر فيه الطبري حديثه عن الشيوخ بما قرأه على الناس.
٢٧ ـ الرد على ذي الأسفار، وهو رد على داود بن علي الأصبهاني مؤسس المذهب الظاهري.

٢٨ ـ صريح السنة وهي رسالة في عدة أوراق في أصول الدين.

٢٩ ـ كتاب في عبارة الرؤيا في الحديث مات ولم يتمه.

٣٠ ـ مختصر مناسك الحج.

٣١ ـ مختصر الفرائض.

٣٢ ـ الرد على ابن عبد الحكم على مالك في علم الخلاف والفقه المقارن.

٣٣ ـ الموجز في الأصول ابتدأه برسالة الأخلاق ولم يتمه.

٣٤ ـ الرسالة في أصول الفقه ذكرها الطبري في ثنايا كتبه، ولعلها على شاكلة الرسالة للإمام الشافعي في أصول الاجتهاد، والاستنباط.

٣٥ ـ اختيار من أقاويل الفقهاء.

كتاب تهذيب الآثار للطبري:

١ ـ عنوان الكتاب كما ذكره الطبري رحمه الله تعالى تهذيب الآثار، وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار.

وسماه القفطي: شرح الآثار، وقال: لم يتمه وهو كتاب أعى العلماء إتمامه[١].

٢ ـ صنف الطبري هذا الكتاب بعد أن بلغ الغاية في التحصيل والانتاج، وتقدم في العمر، وجمع فيه خلاصة علمه وتجاربه، وخبرته في الحديث وعلومه، لكن وافته المنية قبل إتمامه، مما أثار الحسرة والأسى في قلوب المسلمين، وتمنى العلماء لو تم هذا الكتاب ليغني عن كثير غيره، ومع ذلك وردت على هذا الكتاب عبارات الثناء، والإطراء، والمدح.

٣ ـ ذكر ابن النديم المتوفى سنة ٤٣٨ هـ في الفهرست أسماء كتب الطبري، وقال: وكتاب تهذيب الآثار ولم يتمه، والذي خرج

(١) إنباه الرواة ٣/٩١.

منه ما أنا ذاكره. اهـ. ولم يذكر بعد شيئاً لخرم وقع في نسخة الفهرست ص ٣٢٧.

٤ ـ قال الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ. وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه، إلا أنه لم يتمه. اهـ[١].

٥ ـ وقال ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في كتب الطبري: وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه لم يتممه، ثم قال: وما سمعته من كتاب التهذيب من مسند العشرة ومسند ابن عباس إلى حديث المعراج.

ثم قال: ومنها كتاب تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، وهو كتاب يتعذر على العلماء عملُ مثله، ويصعب عليهم تتمته.

قال أبو بكر ابن كامل: لم أر بعد أبي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء، ومعرفة اختلاف الفقهاء، وتمكنه من العلوم منه، لأني أروض نفسي في عمل مسند عبد الله بن مسعود في حديث عنه نظير ما عمله أبو جعفر فما أحسن عمله، ولا يستوي لي: أي لا يستقيم لي.

ثم قال ياقوت: وكان الطبري يجتهد بأصحابه أن يأخذوا البسيط، والتهذيب ويجدوا في قراءتهما، ويشتغلوا بهما دون غيرهما من الكتب. آهـ[٢].

وقال تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ: وابتدأ تصنيفه لكتاب تهذيب الآثار، وهو من عجائب كتبه، ابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما صح عنده بسنده، وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه، وما فيه من الفقه

---

(١) تاريخ بغداد ٢/١٦٣.

(٢) معجم الأدباء ١٨/٧٦.

والسنن، واختلاق العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني، والغريب، فتم مسند العشرة وأهل البيت والموالي، ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة، ومات قبل تمامه[1].

٧ ـ ونقل الكتاني عبارة السبكي بكمالها في الرسالة المستطرفة ص ٧٣.

٨ ـ قال ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ عند تعداد كتبه: ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار، ولو كمل لما احتيج معه إلى شيء ولكان فيه الكفاية، ولكنه لم يتمه[2].

٩ ـ وذكره الحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ فقال: تهذيب الآثار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ وهو كتاب تفرد في بابه بلا مشارك. ا هـ[3].

١٠ ـ وقدّم للكتاب الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر من علماء هذا العصر، وقال: وكتاب تهذيب الآثار من أجل كتب أبي جعفر، نهج فيه نهجاً فريداً، لم يسبق إليه، ولا يشبهه شيء من الكتب التي ألفت بعده ولولا أنه مات قبل إتمامه لكان عمدة من علماء الحديث وأئمة الفقه، ومع ذلك فقد أثنى عليه العلماء ونقلوا منه نقولاً كثيرة وأكثرهم نقلاً عنه في كتبه ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ في كتابه فتح الباري وتهذيب التهذيب وغيرهما من كتبه، ثم ابن التركماني المتوفى سنة ٧٥٠ هـ في الجوهر النقي في الرد على البيهقي ا هـ تهذيب الآثار. [مسند علي بن أبي طالب ص ٧]

١١ ـ صنف الطبري تهذيب الآثار على ترتيب المسانيد فبدأ بمسند العشرة المبشرين بالجنة وهم الخلفاء الراشدين الأربعة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١٢١/٣.

(٢) البداية والنهاية ١٤٥/١١.

(٣) كشف الظنون ٣٥٠/١.

وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح ثم اتبع ذلك بمسند أهل البيت، ثم مسند الموالي ثم مسند بني هاشم وهم:

١ ــ مسند العباس بن عبد المطلب.

٢ ــ مسند الفضل بن العباس.

٣ ــ مسند تمام بن العباس.

٤ ــ مسند عبيد الله بن العباس.

٥ ــ مسند عبد الله بن عباس.

والراجح أن مسند ابن عباس آخرهم كما ذكر أحمد بن حنبل ولأن الإمام أحمد اتبع مسند عبد الله بن عباس بمسند عبد الله بن مسعود ولذلك قال أبو بكر بن كامل مرّ سابقاً إنه راض عن نفسه في عمل مسند عبد الله بن مسعود ليتم ما بدأه الطبري، ثم عجز، وأقر بعجزه. تهذيب الآثار مسند علي بن أبي طالب مقدمة محمود شاكر ص ٩/١٠.

١٢ ــ مما تقدم يظهر منهج الطبري في هذا الكتاب الجليل وأنه ألفه على ما أداه إليه اجتهاده في الحديث ورتبه ترتيباً خاصاً بحسب الأسانيد، وأنه تناول كل حديث بتدقيق السند، وما في المتن من الفقه ويذكر غريب الألفاظ، وغريب المعاني، وما يستنبط من الحديث من أحكام شرعية، وما يثور حوله من اختلاف الفقهاء، مع إيراد حججهم وأدلتهم، وأنه ــ بحسب منهجه العام ــ يناقش الأدلة والآراء والاجتهاد، ويصل إلى بيان القول الراجح، والصواب في ذلك ليبين مذهبه في المسألة، وحجته فيما ذهب إليه بناء على أصوله التي قررها في كتابه الرسالة التي صنفها غالباً لبيان أصول مذهبه في الاجتهاد

محاكاة الرسالة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في أصول الفقه، وهذا ما يصرح به الطبري نفسه في كتابه هذا تهذيب الآثار.

وذكر الطبري رحمه الله تعالى في مسند أبي بكر وهو أوّل الكتاب مقدمة ذكر فيها شروطه ومنهجه في تأليف هذا الكتاب، وأنه حصره بالأحاديث الصحيحة، ولكنه ذكر أخباراً غير صحيحْه حكاية عمن احتج بها في توهين خبر، أو تأييد مقالة أو بيان علة، وليس ليكون استشهاداً به على دين، أو اعتماداً عليه، ثم يجمع بين الآثار المختلفة.

١٣ ـ على الرغم من عدم إتمام الطبري لكتابه العظيم تهذيب الآثار، وأنه صنف مسانيد العشرة ومسانيد أهل البيت، ومسانيد الموالي ثم مسانيد بني هاشم، ووصل إلى مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وأنه بلغ القمة في هذا الكتاب، على الرغم من كل ذلك فقد ضاع معظم الكتاب مع ما ضاع من تراث المسلمين وذخائرهم أيام النكبات والحروب، والعدوان، والضياع، ولم يُعثر حتى الآن إلا على أجزاء منه، وبقية محدودة من مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبقية من مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وعثر الأستاذ الدكتور ناصر بن سعد الرشيد على جزأين مخطوطتين من الكتاب، وقام بتحقيقهما ونشرهما، وقدم للكتاب فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية، وطبع الجزءان في مطابع الصفا بجدّة.

ثم قام العلامة المحقق، والأستاذ المؤرخ، والأديب المدقق

محمود محمد شاكر بتحقيق الأجزاء المتبقية من مخطوطات تهذيب الآثار في أربع مجلدات طبعت في مطبعة بمصر سنة ١٩٨٢ م.

وقامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بنشر هذه المجلدات الأربعة بما فيها من تحقيق وتدقيق، وعلم غزير في الحواشي وفهارس فريدة في الأخير، وهي:

١ ــ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، مسند عمر بن الخطاب(٢) السفر الأول، وهو البقية الباقية من هذا المسند.

٢ ــ تهذيب الآثار، مسند علي بن أبي طالب(٤) وهو البقية الباقية من هذا المسند، وفيه مقدمة المحقق للكتاب.

٣ ــ تهذيب الآثار، مسند عبد الله بن عباس، السفر الثاني (٦٠٣ ــ ٨٣٧) ثم الفهارس (٨٣٩ ــ ١١٤٢) ومسند ابن عباس رضي الله عنهما آخر ما ألفه الطبري من كتاب تهذيب الآثار، ومات رحمه الله تعالى قبل تمامه، كما صرح ابن السبكي وغيره[1].

من ترجم للطبري:

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ــ إنباه الرواة ٣/٨٩.

٢ ــ الأنساب للسمعاني ٨/٢٠٥.

٣ ــ البداية والنهاية ١١/١٤٥.

٤ ــ تاريخ بغداد ٢/١٦٢.

٥ ــ تاريخ ابن عساكر ٣٧ الورقة ٢٤٨.

٦ ــ تذكرة الحفاظ ٢/٧١٠.

---

(١) [الطبري ص ٥٠ ــ ٥٣، ٢٦٠، ٢٦٦].

٧ ــ تهذيب الأسماء واللغات ١/٧٨.
٨ ــ تاريخ التراث العربي ١/٥١٨.
٩ ــ دول الإسلام ١/١٨٧.
١٠ ــ الرسالة المستطرفة ٤٣.
١١ ــ سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٧ ــ ٢٨٢.
١٢ ــ شذرات الذهب ٢/٢٦٠.
١٣ ــ طبقات الحفاظ ٣٠٧.
١٤ ــ طبقات الشيرازي ٩٣.
١٥ ــ طبقات الشافعية للسبكي ٣/١٢٠.
١٦ ــ طبقات علماء الحديث ٢/٤٣١ ــ ٤٣٦.
١٧ ــ طبقات القراء لابن الجزري ٢/١٠٦.
١٨ ــ طبقات المفسرين للداودي.
١٩ ــ طبقات المفسرين للسيوطي ٣٠.
٢٠ ــ العبر ٢/١٤٦.
٢١ ــ فهرست ابن النديم ٢٩١.
٢٢ ــ كشف الظنون ١/٢٩٧ ــ ٢٩٨.
٢٣ ــ لسان الميزان ٥/١٠٠.
٢٤ ــ اللباب ٢/٢٧٤.
٢٥ ــ مرآة الجنان ٢/٢٦٠.
٢٦ ــ المحمدون من الشعراء ٢٦٣.
٢٧ ــ معرفة القراء الكبار ١/٢٦٤.
٢٨ ــ معجم الأدباء ١٨/٤٠.
٢٩ ــ ميزان الاعتدال ٣/٤٩٨.
٣٠ ــ المنتظم ٦/١٧٠.
٣١ ــ محاضرات في علوم الحديث ٦٦.
٣٢ ــ مقدمة كتبه المطبوعة.

٣٣ ـ هدية العارفين ٢/٢٦.
٣٤ ـ الوافي بالوفيات ٢/٢٨٤.
٣٥ ـ وفيات الأعيان ٤/١٩١.
٣٦ ـ النجوم الزاهرة ٣/٢٠٥.
٣٧ ـ الطبري ضمن سلسلة أعلام العرب للدكتور أحمد محمد الحوفي.
٣٨ ـ الإمام الطبري للدكتور محمد الزحيلي.



١١ ــ أمير المؤمنين في الحديث

لقد اشتمل هذا المبحث على:

١ ــ تعريف أمير المؤمنين في الحديث لغةً واصطلاحاً.

٢ ــ بعض من لقب بأمير المؤمنين في الحديث.

١ ــ معنى أمير المؤمنين في الحديث

اللقب الحادي عشر من ألقاب المحدثين لقب أمير المؤمنين في الحديث.

وأمير المؤمنين مركب إضافي من مضاف ومضاف إليه والمضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة لا ينفك أحدهما عن الآخر.

فأمير مضاف والمؤمنين مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم والمضاف يعرب على حسب موقعه في الجملة رفعاً ونصباً وجرًا، والمضاف إليه حكمه الجر دائماً بالإضافة.

والأمير: لغة: فعيل بمعنى فاعل. وهو ذو الأمر أي صاحب الأمر، والأمير: الآمر.

قال الشاعر:

والنـاسُ يَلْحَـوْن الأميـرَ إذَا هُمُ ... خَطئوا الصوابَ ولا يلامُ المُـرْشِـدُ

والمؤمنين: جمع مذكر سالم مفرده مُؤْمن.

ومؤمن: اسم فاعل من الفعل الرباعي: آمن والمصدر إيمان يقال: آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن.

وفي الحديث: قيد أخرج أمير المؤمنين في غير الحديث كأن يكون أميراً للمؤمنين في الخلافة كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وهكذا.

تعريف أمير المؤمنين في الحديث: في اصطلاح المحدثين هو من تبحر في علمي الحديث رواية ودراية، وأحاط علمه بجميع الأحاديث ورواتها جرحاً وتعديلاً، وبلغ في حفظ كل ذلك الغاية ووصل في فهمه النهاية، وجرب في كل ذلك فلم يأخذ عليه آخذ، ولم يلحق به لاحق، وإنما حاز قصب السبق في كل ذلك.

وبالجملة فهو أعلى مرتبة من الحاكم وأكثر منه للحديث حفظاً فليس فوقه مكان لمستزيد.

وإنّما سُمِّيَ بأمير المؤمنين في الحديث لأنه خليفة رسول الله ﷺ في أداء السنن إلى المسلمين، وهو اصطلاح لأهل الحديث مأخوذ من حديث رواه الطبراني عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم خلفائي» قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي» وهو حديث ضعيف كما في الجامع الصغير.

ومن هذا الحديث أخذ أهل الحديث اصطلاحهم فلقبوا بعض أئمة الحديث منهم بأمير المؤمنين في الحديث، وهذا اللقب لم يظفر به إلا الأفذاذ النوادر الجهابذة، الذين هم أئمة هذا الشأن والمرجع إليهم فيه كشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخاري والدارقطني ومن المتأخرين ابن حجر العسقلاني رحمهم الله تعالى.

وسنترجم لهؤلاء وغيرهم واحداً واحداً.

وقال السيوطي في ألفيته:

وبـأميـر المـؤمـنيـن لـقّبـوا   أئمـة الحـديث قِـدْمـاً نَسَبُـوا

وقال الشيخ الشنقيطي في كتابه هدية المغيث فقال رحمه الله تعالى:

وبـأميـر المـؤمـنيـن لـقبـوا   بعض أئمـة لـديـهم جـربـوا
إذ هم لخير المـرسليـن خلفـا   لمـا رواه الـطبـراني ذو الـوفـا

٢ ـ بعض من لُقب بأمير المؤمنين في الحديث على الإجمال

١ ـ أبو الزّناد.
٢ ـ هشام الدستوائي.
٣ ـ شعبة بن الحجاج.
٤ ـ سفيان بن سعيد الثوري.
٥ ـ حماد بن سلمة.
٦ ـ الإمام مالك بن أنس.
٧ ـ عبد الله بن المبارك.
٨ ـ يحيى بن معين.
٩ ـ أحمد بن حنبل.
١٠ ـ الإمام البخاري.
١١ ـ إسحاق بن راهويه.
١٢ ـ الذهلي.
١٣ ـ الدارقطني.
١٤ ـ ابن حجر العسقلاني.
١٥ ـ الفضل بن كين ١٣٠ ـ ٢١٩ هـ.
١٦ ـ محمد بن إسحاق بن يسار ٨٥ ـ ١٥١ هـ.
١٧ ـ محمد بن عمر بن واقد ١٣٠ ـ ٢٠٧ هـ.
١٨ ـ عبد الغني المقدسي ٥٤١ ـ ٦٠٠ هـ.

وقال بعض العلماء: كاد أن يصلح لهذا اللقب الدراوردي ت ١٨٧ هـ ومسلم بن الحجاج ت ٢٦١ هـ والسيوطي ت ٩١١ هـ.

بعض من لقب بلقب أمير المؤمنين في الحديث على التفصيل

١ ـ أبو الزناد: ٦٤ ـ ١٣٠ هـ.

أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن ذكوان القرشي المدني المشهور بأبي الزناد.

كان إماما ثقة، وعلما من أعلام الرواية والحفظ لقبه سفيان الثوري بأمير المؤمنين في الحديث لفقهه بالسنة وحفظه للرواية وشيوخه في علوم الحديث.

شهد له البخاري بتمكنه في الحديث وقال: إنه أصح أسانيد أبي هريرة رضي الله عنه هو أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة سمع أنس بن مالك، وأبا أمامة أسعد بن سهل بن حنيف، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن المسيب وهو راوية عبد الرحمٰن الأعرج.

حدث عنه الإمام مالك، وشعيب بن أبي حمزة والليث بن سعد الفهمي، والسفيانان، وابنه عبد الرحمٰن، وخلق سواهم.

قال الليث بن سعد: رأيت خلفه ثلاثمائة تابع من طالب فقه وطالب شعر، وصنوف.

توفي فجأة وهو يغتسل سنة ١٣٠ هـ وقيل سنة ١٣١ هـ رحمه الله تعالى.

من ترجم لأبي الزناد:

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ــ طبقات خليفة ابن خياط ترجمة ٢٢٧٥.
٢ ــ تاريخ البخاري الكبير ٥/٨٣.
٣ ــ التاريخ الصغير ٢/٢٧.
٤ ــ الثقات للعجلي ٢٥٤.
٥ ــ الجرح والتعديل ٥/٤٩.
٦ ــ مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٠٦٢.
٧ ــ طبقات الشيرازي ٦٥.
٨ ــ تهذيب الكمال ورقة ١٤/٤٧٦.
٩ ــ سير أعلام النبلاء ٥/٤٤٥ ــ ٤٥١.
١٠ ــ تذكرة الحفّاظ ١/١٣٤.
١١ ــ العبر ١/١٧٣.
١٢ ــ تاريخ الإسلام ٥/٢٦٥.
١٣ ــ تذهيب التهذيب ٢/١٤٢.
١٤ ــ ميزان الاعتدال ٢/٤١٨.
١٥ ــ تهذيب التهذيب ٥/٢٠٣.
١٦ ــ تقريب التهذيب ١/٤١٣.
١٧ ــ خلاصة تذهيب الكمال ١٩٦.
١٨ ــ طبقات الحفاظ ٥٤.
١٩ ــ تهذيب ابن عساكر ٧/٢٧٩.
٢٠ ــ تاريخ التراث العربي ٢/٢٣.
٢١ ــ شذرات الذهب ١/١٨٢.
٢٢ ــ محاضرات في علوم الحديث ٨٠ ــ ٨١.
٢٣ ــ طبقات علماء الحديث ١/٢١٤.

٢ ــ هشام الدَّسْتُوائي: ٧٦ ــ ١٥٤ هـ.

هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله البصري الدستوائي نسبة إلى دستُواه بلدة بالأهواز.

كان يبيع الثياب المجلوبة من دستُواء.

كان حافظاً للحديث حجة، متثبتاً فيه متقناً له فلقب بأمير المؤمنين في الحديث.

حدث عن قتادة، ويحيى بن أبي كثير، وحماد بن أبي سليمان ومطر الوراق، وغيرهم.

وعنه محمد بن أبي عدي، وعبد الرحمٰن بن مهدي، وأبو داود ومسلم بن إبراهيم، وأبو عمر الحوضي، وخلق.

قال شعبة: ما من الناس أحد أقول: إنه طلب الحديث يريد به الله إلا هشام الدَّسْتُوائي، وهو أعلم بقتادة مني وبحديثه.

وقال أبو داود الطيالسي: هشام الدَّسْتُوائي أمير المؤمنين في الحديث.

وقال أحمد بن حنبل: ما يكون أحد أثبت منه أما مثله فعسى.

وقال شاذ بن فياض: بكى هشام الدَّسْتُوائي حتى فسدت عينه.

وكان هشام يقول: : ليتنا ننجو من الحديث.

وكان يقول: عجبتُ للعالم كيف يضحك؟

وقال ابن سعد: كان ثقة حجة إلا أنه يرى القدر توفي سنة ١٥٣ هـ وقيل سنة ١٥٤ رحمة الله عليه.

من ترجم لهشام الدَّستُوائي:

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ــ طبقات ابن سعد ٢٧٩/٧.

٢ ــ طبقات خليفة بن خياط ترجمة ١٨٥١.

٣ ــ طبقات علماء الحديث ١/٢٥٥ ــ ٢٥٦.

٤ ــ طبقات الحفاظ ٨٤.
٥ ــ تاريخ خليفة ٤٢٦.
٦ ــ تاريخ البخاري الكبير ١٩٨/٨.
٧ ــ التاريخ الصغير ١١٦/٢ ــ ١١٨.
٨ ــ الثقات للعجلي ٤٥٨.
٩ ــ المعارف ٥١٢.
١٠ ــ الجرح والتعديل ٥٩/٩.
١١ ــ مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٢٥٣.
١٢ ــ حلية الأولياء ٢٧٨/٦.
١٣ ــ الأنساب للسمعاني ٣١٠/٥.
١٤ ــ اللباب ٥٠١/٢.
١٥ ــ معجم البلدان ٤٥٥/٢.
١٦ ــ تهذيب الكمال ٢١٥/٣٠.
١٧ ــ سير أعلام النبلاء ١٤٩/٧ ــ ١٥٦.
١٨ ــ تاريخ الإسلام ٣١١/٦.
١٩ ــ تذكرة الحفاظ ١٦٤/١.
٢٠ ــ العبر ٢٢١/١.
٢١ ــ تذهيب التهذيب ١١٦/٤.
٢٢ ــ ميزان الاعتدال ٣٠٠/٤.
٢٣ ــ تهذيب التهذيب ٤٣/١١.
٢٤ ــ خلاصة تذهيب الكمال ٤١٠.
٢٥ ــ شذرات الذهب ٢٣٥/١.
٢٦ ــ محاضرات في علوم الحديث ٨٤.

٣ ــ شعبة بن الحجاج: ٨٣ ــ ١٦٠ هـ.

هو شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم

الواسطي نزيل البصرة ومحدثها، وكان عابداً صائماً قائماً، هو أول من فتش عن أهل العراق فعدل وجرح، حتى قال فيه الشافعي:

لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق.

روى عن معاوية بن قرة، وعمرو بن مرة، والحكم، وسلمة بن كُهَيْل، وأنس بن سيرين، ويحيى بن أبي كثير وقتادة، وخلق.

قال الحاكم في ترجمة شعبة: رأى أنس بن مالك، وعمرو بن سلمة، وسمع من ٤٠٠ أربعمائة من التابعين.

وحدث عنه من التابعين: سعد بن إبراهيم، ومنصور بن المعتمر، والأعمش، وأيوب، وداود بن أبي هند. اهـ.

وعنه أيضاً: الثوري، وابن المبارك، وغندر، وآدم، وعفان، وسليمان بن حرب، وعلي بن الجعد، وخلائق.

قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث.

وكان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

وقال أبو بحر البكراوي: ما رأيت أحداً أعبد لله من شعبة لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسودّ.

وقال عمر بن هارون: كان شعبة يصوم الدهر.

وكان شعبة يقول: لأن أقع من السماء فانقطع أحب إليّ من أدلس.

وقال أحمد بن حنبل: كان شعبة أمةً وحده في هذا الشأن، يعني: الرجال وبصره بالحديث.

وقال ابن المديني: شعبة أحفظ للمشايخ، وسفيان أحفظ للأبواب.

وقال أبو قتيبة: قدمتُ الكوفة، فقال لي سفيان: ما فعل أستاذنا شعبة؟

وقال **يحيى القطان**: كان شعبة رقيقاً يُعطي السائل ما أمكنه.

قال أبو قطن: ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت أنه نسي، ولا سجد إلا قلت نسي.

وكان حماد بن زيد إذا حدث عن شعبة قال: حدثنا الضخم عن الضخام شعبة الخير أبو بسطام.

وكان شعبة يقول: من طلب الحديث أفلس، بعت طست أمي بسبعة دنانير.

وقال الأصمعي: لم نر أحداً قط أعلم بالشعر من شعبة قال لي: كنت ألزم الطِّرِمّاح أسأله عن الشعر.

وقال أبو زيد الأنصاري: وهل العلماء إلا شعبة عن شعبة.

وقال أبو قطن: قال شعبة: ما شيء أخوف عندي أن يدخلني النار من الحديث.

عنه قال: وددت أني وقاد حمّام ولم أعرف الحديث.

قال فيه حماد بن زيد: لا أبالي من يخالفني إذا وافقني شعبة، لأن سعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرة، وإذا خالفني شعبة في شيء تركته.

ومناقبه وفضائله كثيرة.

مات سنة ١٦٠ هـ ستين ومائة من الهجرة رحمة الله عليه.

من ترجم لشعبة بن الحجاج:

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ـ طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٠.

٢ ـ طبقات خليفة بن خياط ترجمة ١٨٦٨.

٣ ـ تاريخ خليفة ٣٠١، ٤٣٠.
٤ ـ تاريخ البخاري الكبير ٢٤٤/٤.
٥ ـ التاريخ الصغير ١٣٥/٢.
٦ ـ الثقات للعجلي ٢٢٠.
٧ ـ المعارف ٥٠١.
٨ ـ المعرفة والتاريخ ٢٨٣/٢ ـ ٢٨٧.
٩ ـ الجرح والتعديل ١٢٦/١ و٣٦٩/٤.
١٠ ـ مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٣٩٩.
١١ ـ حلية الأولياء ١٤٤/٧.
١٢ ـ تاريخ بغداد ٢٥٥/٩.
١٣ ـ الأنساب للسمعاني ٣٨٨/٨.
١٤ ـ تهذيب الأسماء واللغات ٢٤٤/١.
١٥ ـ وفيات الأعيان ٤٦٩/٢.
١٦ ـ تهذيب الكمال ٤٧٩/١٢.
١٧ ـ سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧ ـ ٢٢٨.
١٨ ـ تاريخ الإسلام ١٩٠/٦.
١٩ ـ العبر ٢٣٤/١.
٢٠ ـ تذهيب التهذيب ٧٦/٢.
٢١ ـ تذكرة الحفاظ ١٩٣/١.
٢٢ ـ تهذيب التهذيب ٣٣٨/٤.
٢٣ ـ طبقات الحفاظ ٨٩.
٢٤ ـ خلاصة تهذيب الكمال ١٦٦.
٢٥ ـ شذرات الذهب ٢٤٧/١.
٢٦ ـ الكاشف ١٠/٢.
٢٧ ـ تقريب التهذيب ٣٥١/١.
٢٨ ـ الحديث والمحدثون ٢٩٣، ٢٩٤.

٢٩ ــ محاضرات في علوم الحديث ٨١، ٨٢.
٣٠ ــ طبقات علماء الحديث ١/٢٩٣ ــ ٢٩٦.
٣١ ــ البداية والنهاية.
٣٢ ــ هدية العارفين ١/٤١٧ وقال: له تفسير القرآن.
٣٣ ــ كشف الظنون ١/٤٥١ وقال: له تفسير القرآن.

٤ ــ سفيان الثوري: ٩٧ ــ ١٦١ هـ.

أبو عبد الله سُفْيَان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي أحد الأئمة الأعلام، وأعلم أهل زمانه بالحلال والحرام.

قال فيه الخطيب البغدادي: كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين مجمعاً على إمامته بحيث يستغنى عن تزكيته مع الإتقان والحفظ والمعرفة والورع والزهد.

وهو أحفظ أهل زمانه بالحديث كما يقول ذلك ابن مهدي حتى استأهل للإمارة فلقب بأمير المؤمنين في الحديث بلا خلاف.

قال فيه ابن المبارك: كتبْتُ عن ألف ومائة شيخ فما كتبت عن أفضل من سفيان الثوري.

وقال فيه يحيى بن معين: ما خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان.

له كتاب الجامع الكبير، والجامع الصغير وله كتاب الفرائض.

توفي في البصرة سنة ١٦١ هـ عن أربع وستين ٦٤ سنة.

رحمه الله تعالى.

وقد ترجم له أحد مشايخ الأزهر ترجمة نال بها شهادة (العالمية): (الدكتوراة).

من ترجم لسفيان الثوري:

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ــ طبقات ابن سعد ٦/٣٧١.

٢ ــ طبقات خليفة بن خياط ترجمة ١٢٨٥.

٣ ــ طبقات علماء الحديث ١/٣٠٩.

٤ ــ طبقات المفسرين ١/١٨٦.

٥ ــ طبقات الحفاظ ٨٨.

٦ ــ طبقات الشيرازي ٨٤.

٧ ــ تاريخ خليفة ٣١٩، ٤٣٧.

٨ ــ تاريخ البخاري الكبير ٤/٩٢.

٩ ــ التاريخ الصغير ٢/١٥٤.

١٠ ــ الثقات للعجلي ١٩٠.

١١ ــ المعارف ٤٩٧.

١٢ ــ المعرفة والتاريخ ١/٧١٣.

١٣ ــ تاريخ الطبري ٨/٥٨.

١٤ ــ الجرح والتعديل ١/٥٥ و٤/٢٢٢.

١٥ ــ مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٣٤٩.

١٦ ــ حلية الأولياء ٦/٣٥٦ حتى ٧/١٤٤.

١٧ ــ فهرست ابن النديم ٢٨١.

١٨ ــ تاريخ بغداد ٩/١٥١.

١٩ ــ الأنساب للسمعاني ٣/١٤٦.

٢٠ ــ الكامل لابن الأثير ٦/٥٦.

٢١ ــ تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٢٢.

٢٢ ــ وفيات الأعيان ٢/٣٨٦.

٢٣ ــ تهذيب الكمال ١١/١٥٤.

٢٤ ـ سير أعلام النبلاء ٧/٢٢٩ ـ ٢٧٩.
٢٥ ـ تذكرة الحفاظ ١/٢٠٣.
٢٦ ـ العبر ١/٢٣٥.
٢٧ ـ تذهيب التهذيب ٢/٣٣.
٢٨ ـ طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٠٨.
٢٩ ـ تهذيب التهذيب ٤/١١١.
٣٠ ـ تقريب التهذيب ١/٣١١.
٣١ ـ الكاشف ٣٠٠ ـ ٣٠١.
٣٢ ـ طبقات المدلسين ٩.
٣٣ ـ النجوم الزاهرة ٢/٣٩.
٣٤ ـ خلاصة تذهيب الكمال ١٤٥.
٣٥ ـ شذرات الذهب ١/٢٥٠.
٣٦ ـ هدية العارفين ١/٣٨٧.
٣٧ ـ الرسالة المستطرفة ٤١.
٣٨ ـ تاريخ التراث العربي ٢/٢٢٣.
٣٩ ـ محاضرات في علوم الحديث ٨١.
٤٠ ـ الحديث والمحدثون ٢٩١ ـ ٢٩٢.
٤١ ـ سفيان الثوري رسالة دكتوراة.

٥ ـ حماد بن سلمة: ١٦٧ هـ.

أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار المصري إمام حافظ وعالم بارع لقب لعلمه وحفظه بأمير المؤمنين في الحديث، وكان مع علمه بالحديث يجيد الخطابة والعربية حتى بذ أهل زمانه وكان مزواجاً تزوج نحواً من سبعين امرأة ولم يولد له منهن.

قال فيه عمرو بن عاصم: كتبت عن حماد بن سملة بضع عشر ألف حديث.

وأصح رواياته ما كان يرويه عن ثابت البناني عن أنس بن مالـك، ولذلك يقول فيه الإمام أحمد: حماد أعلم الناس بحديث ثابت.

وقال فيه ابن مهدي: حماد بن سلمة صحيح السماع حسن اللقاء، أدرك الناس ولم يعرف بشيء يدنسه حتى مات نقي النفس واللسان.

توفي وهو يصلي سنة ١٦٧ هـ رحمه الله تعـالى. له من المؤلفـات العوالي في الحديث، وكتاب السنن وكتاب قيس بن سعد.

من ترجم لحماد بن سلمة:

له ترجمة في الكتب التالية:

١ ـ طبقات ابن سعد ٧/٢٨٢.

٢ ـ طبقات خليفة بن خياط ترجمة ١٨٧٨.

٣ ـ تاريخ خليفة ٤٣٩.

٤ ـ تاريخ البخاري الكبير ٣/٢٢.

٥ ـ التاريخ الصغير ٢/١٦٨.

٦ ـ الثقات للعجلي ١٣١.

٧ ـ المعارف ٥٠٣.

٨ ـ المعرفة والتاريخ ٢/١٩٣.

٩ ـ الجرح والتعديل ٣/١٤٠.

١٠ ـ مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٢٤٣.

١١ ـ طبقات النحويين واللغويين ٥١.

١٢ ـ حلية الأولياء ٦/٢٤٩.

١٣ ـ فهرست ابن النديم ٦/٢٤٩.

١٤ ـ نزهة الألباء ٤٠.

١٥ ـ معجم الأدباء ١٠/٢٥٤.

١٦ ـ اللباب ٢/١٦.

١٧ ـ إنباه الرواة ١/٣٢٩.

١٨ ـ تهذيب الكمال ٧/٢٥٣ ـ ٢٧٠.
١٩ ـ سير أعلام النبلاء ٧/٤٤٤ ـ ٤٥٦.
٢٠ ـ تذهيب التهذيب ١/١٧٣.
٢١ ـ الكاشف ١/١٨٨.
٢٢ ـ تذكرة الحفاظ ١/٢٠٢.
٢٣ ـ ميزان الاعتدال ١/٥٩٠.
٢٤ ـ العبر ١/٢٤٨.
٢٥ ـ مرآة الجنان ١/٣٥٣.
٢٦ ـ الجواهر المضية ٢/١٤٩.
٢٧ ـ البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٧٣.
٢٨ ـ طبقات القراء لابن الجزري ١/٢٥٨.
٢٩ ـ تهذيب التهذيب ٣/١١.
٣٠ ـ تقريب التهذيب.
٣١ ـ النجوم الزاهرة ٢/٥٦.
٣٢ ـ طبقات الحفاظ ٨٧.
٣٣ ـ بغية الوعاة ١/٥٤٨.
٣٤ ـ خلاصة تذهيب الكمال ٩٢.
٣٥ ـ شذرات الذهب ١/٢٦٢.
٣٦ ـ محاضرات في علوم الحديث ٨٣، ٨٤.
٣٧ ـ طبقات علماء الحديث ١/٣٠٦ ـ ٣٠٨.
٣٨ ـ تاريخ يحيى برواية الداري ٢/١٣٠.
٣٩ ـ تاريخ الدامري رقم ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٢٠٠.
٤٠ ـ ابن طهمان رقم ٣٣٢.
٤١ ـ سؤالات ابن الجنيد لأبن معين الورقة ٦، ١٢، ١٣، ٥٠، ٥٤.
٤٢ ـ ابن طالوت الورقة ٣.

٤٣ ـ علل ابن المديني ٣٨.
٤٤ ـ علل أحمد بن حنبل.
٤٥ ـ الكنى لمسلم الورقة ٤٦.
٤٦ ـ سؤالات الآجري لأبي داود ٢٢٩، ٢٤٣، ٢٥٨، ٣٠٠، ٣٢٩، ٣٥٩، ٣٦١.
٤٧ ـ رجال صحيح مسلم لابن منجويه الورقة ٣٩.
٤٨ ـ الأنساب ١٠٢/٥ وغير ذلك.

٦ ـ الإمام مالك بن أنس: ٩٣ ـ ١٧٩ هـ.

نسبه:

الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أحد الأئمة الأربعة وإمام المدينة المنورة وسيد فقهاء الحجاز ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان إحدى القبائل الكبيرة باليمن فهو عربي الأصل من سلالة أقيال حمير كان جده أبو عامر من أصحاب رسول الله ﷺ شهد معه المغازي كلها ما عدا بدراً، وهو من أتباع التابعين.

مولده ونشأته:

ولد الإمام مالك في المدينة المنورة، ونشأ بها ولما شب حفظ القرآن الكريم، ثم أحب العلم فقال لأمه يستأذنها: أأذهب فأكتب العلم؟ فاستجابت أمه لطلبه وقالت له: تعال فالبس ثياب أهل العلم، فألبسته زي العلماء وقالت له: اذهب الآن فاطلب العلم واكتبه، واذهب إلى ربيعة الرأي فتعلم من أدبه قبل علمه فكان يتردد على ربيعة الرأي، وعبد الرحمن بن هرمز يسمع منهما العلم ويسألهما فيه كما تعلم قراءة القرآن على نافع بن أبي نعيم.

وسمع من الزهري وأبي الزبير، ومحمد بن المنكدر ونافع مولى ابن عمر، وعبد الله بن دينار وأبا حازم، وخلائق آخرين من التابعين.

روى عنه كثير من العلماء الأعلام والأئمة المشهورون وقد عدهم القاضي عياض فبلغوا نحواً من ألف ممن اشتهر غير من لم يعرف.

وقد بلغ من فضل مالك ومكانته العلمية أن أخذ عنه كثير من شيوخه، ومن أقرانه.

فمن شيوخه: الزهري، وربيعة، ونافع بن أبي نعيم وسالم بن أبي أمية ويحيى الأنصاري وغيرهم.

ومن أقرانه: الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى والإمام الليث بن سعد المصري، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة ومحمد بن الحسن، وأبو يوسف القاضي، والأوزاعي، وابن علية، وابن المبارك، وابن وهب، وابن جريج، ويزيد بن عبد الله بن الهادي، وشعبة والقعنبي، وعبد الله بن يوسف وعبد الله بن نافع ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي ومعن بن عيسى وعبد الرحمن بن القاسم العتقي الضمري، وأبو عاصم النبيل، وروح بن عبادة، والوليد بن مسلم، وأبو عامر العقدي، ويحيى بن يحيى، ويحيى بن عبد الله بن بكير وعبد العزيز الأوسي، وقتيبة، وسعيد بن أبي مريم وسعيد بن كثير بن عفير، ومطرف بن عبد الله السياري وورقاء بن عمرو، وخلائق آخرون.

وقد نشأ الإمام مالك في أول حياته فقيراً وقد صبر كثيراً على طلب العلم مع شدة حاجته ولقي في سبيل ذلك شدائد، ومشاق تغلب عليها بصبره وإيمانه.

يقول ابن القاسم: أفضى طلب العلم بمالك إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه، ولما شاع فضله وذاع صيته، وعرف الخلفاء طريقه، وعلموا قدره وفضله، وصلوه بأموالهم، وأكثروا له من المنح والعطايا فأقبلت الدنيا عليه فحسن حاله وأظهر نعمة الله تعالى عليه، ووصل أهل العلم من إخوانه الفقراء وأشركهم في ماله.

منزلة الإمام مالك العلمية:

وقد أجمع العلماء على إمامة مالك وجلالته وعظم سيادته وتبجيله، وتوقيره والإذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله ﷺ.

أدرك الإمام مالك خيار التّابعين من الفقهاء والعباد، فأخذ عنهم، وهو الذي قال: كنت آتي سعيد بن المسيب وعروة والقاسم، وأبا سلمة وحميداً وسالماً، فأدور عليهم وأسمع من كل واحد من الخمسين حديثاً إلى المائة ثم أنصرف، وقد حفظت ذلك كله من غير أن أخلط هذا بحديث هذا، وما زال يدأب في تحصيل العلم وجمع السنة حتى مهر في شتى العلوم لا سيما الفقه والحديث فقد روى عنه أنه قال: كتبت بيدي مائة ألف حديث.

وبذلك صار الإمام مالك حجة من حجج الله تعالى في أرضه وحق له أن يكون من أمراء المؤمنين في الحديث المتفق على إمارتهم.

وقد شهد له سفيان بن عيينة فقال: ما رأيت أجود منه أخذاً للعلم من مالك، وما كان أشد انتقاءه للرجال والعلماء.

ولقد أجمع العلماء من أهل الحديث على أن مالكاً كان واسع الخبرة في معرفة الرجال ونقد الرواة واستنباط الأحكام من الكتاب والسنة.

قال حبيب الوراق: دخلت على مالك فسألته عن ثلاثة رجال لم يرو عنهم؟

قال: فأطرق ثم رفع رأسه، وقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله ـ كان كثيراً ما يقولها ـ.

فقال: يا حبيب أدركت هذا المسجد وفيه سبعون شيخاً ممن أدرك أصحاب رسول الله ﷺ وروى عن التابعين ولم تحمل الحديث إلا عن أهله.

وكان مالك يقول: ربما جلس إلينا الشيخ فيحدث نهاره ما نأخذ منه

حديثاً واحداً ما بنا أن نتهمه، ولكن لم يكن من أهل الحديث.

وقد اتخذ الإمام مالك مجلساً للعلم في المسجد يحدث الناس على مرأى ومسمع من شيوخه وعمره يومئذ سبع عشرة سنة.

قال مصعب: كان للإمام مالك حلقة في حياة نافع أكبر من حلقة نافع.

وقال ابن عبد الحكم: أفتى مالك مع يحيى بن سعيد وربيعة ونافع وهم من شيوخه.

وكان معروفاً بينهم بالأمانة في النقل والتثبت في الرواية والتبحر في العلم منذ صباه مع إحاطته بالكتاب والسنة، حتى كان شيوخ أهل المدينة يقولون: ما بقي على ظهر الأرض أعلم بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك.

ويقول ابن مهدي: ما بقي على وجه الأرض آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك.

وقال أبو داود: أصح حديث رسول الله ﷺ: مالك عن نافع عن ابن عمر، ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه، ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، فلم يذكر سلسلة ليس فيها مالك.

وكان مالك يحدث عن نفسه فيقول: ما جلستُ للفتيا والتعليم حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم، ولا خير فيمن يرى نفسه على حالة لا يراه الناس لها أهلاً.

وهكذا أخذت منزلة مالك تعلو في العلم والحديث والفتيا ويعظم أمره حتى ضرب به المثل: لا يفتى ومالك في المدينة.

وقال ابن وهب: حججت سنة ١٤٨ هـ وصائح يصيح: لا يفتي الناس إلا مالك، وعبد العزيز الماجشون.

وقال أبو حاتم ابن حبان البستي: كان مالـك رحمه الله تعـالى من سادات أتباع التابعين وجلّة الفقهاء والصالحين، فمن كثرت عنايته بالسنن وجمعه لها وذبّه عن حريمها وقمعه من خالفها أو رام مباينتها مؤثراً لسنة رسول الله ﷺ على غيرها من المخترعات الداحضة قائلاً بها دون الاعتماد على المقايسات الفاسدة.

وقال إسماعيل بن أبي أويس: كان خالي مالك لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال ابن معين: مالك أحب إليّ في نافع من أيوب وعبيد الله.

وقال وهيب: إمام أهل الحديث مالك.

وقال ابن وهب: لولا مالك والليث لضللنا.

وقال ابن عيينة لما بلغه نعي مالك: ما ترك على ظهر الأرض مثله.

وقـال عبد الله بن أحمـد بن حنبل: قلت لأبي: مَنْ أثبت أصحـاب الزهري؟

قال: مالك أثبت في كل شيء.

وكان ابن مهدي لا يقدم على مالك أحداً ويقول هو أفقه من الحكم وحماد.

وقال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم ولولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وهو معلمي وأخذت عنه.

وقال سفيان: ما كان أشد انتقاد مالك للرجال.

وقال ابن المديني: لا أعلم مـالكاً تـرك إنسانـاً إلا مَنْ في حديثـه شيء.

وقال أبو حاتم: مالك ثقة وهو إمام أهل الحجاز. وهو أثبت أصحاب الزهري.

وقال حرملة: لم يكن الشافعي يقدم على مالك أحداً في الحديث.

وقال النووي: روينا بالسند الصحيح في الترمذي وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تضرب الناس أباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة» قال الترمذي: حديث حسن، قال: وقد روي عن سفيان بن عيينة قال: هو مالك بن أنس وقال بشر بن عمر: سألت مالكاً عن رجل فقال: رأيته في كتبي؟

قلت: لا.

قال: لو كان ثقة لرأيته في كتبي.

وروى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمٰن بن مهدي قال: أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة.

صلاحه ودينه:

كان الإمام مالك مع شهرته الفائقة وعلمه الواسع على قدر عظيم من الصلاح والدين والتقوى، فقد كان يشهد الصلوات الخمس والجنائز، ويعود المرضى ويواسي المحتاجين من طلاب العلم، ويقضي الحقوق مع طلاقة وجه وكرم ونبل، ويقرن كل ذلك بأدب، وتواضع جم.

ويجلس في المسجد يدرس الحديث والعلم فيجتمع عليه أصحابه ويسألونه فيعطي كلًّا مسألته، وكان شديد التحري في حديثه وفتياه فلا يحدث إلا عن ثقة ولا يفتي إلا عن يقين.

لم يركب في المدينة حياته دابة حتى بعد أن كبر سنه وضعف مشيه إجلالاً لأرض ضمت جسد رسول الله ﷺ وقد عرف أنه كان إذا أراد أن يحدث توضأ، أو اغتسل وتبخر وتطيب ومشط لحيته وجلس على صدر فراشه وتمكن في جلسته فإن رفع أحد صوته في مجلسه قال: قال الله

تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٢].

فمن رفع صوته عند حديث النبي ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فسئل عن ذلك فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ.

وكان يقول: ما يعتقد أنه الحق لا يخاف أحداً ولا يخشى في الله لومة لائم.

سأل ابن القاسم يوماً مالكاً عن البغاة هل يجوز قتالهم؟

فقال: إن خرجوا على مثل عمر بن عبد العزيز.

قال: فإن لم يكن مثله؟

فقال: دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما.

أصول مذهب الإمام مالك

١ ــ القرآن الكريم.
٢ ــ السنة.
٣ ــ عمل أهل المدينة.
٤ ــ قول الصحابي.
٥ ــ المصالح المرسلة.
٦ ــ القياس.
٧ ــ سد الذرائع.

وبعض العلماء يرى أصول مذهب الإمام مالك:

١ ــ الكتاب.
٢ ــ السنة.
٣ ــ الإجماع.
٤ ــ عمل أهل المدينة.
٥ ــ القياس.
٦ ــ المصالح المرسلة.
٧ ــ الاستحسان.
٨ ــ العرف والعادات.
٩ ــ سد الذرائع.
١٠ ــ الاستصحاب.

ولخصها الشاطبي في (الكتاب والسنة والإجماع والرأي).

وتشمل السنة عمل أهل المدينة وقول الصحابي لأن مفهوم السنة عند مالك يشملها.

والرأي يشمل: المصالح المرسلة وسد الذرائع والعادات والاستحسان، والاستصحاب، وكلها من وجوه الرأي.

وقد كثرت هذه الأصول كثرة لم يبلغها أحد من الأئمة حتى أحصى السبكي في طبقات الشافعية أصول المذهب المالكي فزادها على خمسمائة ٥٠٠ أصل وهذه الكثرة تدل على حيوية المذهب، فالمصالح المرسلة عنده تشمل أكثر الأبواب وكثيراً ما قدم المصلحة والقياس على الأثر إذا كان آحاداً وخالف عمل أهل المدينة.

والإمام مالك لم يكن له أصول بالمعنى المعروف ولم يأخذ أحد من أصحابه عنه منهاجاً أو أصلاً مما عليه فقهه، وإنما استخلصه أصحابه وأصحابهم من بعدهم استخلاصاً من فقهه، لأنه لم يكن في صدر الإسلام شيء يمكن أن نسميه أصول الفقه، وأول من أبرز أصول الفقه تأليفاً معللاً هو الإمام الشافعي.

وأصول مذهب مالك استخرجها تلاميذه من كتابه الموطأ.

١ ــ القرآن الكريم:

كان الإمام مالك يرى أن القرآن قد اشتمل على كليات الشريعة، وأنّه عمدة الدين وآية الرسالة، ولم تكن نظرته إليه كنظرة الجدليين، فلم يخض فيما خاض فيه علماء الكلام من أنه لفظ ومعنى أو معنى فقط بل هو عنده اللفظ والمعنى، كما هو إجماع من يعتد بهم من المسلمين، وروي أنه كان يقول: إن من يقول بأن القرآن مخلوق فهُو زنديق يجب قتله ولذا لم يعتبر الترجمة قرآناً يُتلى تجوز به الصلاة بل هي تفسير أو وجه من وجوه المعنى المعقول وهو يأخذ بنص القرآن، وظاهره ومفهومه.

يقول الشاطبي: إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة،

وينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور الأبصار، والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفُه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه، لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها واللحاق بأهلها أن يتخذه سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي، نظراً وعملاً لا اقتصاراً على أحدهما، فيوشك أن يفوز بالبغية، وأن يظفر بالطلبة، ويجد نفسه من السابقين وفي الرعيل الأول، فإن كان قادراً على ذلك ولا يقدر عليه إلا من زاول ما يعينه على ذلك من السنة المبينة للكتاب، وإلا فكلام الأئمة السابقين والسلف المتقدمين، أخذ بيده في هذا المقصد الشريف والمرتبة المنيفة.

وأيضاً فمن حيث كان القرآن معجزاً أفحم الفصحاء وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله، فذلك لا يخرجه عن كونه عربياً جارياً على أساليب كلام العرب ميسراً للفهم، فيه عن الله ما أمر به ونهى، ولكن بشرط الدربة في اللسان العربي كما تبين في كتاب الاجتهاد، إذ لو خرج بالإعجاز عن إدراك العقول معانيه لكان خطابهم به من تكليف ما لا يطاق، وذلك مرفوع عن الأمة، وهذا من جملة الوجوه الإعجازية فيه، إذ من العجيب إيراد كلام من جنس كلام البشر في اللسان والمعاني والأساليب مفهوم معقول ثم لا يقدر البشر على الإتيان بسورة مثله، ولو اجتمعوا وكان بعضهم لبعض ظهيراً فهم أقدر، ما كانوا على معارضة الأمثال أعجز ما كانوا على معارضته.

وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [سورة القمر، الآيات: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

وقد قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة مريم، الآية: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٢].

وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ١٩٥].

وعلى أي وجه فرض إعجازه فذلك غير مانع من الوصول إلى فهمه وتعقل معانيه. ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة ص، الآية: ٢٩].

فهذا يستلزم إمكان الوصول إلى التدبر والتفهم وكذلك ما كان مثله، وهو ظاهر.

وهذه المسألة الأولى من أربع عشرة مسألة من بحث الأصل الأول (القرآن) في الموافقات من أرادها فلينظرها هناك ٣/٣٤٦.

٢ ـ السنة:

ومالك من أئمة الحديث كما أنه إمام في الفقه ورجال الحديث يشهدون له بذلك، وهم يعتبرون سنده في بعض أحاديثه أصح الأسانيد، ويسميها المحدثون سلسلة الذهب وهي أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر.

ومع أن مالكاً يشدد في قبول الرواية إلا أنه كان يقبل الحديث المرسل، ما دام رجاله ثقات.

وفي الموطأ كثير من الأحاديث المرسلة والمنقطعة والبلاغات التي يقول فيها مالك بلغني أن رسول الله ﷺ قال كذا، وهذا يدل على أنه لم يلتزم الاتصال في السند، وكان يكفيه أن الحديث صحيح.

وقد اختلفوا في تقديم القياس على خبر الواحد والمشهور في ذلك أنه كان يقدم خبر الواحد على القياس.

٣ ـ عمل أهل المدينة:

ذهب مالك إلى أن المدينة هي دار الهجرة وبها نزل القرآن الكريم، وأقام رسول الله ﷺ بها وأقام أصحابه بها أيضاً.

وأهل المدينة أعرف الناس بالتنزيل، وبما كان من بيان رسول الله ﷺ للوحي وهذه ميزات ليست لغيرهم، وعلى هذا فالحق لا يخرج عما يذهبون إليه، فيكون عملهم حجة يقدم على القياس، وعلى خبر الواحد، وفي كتاب الإمام مالك إلى الليث بن سعد: إن النّاس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة إليها وبها تنزل القرآن.

فهو كان يأخذ بعمل أهل المدينة لا سيما أئمتهم الكبار من أمثال أبي بكر وعمر، ويعطي لذلك أهمية كبرى حتى كان يرد بعض الأحاديث إذا خالفت ما عليه العمل في المدينة، ويقول: إن عدم العمل بها دليل على أن هناك ما ينسخها، وقد نازعه في ذلك كثير من فقهاء الأمصار، ولم يوافقوه، منهم الإمام الليث ابن سعد الفهمي المصري رحمه الله تعالى.

٤ ـ قول الصحابي:

يرى مالك في مذهبه أنه إذا لم يرد حديث صحيح في المسألة عن النبي ﷺ فإنه قول الصحابي إذا لم يعلم له مخالف يكون حجة، وقد ضمن الموطأ العديد من أقوال الصحابة والتابعين، فالصحابة أعلم بالتّأويل، وأعرف بالمقاصد، لأنهم حضروا التنزيل وسمعوا كلام رسول الله ﷺ، فقولهم أولى بالأخذ يخص به العام، ويترك لأجله القياس ولكن مالكاً يقدم عمل أهل المدينة على قول الصحابي.

٥ ـ المصالح المرسلة:

العمل بالمصالح المرسلة أساس من الأسس التي اعتمد عليها مالك في مذهبه، وهي جلب منفعة أو دفع مضرة لم يشهد لها الشرع بإبطال ولا باعتبار معين لأن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق ضرورية كانت أم حاجية أو تحسينية.

والضرورية هي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا كالضروريات الخمس الثابتة في الملل جميعاً هي حفظ الدين والنّفس،

والنسل، والمال، والعقل والحاجية هي التي تؤدي إلى رفع الضيق والحرج والمشقة، وإذا فقدت لا يختل نظام الحياة كما إذا فقد الضروري ولكن ينالهم الحرج والضيق.

وقد شرع الله تعالى في مختلف أبواب العبادات والمعاملات والعقوبات جملة أحكام بها رفع الحرج عن النّاس.

ففي العبادات أباح الفطر في رمضان للمريض والمسافر وأباح التيمم للمريض العاجز عن استعمال الماء وللصحيح الذي لم يجد الماء.

أما ما شرعه الله في المعاملات مبنيّاً على حاجة الناس والتخفيف عنهم واليسر بهم فذلك كثير، فقد شرع الله السلم وهو بيع شيء مؤجل بثمن عاجل لحاجة الناس إذ الأصل عدم جواز السلم لأنه بيع المعدوم وبيع المعدوم لا يجوز لأن المعقود عليه يشترط أن يكون موجوداً.

وكما شرع الله السلم لحاجة النّاس شرع الإجارة مع أن الأصل فيها عدم الجواز لأن المعقود عليها وهو المنفعة معدوم وقت العقد ومثل السلم والإجارة: المزارعة، وهي دفع الأرض لمن يزرعها على أن يكون له حصة في الزرع.

والمساقات وهي دفع الشجر لمن يصلحه على جزء من الثمرة.

أما ما شرعه الله تعالى في العقوبات مراعياً فيه رفع الحرج عن الناس ورفع المشقة عنهم فذلك كثير، من ذلك جعل الدية على العاقلة تخفيفاً على القاتل خطأ، ودرء الحدود بالشبهات، وإعطاء ولي المقتول حق العفو عن القصاص من القاتل ومن الحاجيات المحافظة على الحرية الشخصية والحرية الدينية لأن عدم المحافظة عليها يترتب عليه الضيق والحرج.

وكذلك من الحاجيات بالنسبة للمال تحريم الغصب لأن الغصب لا يذهب بأصل المال حيث إن المغصوب يمكن استرداده وإعادته إلى صاحبه.

والتكاليف التحسينية هي الأمور التي ترجع إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وكل ما يقصد به سير النّاس في حياتهم على أحسن منهاج فإذا فقد أمر من تلك الأمور لا يختل نظام حياة الناس كما إذا فقد الأمر الضروري ولا ينالهم حرج كما إذا فقد أمر من الحاجيات، ولكن تكون حياتهم مستنكرة في تقدير العقول الراجحة والفطر السليمة.

وقدْ شرع الله تعالى في العبادات والمعاملات والعقوبات أحكاماً كثيرة ترجع إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وترشد الناس إلى أحسن المناهج وأقومها.

ففي العبادات شرع طهارة الثوب والبدن وستر العورة وطهارة المكان والاستنزاه من البول وفي العادات شرع اجتناب أكل النجس وشرب المستقذر.

وفي المعاملات نهى الشارع عن بيع الرجل على بيع أخيه وعن الإسراف والتقتير، ونهى عن التعامل في كل نجس وضار ونهى عن الغش والتدليس والاحتكار وتلقي الركبان.

وفي العقوبات نهى الشارع في الجهاد عن الغدر والمثلة وقتل الصبيان وقتل النساء.

ومن الأمور التحسينية تحريم خروج المرأة متبرجة أو متشبهة، ومنع الدعوة التي لا تمس أصل العقيدة وإنما تدعو إلى الشك في بعض ما قررته الشريعة الإسلايمة، ومنع من لا يستطيع الموازنة العقلية الدقيقة بين الحقائق الدينية من الاطلاع على كتب الأديان الأخرى.

وكون هذه المعاني مقصودة عرف بأدلة كثيرة لا حصر لها من الكتاب والسنة مما يدل على مقاصد الشرع ولهذا ذهب مالك إلى أن المصالح المرسلة حجة شرعية. واعتبر بعض العلماء القول بالمصالح المرسلة من خصوصيات مذهب الإمام مالك، وذكر الشاطبي في الاعتصام: إن الإمام

مالك يذهب إلى اعتبار المصالح المرسلة ويكثر من بناء الأحكام عليها.

ومن أمثلة المصالح المرسلة:

قتل الجماعة بالواحد، وجمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق، وجمعه في عهد عثمان على حرف واحد وحرق ما عداه وهو حرف قريش، ومن ذلك ما فعله عثمان رضي الله عنه من توريث الزوجة التي طلقها زوجها وهو في مرض الموت للفرار من إرثها.

ومن ذلك منع سهم المؤلفة قلوبهم من الصدقات وذلك إذا كان المسلمون قوة، وكاستخلاف عمر بن الخطاب ووقف تنفيذ حد السرقة عام المجاعة وتدوين الدواوين من قبل عمر، واتخاذ الصحابة السجون وتضمين الصناع ما يهلك بأيديهم من أموال النّاس وحق ولي الأمر في فرض الضرائب على الأغنياء عند الضرورة.

ومن ذلك جواز بيعة المفضول مع وجود الأفضل إذا خيف اضطراب الناس وعدم إقامة مصالحهم إذا لم يبايع المفضول عندئذ.

ومن ذلك الزعفران المغشوش إذا وجد بين الغاش فإنه يتصدق به على المساكين قل أو كثر ومن ذلك إراقة عمر للبن المغشوش بالماء ووجه ذلك التأديب للغاش وهذا التأديب لا نص يشهد له، لكن من باب الحكم على الخاصة لأجل العامة.

ومن ذلك ما روي عن الحنفية من الحجر على المفتي الماجن والطبيب الجاهل، والمكاري المفلس وما روي عن المالكية من إباحة حبس المتهم وتعزيره للتوصل إلى إقراره. ونحو ذلك.

والمصالح المرسلة تكون في المعاملات أما العبادات والعقوبات فلا محل للمصلحة فيها لأن المصلحة مبنية على ما يدرك العقل نفعه أو ضرره وكل من العبادات والعقوبات غير معقول المعنى.

والمصالح المرسلة: مصدر فقهي دل على اعتباره استقراء نصوص الشريعة وأحكامها في الكتاب والسنة وعمل فقهاء الصحابة.

وهذا المصدر يتسع للأحداث الجديدة والوقائع المتطورة ويجعل الفقه مرناً نامياً لا يقف عند حد ولا يتحجر أو يضيق أمام مصلحة لم يأت الشارع بحكم لها، وقد أخذ الفقهاء بهذا المصدر واستنبطوا منه الأحكام وإن كان منهم المكثر كالإمام مالك ومنهم المقل كالشافعية والحنابلة.

قال جمهور العلماء: يجب العمل بالمصالح المرسلة فكل واقعة ليس فيها نص ولا إجماع ولا قياس ولا استحسان وفيها مصلحة للناس يجوز للمجتهد إيجاد الحكم المناسب لتحقيق هذه المصلحة للنّاس.

٦ ـ القياس:

حيث لا يوجد نص من كتاب أو سنة أو قول صحابي أو إجماع من أهل المدينة فإن الإمام مالك يجتهد ويستعمل القياس في اجتهاده فقد جاء في الموطأ: سئل مالك عن الحائض تطهر فلا تجد ماء هل تتيمم؟

قال: نعم تتيمم فإنه مثلها مثل الجنب إذا لم يجد ماء يتيمم.

فمالك هنا قاس الحائض على الجنب من التيمم عند فقد الماء الذي ثبت بالنص القرآني في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ولهذه المسألة نظائر في القياس عند مالك.

٧ ـ سد الذرائع:

الذرائع جمع ذريعة، وهي التذرع بفعل جائز إلى عمل غير جائز، أو الموصل إلى أمر مشروع، وعامة ما ورد في معناها يؤول إلى ما كان ظاهره الإباحة ويتوصل به إلى فعل محظور.

والمراد بسد الذريعة الحيلولة دونها والمنع منها لأن ما يؤدي إلى المفسدة ـ وإن كان مباحاً ـ يكون مفسدة فيجب الامتناع عنه، ودرء

المفاسد مقدم على جلب المصالح.

وقد أكثر الإمام مالك إكثاراً شديداً من العمل بسد الذرائع، حتى اعتبر بعض العلماء العمل بها من خصائص مذهب مالك.

يقول الشاطبي في الاعتصام وكان مالك رحمه الله تعالى شديد المبالغة في سد الذرائع.

ومن أمثلة الإمام مالك بسد الذرائع أنه أفتى لمن رأى هلال شوال وحده أن لا يفطر لئلا يكون ذريعة إلى إفطار الفساق محتجين بما احتج به.

ولما هم أبو جعفر المنصُور بأن يبني البيت وفق ما بناه ابن الزبير على قواعد إبراهيم شاور مالكاً في ذلك فقال له مالك: أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك كل من أراد منهم أن يغيره غيّره فتذهب هيبته من قلوب الناس، فصرفه عن رأيه لما ذكر من أنها تصير سنة مُتبعة.

وهناك مسائل كثيرة في تطبيعات مالك وأصحابه لسد الذرائع يدركها من يتصفح الموطأ والمدونة الكبرى.

والحق أن الذارئع كما تفضي إلى المفاسد تفضي إلى جلب المنافع، ولذلك يقول القرافي: الذريعة كما يجب سدها، يجب فتحها وتكره وتندب وتباح.

فمن الذرائع التي تؤدي إلى مفسدة: النظر إلى عورة الأجنبية لأنه يؤدي إلى الزنا وشرب الخمر ولعب الميسر وخطبة الرجل على خطبة أخيه وبيعه على بيعه أو شراؤه على شرائه لأن ذلك ذريعة إلى التباغض والعداوة وضرب المرأة برجلها ذات الخلاخيل لأنه يفضي إلى الفتنة وحفر البئر خلف باب الدار في طريق مظلم بحيث يقع في البئر الداخل في الدار، وبيع السلاح وقت الفتن وبيع العنب للخمار، والبيوع التي تتخذ ذريعة للربا.

ومثال الذارئع التي تفضي إلى المنافع:
السعي إلى البيت الحرام فإنه ذريعة إلى الحج أو العمرة.

والسعي إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة وكذلك سائر الصلوات وما شابه ذلك.

وهـذا البحث أصولي فكتب الأصـول به أولى وإنمـا ذكرتـه لتمـام الفائدة، والله من وراء القصد.

مؤلفات الإمام مالك

للإمام مالك مؤلفات جليلة رويت عنه منها:

١ ـ رسالة في القدر والرد على القدرية إلى ابن وهب.

٢ ـ رسالة في الأقضية في عشرة أجزاء إلى بعض القضاة.

٣ ـ كتاب في تفسير غريب القرآن.

٤ ـ رسالة إجماع أهل المدينة أرسلها إلى الإمام الليث بن سعد الفهمي المصري.

٥ ـ رسالته في الفتوى مشهورة أرسلها إلى أبي غسان محمد بن مطرف يرويها خالد بن نزار ومحمد بن مطرف.

٦ ـ رسالته المشهورة إلى هارون الرشيد في الآداب والمواعظ، حدّث بها بالأندلس أولا ابنُ حبيب عن رجال عن مالك، وقد أنكرها غير واحد منهم أصْبغ بن الفرج وخلف وقالوا: ما هي من وضع مالك.

٧ ـ وقد نُسِبَ إلى مالك كتاب يسمى (السِّيَر) من رواية القاسم عنه.

٨ ـ الموطأ:

ما عرف الإمام مالك بتأليف أكثر شهرة من كتابه الموطأ، وكثير من النّاس لا يعلم له غيره، واقترن الموطأ بالإمام مالك بحيث إذا ذكر الإمام مالك ذكر الموطأ وإذا ذكر الموطأ ذكر الإمام مالك فهما متلازمان كالشيء وظله.

سبب تدوين الموطأ:

هو أن أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي قابل الإمام مالكاً حين ذهب إلى الحج وفاتحه في كثير من مسائل العلم والحديث، ثم طلب منه أن يثبت ما عنده في كتاب، وقال له ضع للناس كتاباً أحملهم عليه، وجنبه شدائد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس، وشواذ عبد الله بن مسعود، فوضع كتابه الموطأ وأبى أن يحمل الناس على مذهبه، وقال لأبي جعفر المنصور ما قاله بعد للرشيد: إن الناس قد جمعوا واطلعوا على أشياء لم نطلع عليها وإن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في البلاد فأفتى كل في مصره بما رأى.

وقيل الدافع له على تأليف الموطأ هو ما أخرجه ابن عبد البر عن الفضل بن محمد بن حرب المدني قال: أول من عمل كتاباً على معنى الموطأ من ذكر ما أجمع عليه أهل المدينة هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون وعمل ذلك كلاماً بغير حديث فأتي به مالكاً فنظر فيه فقال: ما أحسن ما عمل، ولو كنتُ أنا الذي عملتُ لابتدأت بالآثار ثم شددت ذلك بالكلام، ثم عزم مالك على تصنيف الموطأ على ما أراد.

وقد عمل من كان بالمدينة يومئذ، من العلماء الموطآت. قيل لمالك: شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله فقال: ايتوني بما عملوا فأتي بذلك فنظر فيه، ثم قال: لتعلمنّ أنه لا يرتفع من هذا إلا ما أريد به وجه الله تعالى، قال: فكأنما ألقيت تلك الكتب في الآبار، وما سمع شيء منها بعد ذلك.

ولا مانع أن يكون كل مما ذكر سبباً في تدوين الإمام مالك للموطأ.

تسمية الموطأ بذلك:

قال عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الأصبهاني: قلت لأبي حاتم الرازي: موطأ مالك بن أنس لم سمي موطأ؟

فقال: شيء قد صنفه ووطأه للناس حتى قيل: موطأ مالك، كما قيل جامع سفيان.

وقال **أبو الحسن بن نهر**: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن فراس قال: سمعت أبي يقول سمعت علي بن أحمد الحليجي يقول: سمعت بعض المشايخ يقول: قال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميتُه الموطأ.

الموطأ في اللغة: المذلل الممهد، قالوا: رجل موطأ الأكناف: أصله أن جوانب داره وطيئة يسهل الوصول إليها، ومجازها أن أحداً لا يجد صعوبة في الوصول إليه لسهولة أخلاقه ولين جانبه، وعلى هذا سمى مالك كتابه الموطأ أي المذلل مورده، لا يمتنع على الناس فهمه.

يقول الزرقاني: ولفظة الموطأ: بمعنى الممهد المنقح.

وروي أن الإمام مالكاً لما أراد أن يؤلف بقي متفكراً في أي اسم يسمي تأليفه؟

قال: فنمتُ، فرأيت النبي ﷺ.

فقال لي: (وطىء للناس هذا العلم). فسمى كتابه الموطأ.

على أنّ اسم الموطأ لم يبدأ بتسميته الإمام مالك بل وضع اسمه قبله عبد العزيز الماجشون كما سبق ذكره.

لقد عزم الإمام مالك على تصنيف الموطأ، وقرر أن يقوم بجمع كتاب تحتوي أبوابه صحاح الأخبار وعمل أهل المدينة في أبواب الفقه، فهو كتاب حديث وفقه، وأتمه وجوده في مدة طويلة حوالي أربعين سنة أو ستين سنة وانتهى منه سنة ١٥٩ هـ بعد وفاة المنصور وكان عمر مالك حينئذ نحو ٦٦ سنة.

طريقة الإمام مالك في تدوين الموطأ:

كانت طريقة الإمام مالك في تدوين الموطأ هي أن يذكر في مقدمة الموضوع ما صح فيه من الأحاديث ثم ما ورد فيه من الآثار عن الصحابة أو التابعين وقل أن يكونوا من غير أهل المدينة، وأحياناً يذكر ما عليه العمل أو الأمر المجمع عليه في المدينة وقد يتبع الحديث بتفسير كلمة لغوية فيه أو بيان المراد منه.

ثناء العلماء على الموطأ:

قد يكون الموطأ أول كتاب وأشهره في ترتيبه وتركيبه، وفي اجتهاده، ونقله، وفي حديثه وفقهه وهو أعظم مرجع في عصره وأقدمه.

قال الدراوردي: كنت نائماً في الروضة بين القبر والمنبر، فرأيت النبي ﷺ قد خرج من القبر متكئاً على أبي بكر وعمر، ثم رجع فقمت إليه، فقلت: يا رسول الله من أين جئت؟ قال: مضيت إلى مالك بن أنس، فأقمت له الصراط المستقيم، قال: فأتيت مالكاً فأصبته يدوّن الموطأ فأخبرته الخبر، فبكى.

قال الشافعي: ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله تعالى عز وجل أنفع من موطأ مالك، وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو الثريّا، وقال أيضاً: ما بعد كتاب الله تعالى كتاب أكثر صواباً من موطأ مالك، وقال: ما وضع في الأرض كتاب هو أقرب إلى القرآن من كتاب مالك بن أنس يعني الموطأ. والإمام الشافعي قال ذلك قبل وجود صحيح البخاري وصحيح مسلم.

وقال ابن مهدي: لا أعلم من علم الإسلام بعد القرآن أصح من موطأ مالك.

وقال ابن وهب: من كتب موطأ مالك فلا عليه أن يكتب الحلال والحرام شيئاً.

وقال أبو زرعة: لو حلف رجل بالطلاق على الأحاديث التي في الموطأ أنها صحاح كلها لم يحنث ولو حلف على حديث غيره كان حانثاً. وفي هذا بعض المبالغة.

وسئل أحمد بن حنبل عن كتاب مالك بن أنس فقال: ما أحسنه لمن تدين به.

وقال يحيى بن عثمان: سمعت زيد بن مريم وهو يقرأ عليه موطأ مالك، وكان ابنا أخيه رحلا إلى العراق في طلب العلم يقول: لو أن ابني أخي مكثا بالعراق عمريهما يكتبان ليلاً ونهاراً ما أتيا بعلم موطأ مالك.

وقال أبو موسى الأنصاري: وقعت نار في منزل رجل فاحترق كل شيء في البيت إلا المصحف والموطأ.

وقال عمر بن أبي سلمة: ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك إلا أتانا آت في المنام فقال: هذا كلام رسول الله ﷺ حقاً.

قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي: الموطأ هو الأصل الأول واللباب، وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي.

ألف مالك الموطأ في أربعين سنة وأخذ يهذبه وينقحه ويتتبع القوي من حديث رسول الله ﷺ، مع خبرة واسعة في معرفة المتون ومعرفة كاملة بالأسانيد، وأحوال الرجال. روى السيوطي عن الأوزاعي في مقدمته لشرح الموطأ أنه قال: عرضنا على مالك الموطأ في أربعين يوماً، فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة أخذ نحوه في أربعين يوماً، ما أقل ما تفهمون فيه.

وذكر ابن الهباب أن مالكاً روى مائة ألف حديث جمع منها في الموطأ عشرة آلاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويخبرها بالأخبار والآثار حتى رجعت إلى خمسمائة ومن هنا كان الظاهر من كلام الحفاظ أن أصح الكتب التي دونت في عصر مالك هو الموطأ، وهو وإن كان فيه

المراسيل لكنه ليس فيه مرسل إلا وله عاضد أو عواضد فهو صحيح لا يستثنى منه شيء.

وقال السيوطي: والحق أن ما في الموطأ من الأحاديث الموصولة المرفوعة إلى رسول الله ﷺ صحاح كلها بل هي في الصحة كأحاديث الصحيحين وأن ما فيه من المراسيل والبلاغات وغيرها يعتبر فيها ما يعتبر في أمثالها مما تحتويه الكتب الأخرى وإنما لم يعد في الكتب الصحاح لكثرتها وكثرة الآراء الفقهية لمالك وغيره، فهو إلى كتب الفقه أقرب.

وكان سفيان بن عيينة يقول: كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحاً ولا يحدث إلا عن ثقات الناس وقد قام كثير من العلماء بتخريج أحاديث الموطأ فوصلوا ما فيها من مرسل ومنقطع ومن ثم حكموا على جميع ما في الموطأ بالصحة.

وقد وصل ابن عبد البر المرسلات والمنقطع والمعضل والبلاغات، وقوله عن الثقة إلا أربعة أحاديث من البلاغات لم يصل أسانيدها وذلك في كتاب أسماه التمهيد، لكن ابن الصلاح وصلها في جزء خاص.

وبعض العلماء جعل الموطأ سادس الكتب الستة بدل ابن ماجه كما قال رزين وابن الأثير، وقال ابن حجر سادس الكتب الستة هو مسند الدارمي.

وبعضهم جعله الكتاب السابع بعد الستة وهو يلي الصحيحين في الرتبة على رأي من قال بأنه سادس الكتب الستة.

وقد روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة إلا أن بين رواياتهم اختلافاً واضطراباً بالزيادة والنقص.

ذكر القاضي عياض عدد من رَوَوْا الموطأ فكانوا نيفاً وستين، وذكر أسماءهم وقال: هؤلاء الذين حققنا أنهم رَوَوْا الموطأ، ونص على ذلك أصحاب الأثر والمتكلمون في الرجال.

وقد أوصل الحافظ محمد بن عبد الله الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين رواة الموطأ إلى ثلاثة وثمانين راوياً في كتابه: إتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك.

أما روايات الموطأ المعروفة فيقول الزرقاني: والذي اشتهر من نسخ الموطأ ممن رويته أو وقفت عليه، أو كان في روايات شيوخنا أو نقل منه أصحابُ اختلاف الموطآت نحو عشرين نسخة. وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخة.

وقال الحافظ العلائي: روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة، وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص.

وفي كشف الظنون: قال أبو القاسم بن محمد بن حسين الشافعي: الموطآت المعروفة عن مالك إحدى عشرة، ومعناها متقارب، والمستعمل منها أربعة: موطأ يحيى بن يحيى، وموطأ ابن بكير وموطأ مصعب وهو أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري وموطأ ابن وهب، ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى، ثم موطأ ابن بكير.

وفي تقديم الأبواب وتأخيرها اختلاف في النسخ، وأكثر ما يوجد فيها ترتيب الباجي وهو أن يعقب الصلاة بالجنائز، ثم الزكاة، ثم الصيام ثم اتفقت النسخ إلى آخر الحج ثم اختلفت بعد ذلك.

واختلف الناس في تفضيل كبار رواة الموطأ.

قال يحيى بن معين: أثبت النّاس في الموطأ عبد الله بن مسلمة القعنبي، وعبد الله بن يوسف التّنّيسي بعده.

ومنهم من اعتمد رواية الموطأ ليحيى بن يحيى بن كثير الليثي، وهم الأكثرون، حتى إذا أطلق موطأ مالك فإنما ينصرف إليها وهي أشهر عند علماء الحديث وقد بقيت وضعف استعمال غيرها.

ومن العلماء من آثر الموطأ برواية عبد الله بن يوسف التِّنّيسي.

قال ابن معين: أوثق الناس في الموطأ القعنبي ثم عبد الله بن يوسف.

ومن أكبر الروايات للموطأ رواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر واسمه القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب الزهري المدني.

وبعضهم آثر رواية الموطأ للشافعي.

ومن الناس من يرى رواية الموطأ لعبد الرحمن بن القاسم.

وبعضهم قال: أشهر روايات الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي ورواية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة.

وقال بعضهم: اختار أحمد في مسنده رواية ابن مهدي وأيضاً رواية الشافعي.

والبخاري رواية التِّنّيسي، ومسلم رواية يحيى بن يحيى النيسابوري.

وأبو داود رواية القعنبي.

والنسائي رواية قتيبة بن سعيد وهذا كله على الغالب.

وممن روى الموطأ الخليفة هارون الرشيد وكان أصل سماع الرشيد في خزانة المصريين كما قال السيوطي.

وسبب اختلاف النسخ: أن الإمام مالك ألّف الكتاب لنفسه خاصة لئلا يغلط فيما يلقيه على الجماعة كعادة أهل طبقته من العلماء في تآليفهم، ولذا كان يزيد فيه وينقص منه حسب ما يبدو له في كل دور من أدوار التسميع المختلفة.

فاختلفت نسخ الموطأ ترتيباً وتبويباً وزيادة ونقصاً، وإسناداً، وإرسالاً على اختلاف مجالس المستملين، فأصبح رواتها على اختلاف الختمات هم مدوّنوها.

منهم من سمع عليه الموطأ سبع عشرة مرة أو أكثر أو أقل، بأن لازّمه مدداً طويلة تسع تلك المرات، ومنهم من جالسه نحو ثلاث سنوات حتى تمكن من سماع أحاديثه من لفظه.

ومنهم من سمعه عليه في ثمانية أشهر.

ومنهم من سمعه في أربعين يوماً.

ومنهم من سمعه عليه في أيام هرمه في مدة قصيرة.

ومنهم من سمعه في أربعة أيام.

وما زال هؤلاء المستملين تتفاوت فهماً وضبطاً وضعفاً، وقوة، فتكون مواطن اتفاقهم في الذروة من الصحة عن مالك.

ومواضع اختلافهم وانفرادهم قد تنزل وقد ترتفع على قدر مالهم من المقام في كتب الرجال.

عدد أحاديث الموطأ:

١ ــ **قال ابن اللباد:** إن مالكاً روى مائة ألف حديث جمع منها في الموطأ عشرة آلاف حديث ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها بالآثار والأخبار حتى رجعت إلى خمسمائة.

٢ ــ **وقال أحمد بن صالح:** نظرت في أصول كتب مالك فإذا شبيه باثني عشر ألف حديث.

٣ ــ **وقال ألكيا الهراسي:** موطأ مالك كان تسعة آلاف حديث، ثم لم يزل ينتقي حتى رجع إلى سبعمائة.

٤ ــ **وعن سليمان بن بلال:** ألّف مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث أو أكثر، ومات وهي ألف حديث ونيف، يلخصها عاماً عاماً بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل في الدين.

٥ ــ **وقال أحمد بن صالح**: حديث مالك ألفا حـديث وشبيه بمئتي حديث، يعني التي رويت عنه وحدّث بها.

٦ ــ **وقال عتيق بن يعقوب الزبيري**: وضع مالك الموطأ على نحو من عشرة آلاف حديث فلم يزل ينظر فيه في كل سنة ويسقط حتى بقي هذا.

٧ ــ **قال علي بن المديني**: عند مالك نحو ألف حديث.

وقال ابن أبي حاتم: قلت: لابن معين مالكٌ قلّ حديثه.

فقال: بكثرة تمييزه.

وقال يحيى القطان: كان علم الناس في الـزيادة وعلم مـالك في النقصان، ولو عاش مالك لأسقط علمه كله.

٨ ــ وقد صنّف أبو بكر الأبهري، وأحصى كل ما في الموطأ فقال: جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين ١٧٢٠ ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً المسند منها ٦٠٠ ستمائة حديث.

والمرسل منها ٢٢٢ مائتان واثنان وعشرون حديثاً والموقوف منها وهو ما أسند إلى الصحابي من غير أن يرفعه إلى النبي ﷺ، وكان أمراً اجتهادياً ٦١٣ ثلاثة عشر وستمائة حديث ومن قول التّابعين ٢٣٥ خمسة وثلاثـون ومائتان حديث كما ذكروا أن جميع ما فيه من قوله بلغني، وقوله عن الثقة من غير أن يسنده ٦١ أحد وستون حديثاً لكنها مسندة من طرق أخرى غير طريق مالك نفسه وصلها ابن عبد البر في التمهيد إلا أربعة أحاديث كما سبق ذكره.

٩ ــ **وقال الغافقي**: مسند الموطأ ٦٦٦ ستة وستون وستمائة حديث، وهو الذي انتهى إلينا في مسند موطأ مالك، قال: وذلك أني نظرت الموطأ من ثنتي عشرة رواية، رويت عن مـالك، وهي روايـة عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن مسلم القعنبي، وعبد الله بن يوسف

التنيسي، ومعين بن عيسى، وسعيد بن عفير، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري ومصعب بن عبد الله الزبيري، ومحمد بن المبارك الصوري وسليمان بن بريد، ويحيى بن يحيى الأندلسي فأخذت الأكثر من رواياتهم، وذكرت اختلافهم في الحديث والألفاظ، وما أرسله بعضهم، أو وقفه وأسنده غيرهم، وما كان من المرسل اللاحق بالمسند.

١٠ ــ وقال ابن حزم في كتابه مراتب الديانة: أحصيت ما في الموطأ فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيف، وفيه ثلثمائة ونيف مرسلاً، وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها.

والحق أن الإمام مالك من أكثر علماء الحديث وعلماء الفقه تدقيقاً وتحرياً، ولو أراد أن يستكثر منه من غير تحقيق لروينا عنه من الحديث الألوف، ومن الغريب مع تحريه الشّديد أن يكثر في الموطأ المرسل والمنقطع والمعضل، والبلاغات، وهي قوله «بلغنا» وقوله عن الثقة عنده مما لم يسنده، وكل هذا لا يحتج به عند الأئمة ــ إلا المرسل ــ ومع ذلك فقد احتج به وبنى عليه، ولعل عذره في ذلك تعارف الناس على قبول مثل هذه الآثار في عصره، ولم يسُد التقيد بالسند، بل تقيد المحدثون من بعده بذلك لما كثر الكذب، ولا شك بأنه حين يرسل أو حين العضل والانقطاع والبلاغ يكون على أتم الثقة بأن ما يستشهد به من جميع ذلك صحيح.

ويظهر أن الغرض من الموطأ جمع الفقه المدني لا جمع الحديث الذي صح عنده، وإلا لرأينا حديثاً كثيراً صحيحاً زيادة على ما في الموطأ.

خصائص الموطأ:

١ ــ هو من أوائل الكتب التي دونت في الحديث.

٢ ــ لقد أثنى العلماء على هذا الكتاب الثناء الكبير ولقد تقدم ذلك عند ثناء العلماء على الموطأ.

٣ ــ لقد خلا الكتاب من المقدمة ورتب على أبواب الفقه، وكثيراً ما يقول: وهذا الأمر هو الذي أدركت عليه النّاس وأهل العلم ببلدنا.

٤ ــ لم يكن يرى مالك الانقطاع في الإسناد قادحاً فلذلك كان يخرج المراسيل والمنقطعات، والبلاغات.

٥ ــ لقد امتلأ الكتاب بفتاوى الإمام مالك في الموضوعات الفقهية وفتاوى المجتهدين ولذلك يعده كثير من الباحثين من كتب الفقه لا كتب الحديث.

٦ ــ لقد طبع الكتاب مراراً في الهند والمغرب وتونس ومصر، وأحسن طبعاته طبعة محمد فؤاد عبد الباقي.

مَنْ كتب على الموطأ أو شرحه أو اختصره أو عمل فيه شيئاً ما:

لم يُعْتَن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء الناس بالموطأ، فإن الموافق والمخالف اجتمع على تقديره وتفضيله وروايته، وتقدُّم حديثه وتصحيحه ولا شك أن الموطأ من أقدم الكتب التي اهتم العلماء بها ومنحوها عنايتهم، فما ظفروا بكتاب قبله انتفعوا به انتفاعهم بالموطأ.

وقد كتب عليه كثيرون: منهم من شرحه، ومنهم من جرد أحاديثه، ومنهم من تكلم على رجاله، ومنهم من ذكر شيوخه فيه وهكذا.

جاء في كشف الظنون: الموطأ في الحديث للإمام مالك بن أنس وهو كتاب قديم مبارك، قصد فيه جمع الصحيح، ولكن إنما جمع الصحيح عنده لا على اصطلاح أهل الحديث، لأنه يرى المراسيل والبلاغات صحيحة، كذا في النكت الوفية.

١ ــ شرحه أبو محمد عبد الله بن محمد النحوي البطليوسي النحوي المتوفى سنة ٥٢١ هـ واحد وعشرين وخمسمائة وسماه المقتبس.

٢ ــ وأبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي المتوفى سنة ٢٣٩ هـ.

٣ ـ وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١ هـ وسماه كشف المغطا في شرح الموطأ، وله تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك، وجرد أحاديثه في كتاب أيضاً، وله كتاب آخر وهو المسمى: إسعاف المبطأ في رجال الموطأ.

٤ ـ وصنّف الحافظ أبو عمر بن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي كتاباً سماه: التقصّي لحديث الموطأ وله كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.
قال ابن حزم: هو كتاب في الفقه والحديث ولا أعلم نظيره، واختصره وسماه: الاستذكار وتوفي ابن عبد البر سنة ٤٦٣ هـ.

٥ ـ وأبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ سماه: المنتقى في سبع مجلدات وله شرح آخر سماه: الاستيفاء في شرح الموطأ.

٦ ـ وللشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي المتوفى سنة ٩٣٦ هـ انتقاء أيضاً.

٧ ـ وشرح الموطأ أيضاً القاضي الحافظ أبو بكر محمد بن العربي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ وسماه: القبس.

قال القاضي أبو بكر في الموطأ: هذا أول كتاب في شرائع الإسلام، وهو آخره، لأنه لم يؤلف مثله إذ بناه مالك رحمه الله على تمهيد الأصول للفروع، ونبّه فيه على معظم أصول الفقه التي ترجع إليها مسائله وفروعه.

٨ ـ وللقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ كتاب مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار من الموطأ والصحيحين، وقال في كتابه المدارك: لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم اعتناء النّاس بالموطأ، فإن الموافق والمخالف اجتمع على تقديره وتفضيله وروايته، وتقديم حديثه وتصحيحه.

٩ ــ وشرحه أبو الوليد بن الصفار، وسماه الموعب.
١٠ ــ والقاضي محمد بن سليمان بن خليفة.
١١ ــ وأبو بكر بن سابق الصقلي وسماه: المالك.
١٢ ــ وابن أبي صفرة.
١٣ ــ والقاضي أبو عبد الله بن الحاج.
١٤ ــ وأبو الوليد بن العواد.
١٥ ــ وأبو الحسن الاشبيلي.
١٦ ــ وأبو القاسم بن الجد الكاتب.
١٧ ــ وابن شراحيل.
١٨ ــ وأبو عمر الطلمنكي.
١٩ ــ وعاصم النحوي.
٢٠ ــ ويحيى بن مزين وسماه: المستقصية.
٢١ ــ ومحمد بن أبي زمنين وسماه المغرب.
٢٢ ــ وأبو القاسم العثماني المصري.
٢٣ ــ ومن ألف في رجاله القاضي أبو عبد الله بن الحذاء.
٢٤ ــ وأبو عبد الله بن مفرغ.
٢٥ ــ والبرقي.
٢٦ ــ والطلمنكي.
٢٧ ــ وألف مسند الموطأ: قاسم بن أصبغ.
٢٨ ــ وأبو القاسم الجوهري.
٢٩ ــ وأبو الحسن القابسي في كتابه: الملخَّص.
٣٠ ــ وأبو ذر الهروي.
٣١ ــ وأبو الحسن علي بن حبيب السّجلْماسي.
٣٢ ــ والمطرّز.
٣٣ ــ وأحمد بن بهزادا الفارسي.
٣٤ ــ والقاضي بن مفرّع.

٣٥ ـ وابن الأعرابي.

٣٦ ـ وأبو بكر أحمد بن سعيد بن موضّح الإخميمي.

٣٧ ـ وألف القاضي إسماعيل شواهد الموطأ.

٣٨ ـ وألف أبو الحسن الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ اختلاف الموطآت.

٣٩ ـ وكذا القاضي أبو الوليد الباجي أيضاً.

٤٠ ـ وألف مسند الموطأ رواية القعنبي أبو عمرو الطليطلي.

٤١ ـ وإبراهيم بن نصر السرقسطي.

٤٢ ـ ولابن جوصا جمع الموطأ من رواية ابن وهب وابن القاسم.

٤٣ ـ ولأبي الحسن بن أبي طالب كتاب موطأ الموطأ.

٤٤ ـ ولأبي بكر بن ثابت الخطيب البغدادي كتاب أطراف الموطأ.

٤٥ ـ ولابن عبد البر كتاب: التقصّي في مسند حديث الموطأ ومرسله.

٤٦ ـ ولأبي عبد الله محمد بن عيشون الطُّليطلي توجيه الموطأ.

٤٧ ـ ولحازم بن محمد بن حازم السافر عن آثار الموطأ.

٤٨ ـ ولأبي محمد بن يربوع كتاب في الكلام على أسانيده سماه: تاج الحلية وسراج البغية.

٤٩ ـ وقد ألّف ولي الله الدهلوي كتاب المسوى في فقه الحديث باللغة العربية رتب فيه أحاديث الموطأ ترتيباً يسهل تناوله لكل مشتغل بالعلم وترجم على كل حديث بما استنبط منه وبيّن فيه ما تعقبه الأئمة على مالك بإشارة لطيفة حيث كان التعقيب بحديث صحيح صريح ولولي الله الدهلوي أيضاً: المصفّى باللغة الفارسية شرح فيه الموطأ، وجرد فيه الأحاديث والآثار

وحذف أقوال مالك وبعض بلاغاته، وتكلم فيه كلام المجتهدين.

٥٠ ــ أما رواية محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩ هـ للموطأ فقد كتب فيه على مذهبه وأجاب ما خالف مذهبه، انتخبه الإمام الخطابي المتوفى ٣٨٨ هـ.

٥١ ــ ولخّصه أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي وهو المشهور بملخص الموطأ مشتمل على ٥٢٠ حديثاً متصل الإسناد واقتصر على رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري من رواية أبي سعيد سحنون بن سعيد عنه قال: وهي عندي آثار الروايات بالتقديم.

٥٢ ــ ولابن عساكر: فضل الموطأ.

٥٣ ــ وشرحه أيضاً محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢ هـ وهو من أكثر شروحه شيوعاً.

٥٤ ــ واختصره عدد من العلماء أيضاً من أهمهم ابن عبد البر الذي اختصره في الكافي في الفقه.

٥٥ ــ وتكلم عنه ابن حزم في كتابه مراتب الديانة.

٥٦ ــ وتكلم عنه القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك.

٥٧ ــ وتكلم عنه كل الذين أفردوا الإمام مالك بالتصنيف وسيأتي الكلام على الذين صنّفوا في الإمام مالك.

٥٨ ــ وتكلم عنه كل من ترجم للإمام مالك في كتب التراجم باعتباره علماً من أعلام الحديث والفقه.

٥٩ ــ وكذلك تكلم عنه علماء مصطلح الحديث في كتبهم.

محنة الإمام مالك رحمه الله تعالى

الأئمة الأربعة كل منهم أصابتهم محن:

فالإمام أبو حنيفة دعي إلى القضاء فأبى لأنه إذا قبل القضاء عند الخلفاء العباسيين فقد أقر بهم، وليس هذا هواه، فسجن، ومات في السجن.

والإمام الشافعي كادت أن تقع عليه الواقعة لولا لطف الله تعالى به حين كان في اليمن، وقضى بحكم الله تعالى على الكبار المتسلطين فاتفقوا مع الوالي أن يرسل إلى الرشيد بتهمة أن هواه مع أهل البيت ضدهم فدعى إلى الخلافة، ودعى بالنطع ولكن الله سلم.

والإمام أحمد سجن، وضرب ضرباً مبرحاً بفتنة خلق القرآن الكريم، كما سيأتي.

أما الإمام مالك: فقد أصابته المحنة مثل إخوانه واختلفوا في سببها، والأكثر على أن سببها فتواه بعدم وقوع طلاق المكره.

وذلك أن أوائل الخلفاء العباسيين كانوا يريدون أن يوثقوا بيعة الناس لهم بالأيمان والطلاق والعتاق، ويكرهون الناس على ذلك، فالأحناف قرروا وقوع طلاق المكره. أما الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد اتفقوا على أن طلاق المكره لا يقع. وكان مالك يحدث بحديث: «ليس على مستكره طلاق».

ولعل الذي أغضب المنصور أنه كان يحدث بهذا الحديث في وقت خروج محمد بن عبد الله بن الحسن ـ النفس الزكية بالمدينة.

قال الطبري: أخبرنا غير واحد أن مالك بن أنس استفتى في الخروج مع محمد بن عبد الله بن الحسن ـ صاحب النفس الزكية.

وقيل له إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين فأسرع النّاس إلى محمد بن عبد الله الحسن، ولزم مالك بيته.

وقال أبو داود: ضرب مالك بن أنس في طلاق المكره وقال أحمد بن حنبل حين سئل عن ضرب مالك إنما ضرب في طلاق المكره كان لا يجيزه فضرب لذلك.

وفي الديباج: وذكر أنه أفتى عند قيام محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي المسمى بالمهدي: بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم، لأنّها على الإكراه.

وهناك من قال غير ذلك.

يقول الشافعي: أنا أعلم الناس فيم ضرب مالك كان بالمدينة وال زبيري، أراه قال: بكار الزبيـري فبلغه أن مـالكاً سئـل عن عثمان وعلي فقال: لست أجعل من خاض الدماء كمن لم يخضها قال: فاعتـل عليه بأيمان البيعة فضربه، فبلغ الرشيد فأنكره وعزل العامل وفي الديباج ما يؤيد ما ذهب إليه الشافعي إذ فيه: وخالف ذلك كله ابن بكير وقال: ما ضرب إلا في تقديمه عثمـان على عليّ رضي الله عنهما فسعى بـه الطالبيـون حتى ضرب والأشهر أن ذلك كان في أيام أبي جعفر.

وقيل: حمل إلى بغداد، وقال له واليها: ما تقول في نكاح المتعة قال: هو حرام.

فقيل له: ما تقول في قول ابن عباس فيها؟

فقال: كلام غيره فيها أوفق لكتاب الله تعالى وأصر على القول بتحريمها، كما جاء في الشذرات.

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر قال: لما دعى مالك بن أنس وشوور وسمع منه وقبل قوله شنف له الناس وحسدوه وبغوه بكل شيء، فلما ولي جعفر بن سليمان على المدينة سعوا به إليه، وكثروا عليه عنده وقالوا: لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الأحنف في طلاق المكره أنه لا يجوز، فغضب جعفر بن سليمان فدعا بمالك فاحتج عليه بما رفع إليه منه، وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وكان ذلك سنة ١٤٦ هـ وقيل سنة ١٤٠ هـ ولكنه لم يزل بعد ذلك في رفعة وعلو، فكأنما كانت تلك السياط حُلْياً له.

ولكنه أوذي في جسده حتى كان يحمل يده اليمنى باليسرى أو بالعكس.

وفي الديباج: لما حج المنصور أقاد مالكاً من جعفر بن سليمان، وأرسله إليه ليقتص منه فقال مالك: أعوذ بالله، والله ما ارتفع منها سوط على جسمي إلا وأنا أجعله في حل من ذلك الوقت لقرابته من رسول الله ﷺ.

وقال الدراوردي: سمعته يقول حين ضربه: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، رحم الله تعالى مالكاً رحمة واسعة.

من أفرد مالكاً بالتأليف:

لقد صنّف في الإمام مالك كثيرون:

منهم من صنّف به محدثاً وهم الأكثر، ومنهم من صنّف به فقيهاً، ومنهم من صنّف في ترجمة حياته ومن هؤلاء القاضي عياض فقد كتب في ترتيب المدارك قسطاً كبيراً يصلح وحده أن يكون كتاباً.

ومنهم ابن فرحون كتب في الديباج المذهّب قسطاً كبيراً.

ومنهم الشيخ الزواوي له كتاب مناقب مالك ومنهم الشيخ العلامة السيوطي ألّف فيه كتاباً أسماه: تزيين الممالك في مناقب الإمام مالك. وممن صنّف من المتأخرين الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (مالك)، حدث فيه عن قليل من حياته وكثير من فقهه وأصوله.

ومنهم عبد الغني الدقر ألّف الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وهو كتاب نافع والله أعلم.

من ترجم للإمام مالك

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ــ جماع العلم للشافعي.
٢ ــ تاريخ ابن معين ٢/٥٤٣.
٣ ــ طبقات خليفة بن خياط ترجمة ٢٤٧٩.
٤ ــ تاريخ البخاري الكبير ٧/٣١٠.
٥ ــ التاريخ الصغير له ٢/٢٢٠.
٦ ــ الثقات للعجلي ٤١٧.
٧ ــ المعارف ٤٩٨.
٨ ــ المعرفة والتاريخ.
٩ ــ المنتخب من كتاب ذيل المذيل ١٠٦.
١٠ ــ الجرح والتعديل ١/١١ و٨/٢٠٤.
١١ ــ مروج الذهب ٣/٣٥٠.
١٢ ــ مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١١١٠.
١٣ ــ فهرست ابن النديم ٢٥١.
١٤ ــ أنساب العرب ١/٤٣٥.
١٥ ــ فهرست الطوسي ترجمة ٧٤٠.
١٦ ــ الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ٩.
١٧ ــ طبقات الشيرازي ٦٧.
١٨ ــ ترتيب المدارك ١/١٠٢.

١٩ ـ الأنساب للسمعاني ١/٢٨٧.
٢٠ ـ صفة الصفوة ٢/١٧٧.
٢١ ـ الكامل لابن الأثير ٦/١٤٧.
٢٢ ـ اللباب ١/٦٩.
٢٣ ـ تهذيب الأسماء واللغات ٢/٧٥.
٢٤ ـ وفيات الأعيان ٤/١٣٥.
٢٥ ـ تهذيب الكمال ٢٧/٩١.
٢٦ ـ سير أعلام النبلاء ٨/٤٨ ـ ١٣٥.
٢٧ ـ تذكرة الحفاظ ١/٢٠٧.
٢٨ ـ العبر ١/٢٧٢.
٢٩ ـ الكاشف ٣/٩٩.
٣٠ ـ تذهيب التهذيب ٤/١٤ ب.
٣١ ـ مرآة الجنان ١/٣٧٣.
٣٢ ـ البداية والنهاية ١٠/١٧٤.
٣٣ ـ الديباج المذهب ١/٥٥.
٣٤ ـ طبقات القراء لابن الجوزي ٢/٣٥.
٣٥ ـ تهذيب التهذيب ١٠/٥.
٣٦ ـ تقريب التهذيب ٢/٢٢٣.
٣٧ ـ خلاصة تذهيب ا لكمال ٣٦٦.
٣٨ ـ طبقات الحفاظ ٨٩.
٣٩ ـ النجوم الزاهرة ٢/٩٦.
٤٠ ـ شرح البخاري للقسطلاني ١/٦.
٤١ ـ طبقات المفسرين ٢/٢٩٣ للداوودي.
٤٢ ـ مفتاح السعادة ٢/١٢ ـ ٨٤.
٤٣ ـ تاريخ الخميس ٢/٣٣٣.
٤٤ ـ طبقات الشعراني ٤٥.
٤٥ ـ شذرات الذهب ٢/١٢.

٤٦ ــ هدية العارفين ٢/١.
٤٧ ــ الرسالة المستطرفة ١٣.
٤٨ ــ تاريخ التراث العربي ٢/١٢٠.
٤٩ ــ الكتب التي خصت الإمام مالك بالتأليف وقد سبق ذكرها.
٥٠ ــ طبقات علماء الحديث ١/٣١٢ ــ ٣١٥.
٥١ ــ الحديث والمحدثون ٢٨٧.
٥٢ ــ محاضرات في علوم الحديث ٦٧ ــ ٩٢.

٧ ـ عبد الله بن المبارك: ١١٨ ـ ١٨١ هـ

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي، الرحالة، رحل إلى أكثر العواصم العربية يسمع الحديث عن مشايخها حتى حمل العلم عن أربعة آلاف شيخ، وروى عن ألف منهم فرحل إلى مصر والشام والكوفة، والبصرة واليمن وغيرها، واستقر به المطاف بخراسان فأقام بها حتى وافته منيته بمدينة هيت. كان مع كثرة حفظه للحديث حتى سمي بأمير المؤمنين في الحديث.

كان صواماً قواماً، زاهداً، قليل الكلام قال فيه ابن مهدي: الأئمة أربعة: مالك والثوري، وحماد بن زيد وابن المبارك توفي سنة ١٨١ هـ عن ثلاث وستين سنة ٦٣ هـ رحمه الله تعالى.

مصنفاته:

عبد الله بن المبارك من السابقين إلى تدوين الحديث ولقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين لا يكتبون حديث رسول الله ﷺ ولكنهم يؤدونه لفظاً ويأخذونه حفظاً إلا كتاب الصدقة وشيئاً يسيراً، حتى خيف عليه الدروس فكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري التابعي: انظر ما كان عندك أي في بلدك من سنّة أو حديث فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث الرسول الله ﷺ وليفشو العلم، وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًّا.

وكان عمر بن عبد العزيز قد كتب بمثل ذلك أيضاً إلى أهل الآفاق، وأمرهم بالنظر في حديث رسول الله ﷺ وجمعه، ومنذ ذلك الوقت بدأ العلماء في التصنيف لحديث رسول الله ﷺ وقد كان للإمام عبد الله بن المبارك شرف السبق إلى تدوين الحديث فيمن سبق من الأئمة.

قال السيوطي في تدريب الراوي ١/ ٨٩: أول من جمع ذلك ـ يعني الآثار ـ ابن جريج بمكة وابن إسحاق أو مالك بالمدينة، والربيع بن صبحي أو سعيد بن أبي عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة، والأوزاعي بالشام، وهشيم بواسط، ومعمر باليمن، وجرير بن عبد الحميد بالري وابن المبارك بخراسان.

قال العراقي وابن حجر: وكان هؤلاء في عصر واحد فلا ندري أيهم أسبق.

يظهر أن ابن المبارك كان من المكثيرين للتصنيف.

قال ابن سعد: روى روايةً كثيرة وصنف كتباً كثيرة في أبواب العلم وصنوفه، حملها عنه قوم وكتبها الناس عنهم.

وجاء في العبر: وصنف التصانيف الكثيرة.

وقد كانت تصانيفه محل استحسان عند الناس يتدارسونها وينتفعون بها.

وقدو صفها ابن كثير بالتصانيف الحسان.

وقال ابن ناصر الدين: عبد الله بن المبارك أحد أئمة الأنام ذو التصانيف النافعة.

وقد كانت كتبه التي صنفها في مختلف فنون العلم تشهد بثقافته الواسعة، ومعارفه المتشعبة حيث ألم بثقافة عصره أحسن إلمام.

ولذلك كان العلماء يعتمدون عليها، ويجيدون حفظها وقد ذكر في

ترجمة الإمام البخاري أنه حفظ كتب ابن المبارك قبل خروجه لطلب الحديث، وهو ابن ست عشرة سنة.

ومن المؤسف أن كتب ابن المبارك قد فقد أكثرها مع ما فقد من ثروة علمية وفكرية ثمينة، ولم يحفظ لنا التاريخ إلا أسماء بعضها.

وقال محمد عمثان جمال: وقد رأيت أجزاء من بعض كتبه أفلتت من يد الضياع، عثرت عليها مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق. وإليك أيها القارىء أسماء كتب عبد الله بن المبارك.

١ ــ كتاب الأربعين حديثاً.
٢ ــ كتاب الاستئذان.
٣ ــ كتاب البر والصلة.
٤ ــ كتاب التاريخ.
٥ ــ كتاب تفسير القرآن الكريم.
٦ ــ كتاب الجهاد.
٧ ــ كتاب الرقائق.
٨ ــ كتاب رقاع الفتاوى.
٩ ــ كتاب الزهد والرقائق.
١٠ ــ كتاب السنن في الفقه.
١١ ــ كتاب المسند.

يوجد منه ــ أي المسند ــ في المكتبة الظاهرية جزءان مخطوطان الجزء الثاني والجزء الثالث وهو آخرها نسخة جيدة بخط الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ محمد بن عساكر وسماعه بتاريخ سنة ٥٤٩ هـ وأول حديث فيها: (إذا أحب أحدكم أن يعلم قدر نعمة الله عليه، فلينظر إلى من هو تحته، ولا ينظر إلى من هو فوقه).

ورقمه في الظاهرية مجموع ١٨ (١٠٧ ــ ١٢٤ مخطوط).

من اعتنى بسيرة عبد الله بن المبارك:

لقد اعتنى العلماء بترجمة ابن المبارك على اختلاف وجهاتهم، فترجم له بين المحدثين، وترجم له بين الفقهاء وترجم له في طبقات الصوفية، وترجم له في كتب التّاريخ والتراجم، وقد أفرده بعض العلماء بالترجمة.

قال ابن العماد: وقد صنّف في مناقبه، وعدّ بعضهم ما جمع من خصال الخير، فوجدها خمساً وعشرين فضيلة.

وممن صنف فيه كتاباً مستقلاً:

١ ـ الحافظ ابن بشكوال في جزءين.
٢ ـ وابن خلّكان جمع أخباره في جزءين أيضاً.
٣ ـ الذهبي صنف فيه كتاباً سماه: فض نهارك بسيرة ابن المبارك.
وقد فقدت هذه الكتب مع ما فقد من ثروة علمية ثمينة.
٤ ـ وللشيخ أبي الوفاء المراغي رسالة عنه.
٥ ـ وللأستاذ علي الطنطاوي رسالة أخرى كذلك.
٦ ـ وللشيخ علي الرفاعي راسالة (دكتوراة) في عبد الله بن المبارك.
٧ ـ ولمحمد عثمان جمال عبد الله بن المبارك الإمام القدوة ضمن سلسلة أعلام المسلمين طبعته دار القلم بدمشق.

مَنْ ترجم لعبد الله بن المبارك:

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ـ تاريخ ابن معين ٢/٣٢٨.
٢ ـ طبقات ابن سعد ٧/٣٧٢.
٣ ـ طبقات خليفة بن خياط ترجمة ٣١٣٧.
٤ ـ تاريخ خليفة بن خياط ١٤٦.
٥ ـ طبقات علماء المحدثين ١/٤٠٢ ـ ٤٠٥.

٦ ـ تاريخ البخاري الكبير ٥/٢١٢.
٧ ـ التاريخ الصغير للبخاري ٢/٢٢٥.
٨ ـ الثقات للعجلي ٢٧٥.
٩ ـ المعارف ٥١١.
١٠ ـ المعرفة والتاريخ. انظر الفهرست.
١١ ـ الجرح والتعديل ٥/١٧٩.
١٢ ـ مشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٥٦٤.
١٣ ـ الولاة والقضاة ٣٦٨.
١٤ ـ فهرست ابن النديم ٢٨٤.
١٥ ـ حلية الأولياء ٨/١٦٢.
١٦ ـ الانتقاء ١٣٢.
١٧ ـ تاريخ بغداد ١٠/١٥٢.
١٨ ـ طبقات الشيرازي ٩٤.
١٩ ـ ترتيب المدارك ١/٣٠٠.
٢٠ ـ الأنساب للسمعاني ٤/٢٥١.
٢١ ـ صفة الصفوة ٤/١٣٤.
٢٢ ـ اللباب ١/٣٩٦.
٢٣ ـ وفيات الأعيان ٣/٣٢.
٢٤ ـ تهذيب الكمال ١٦/٥.
٢٥ ـ سير أعلام النبلاء ٨/٣٧٨ ـ ٤٢١.
٢٦ ـ تذهيب التهذيب ٢/١٧٧ ب.
٢٧ ـ تذكرة الحفاظ ١/٢٧٤.
٢٨ ـ الكاشف ٢/١١٠.
٢٩ ـ العبر ١/٢٨٠.
٣٠ ـ الجواهر المضية ٢/٣٧٤.
٣١ ـ الديباج المذهب ١٣٠.

٣٢ ــ طبقات القراء لابن الجزري ٤٤٦/١ .
٣٣ ــ تهذيب التهذيب ٣٨٢/٥ .
٣٤ ــ تقريب التهذيب ٤٤٥/١ .
٣٥ ــ خلاصة تذهيب الكمال ٢١١ .
٣٦ ــ النجوم الزاهرة ١٠٣/٢ .
٣٧ ــ طبقات الحفاظ ١١٧ .
٣٨ ــ طبقات المفسرين ٢٤٣/١ للداوودي .
٣٩ ــ طبقات الشعراني ٥٠ .
٤٠ ــ شذرات الذهب ٢٩٥/١ .
٤١ ــ الفوائد البهية ١٠٣ .
٤٢ ــ هدية العارفين ٤٣٨/١ .
٤٣ ــ الرسالة المستطرفة ٤٨ .
٤٤ ــ تاريخ التراث العربي .
٤٥ ــ الكتب التي خصته بالتأليف وقد سبق ذكرها .
٤٦ ــ محاضرات في علوم الحديث ٨٤ .

٨ ـ يحيى بن معين: ١٥٨ ـ ٢٣٣ هـ

أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني الحافظ المتقن، والإمام العالم أحد الأئمة الأربعة الذين انتهت إليهم الزعامة في الحديث: وهم أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن معين أخذ الحديث عن كثير من أئمة الحديث منهم ابن المبارك وابن عيينة وابن مهدي، وهشيم وإسماعيل بن مجالد، ويحيى بن أبي زائدة ومعتمر بن سليمان وهذه الطبقة وعنه أحمد، وهناد والبخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة، وأبو يعلى، وأحمد بن الحسن الصوفي.

وكان آية من آيات الله في معرفة الجرح والتعديل مع الأمانة والضّبط حتى صار مرجع أهل الحديث في عصره.

روي عنه أنه استقبل القبلة يوماً، ورفع يديه يقول: اللهم إن كنت تكلمت في رجل ليس هو عندي كذّاباً فلا تغفر لي.

قال فيه الإمام أحمد: يحيى بن معين رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين وكل حديث لا يعرفه يحيى ليس بحديث.

وقال علي بن المديني: سمعت يحيى بن معين يقول: كتبت بيدي ألف ألف حديث ولذلك كان من أمراء المؤمنين في الحديث.

قال فيه أحمد بن حنبل أيضاً: يحيى بن معين أعلمنا بالرجال.

وقال العجلي: لقد كان يؤتى ليحيى بالأحاديث قد خلطت وقلبت فيقول: هذا الحديث كذا وكذا فيكون كما قال.

توفي بالمدينة سنة ٢٣٣ هـ ودفن بالبقيع عن خمس وسبعين سنة.

وقيل حمل عند موته على سرير رسول الله ﷺ رحمه الله تعالى.

مصنفات يحيى بن معين:

لم يباشر يحيى بن معين التصنيف بنفسه، ولكن تلاميذه هم الذين دونوا كل ما تلقوه عنه من علوم تتعلق بالجرح والتّعديل، وعلل الأحاديث وغير ذلك.

وقد نقل الرواة عنه تلك العلوم في روايات اختلفت قلة وكثرة، وتنوعت واختلفت أسماؤها ومسمياتها بحسب طريقة كل راو.

وقد قال الدكتور أحمد محمد نور سيف محقق كتاب التاريخ لابن معين عن تلك الروايات.

١ ـ معرفة الرجال لأحمد بن القاسم بن المحرز الذي يروي عن يحيى بن معين.

٢ ـ سؤالات ابن الجنيد لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي.

قال الخطيب البغدادي: سكن سر من رأى وحدث بها عن أبي سلمة التبوذكي، وسليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق وغيرهم، وعنده عن يحيى بن معين سؤالات كثيرة الفائدة تدل على فهمه تاريخ بغداد ٦/١٢٠.

قال الذهبي: لم أظفر له بوفاة وكأنه في حدود ٢٦٠ هـ تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٦.

٣ ـ التاريخ في تجريح الرواة وتعديلهم لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني.

قال الذهبي: الحافظ الإمام الحجة محدث هراة وتلك البلاد، أخذ هذا الشأن عن ابن المديني ويحيى وأحمد وإسحاق وأكثر

الترحال، له سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين. تذكرة الحفاظ ٦٢١/٢.

٤ ــ سؤالات إسحاق بن منصور الكوسج الذي توفي سنة ٢٥١ هـ وتتلمذ لابن حنبل وإسحاق ويحيى بن معين وله عنهم مسائل. [التهذيب ٢٤٩/١].

٥ ــ التاريخ لأبي الفضل العباس بين محمد بن حاتم الدوري ١٨٥ ــ ٢٧١ صاحب يحيى بن معين وذكره يحيى بن معين فقال: صديقنا وصاحبنا. [اللباب ٥١٢/١].

أما تأليفهُ في الحديث، فقد ذكر ابن أبي حاتم نقلاً عن أبيه، أنه رأى بين يدي يحيى بن معين جزءاً من رقاق جلود فيه، ما روى الأعمش عن يحيى بن وثاب، أو عن خيثمة وقد ذكر محقق كتاب التاريخ أجزاء صغيرة أخرى وهي:

١ ــ جزء في حديث أبي عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي عن يحيى بن معين.

٢ ــ جزء فيه حديث المروزي عن يحيى بن معين.

٣ ــ جزء فيه حديث الشيباني عنه وهو أبو منصور يحيى بن أحمد بن زياد الشيباني.

ولعل ذلك راجع إلى أنه كان يقلل من التحديث وعقد الحلقات المعروفة عند المحدثين الآخرين من الإملاء والتحديث والعرض فكانت مجالسه لا يقصدها إلا نوع من طلاب الحديث وهم من كان لهم ولعٌ بتتبع قضايا النقد وتدوين مسائله.

[المرجع اهتمام المحدثين بنقد الحديث ١٠٧ ــ ١٠٩ نقلاً عن مقدمة تاريخ يحيى بن معين ٦٢].

من ترجم ليحيى بن معين:

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ــ طبقات ابن سعد.

٢ ــ طبقات علماء الحديث ٢/٧٩ ــ ٨١.

٣ ــ تاريخ البخاري الكبير ٨/٣٠٧.

٤ ــ التاريخ الصغير للخباري ٢/٣٦٢.

٥ ــ الثقات للعجلي ٤٧٥.

٦ ــ الجرح والتعديل ١/٣١٤ و ٩/١٩٢.

٧ ــ فهرست ابن النديم ٢٨٧.

٨ ــ تاريخ بغداد ١٤/١٧٧.

٩ ــ الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٥٦٤.

١٠ ــ طبقات الحنابلة ١/٤٠٢.

١١ ــ المعجم المشتمل ٣٢٢.

١٢ ــ تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٥٦.

١٣ ــ وفيات الأعيان ٦/١٣٩.

١٤ ــ تهذيب الكمال ٣١/٥٤٣.

١٥ ــ سير أعلام النبلاء ١١/٧١ ــ ٩٦.

١٦ ــ تذكرة الحفاظ ٢/٤٢٩.

١٧ ــ العبر ١/٤١٥.

١٨ ــ ميزان الاعتدال ٤/٤١٠.

١٩ ــ تذهيب التهذيب ٤/١٦٥.

٢٠ ــ الكاشف ٣/٢٣٥.

٢١ ــ مرآة الجنان ٢/١٠٨.

٢٢ ــ تهذيب التهذيب ١١/٢٨٠.

٢٣ ــ تقريب التهذيب ٢/ .

٢٤ ــ خلاصة تذهيب الكمال ٤٢٨.

٢٥ ــ طبقات الحفاظ ١٨٥.
٢٦ ــ شذرات الذهب ٢/٧٩.
٢٧ ــ هدية العارفين ٢/٥١٤.
٢٨ ــ الرسالة المستطرفة.
٢٩ ــ تاريخ التراث العربي ١/١٥٨.
٣٠ ــ النجوم الزاهرة ٢/٢٧٣.
٣١ ــ محاضرات في علوم الحديث ٩٢ ــ ٩٣.
٣٢ ــ الحديث والمحدثون ٣٤٤.

٩ ـ أحمد بن حنبل ١٦٤ ـ ٢٤١ هـ

نسبه:

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن أنس بن عوف ابن قاسط بن مازن بن شيبان المروزى البغدادي الإمام الفقيه صاحب المذهب الحنبلي، أحد المذاهب الأربعة.

مولده ونشأته:

كان أبوه والياً على سرخِس داعية للعباسيين حملت به أمه بمرو، ثم انتقلت به وهو لا يزال جنيناً في بطنها إلى بغداد، وفيها كانت ولادته سنة ١٦٤هـ وبها نشأ وترعرع وحفظ القرآن وهو صبي وظهرت عليه أمارات النجابة وحضر العلم فكان يختلف إلى مجلس القاضي أبي يوسف، ثم طلب الحديث والرواية وعمره لم يزد بعد عن ستّ عشرة سنة.

شيوخه:

أخذ العلم وسمع الحديث من كثير من شيوخ عصره فأخذ عن سفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد الزهري وهشيم بن بشير، ومعتمر بن سليمان البصري وإسماعيل بن علية، ويحي بن سعيد القطان، وبشر بن المفضل الرقاشي، وسليمان بن داود الطيالسي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي، والإمام الشافعي الذي أكثر من ملازمته، والأخذ عنه حين كان ببغداد وحين سافر إليه زائراً

في مصر أعزها الله ونصرها، وإبراهيم بن خالد الصنعاني، وإبراهيم بن شماس السمرقندي وإبراهيم بن أبي العباس البغدادي المعروف بالسَّامَرِّيّ وإسحاق بن يوسف الأزرق، والأسود بن عامر شاذان وبشر بن السرى، وبهز بن أسد، وتليد بن سليمان المحاربي، وثابت بن الوليد بن عبد الله بن جُميع، وجابر بن سليم الزُّرقي، وجابر بن نوح، وجرير بن عبد الحميد الرازي، وجعفر بن عون، وحجاج بن محمد المصيصي، والحسن بن موسى الأشيب والحسين بن علي الجعفي، والحسين بن الوليد النيسابوري وحفص بن غياث النخعي، وأبى أسامة حماد بن أسامة، وحماد بن خالد الخياط، وحماد بن مسعدة وحميد بن عبد الرحمٰن الرواسي، وخالد بن نافع الأشعري وخلف بن الوليد الجوهري، وداود بن مهران الدّبّاغ وربعي ابن علية، وَرَوح بن عبادة وريحان بن سعيد السَّاميّ وزياد بن الربيع اليحمدي، وزياد بن عبد الله البكائي وزيد بن الحباب، وزيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي وسليمان بن داود الهاشمي، وسويد بن عمرو الكلبي، وشبابة بن سَوّار الفزاري، وأبي بذر شجاع بن الوليد السّكوني، وصفوان بن عيسى الزهري وأبي عاصم الضحّاك بن مخلد النبيل، وطلق بن غنام النخعي، وعاصم بن علي بن عاصم الواسطي، وعباد بن عباد المهلبي، وعباد بن العوام، وعبد الله بن إدريس الأودي وعبد الله بن بكر السهمي، وعبد الله بن نهير الهمداني، وأبي عبد الرحمٰن عبد الله بن يزيد المقرىء، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي، وأبي مُسْهِر عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، وعبد الرحمٰن بن غزوان المعروف بقراد أبي نوح، وعبد الصمد بن عبد الوارث، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي، وأبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي، وأبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي، وأبي عبيدة عبد الواحد بن واصل الحداد، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف وعبيد الله بن عبيد الرحمٰن الأشجعي، وعبيدة بن حميد، وعثمان بن عثمان الغطفاني، وعثمان بن عمر بن فارس، وعفان بن مسلم الصفار وعقبة بن خالد السكوني، وعلي بن عاصم الواسطي، وعلي بن عياش الحمصي

وعمر بن عبيد الطنافس، وغسان بن الربيع الموصلي، وغسان بن مضر الأزدي، وغسان بن المفضل الغلابي وغوث بن جابر بن غيلان بن منبه اليماني وأبي نعيم الفضل بن دكين، والفضل بن العلاء الكوفي، والقاسم بن مالك المزني، وقبيصة بن عقبة، وقتيبة بن سعيد، وقرّان بن تمام الأسدي، وكثير بن مروان الفلسطيني، وكثير بن هشام، وليث بن خالد البلخي، ومبشر بن إسماعيل الحلبي، ومحمد بن بكر البرساني ومحمد بن جعفر غندر، وأبي معاوية محمد بن حازم الضرير، ومحمد بن الحسن الواسطي، ومحمد بن سلمة الحراني وأبي أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري ومحمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري، ومحمد بن عبيد الله الطنافسي، ومحمد بن أبي عدي، ومحمد بن فضيل بن غزوان ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبي كامل مظفر بن مدرك البغدادي الحافظ، ومعاذ بن معاذ العنبري ومعاذ بن هشام الدستوائي، وأبي سلمة منصور بن سلمة الخزاعي، وأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي ونصر بن باب، وأبي المغيرة النضر بن إسماعيل ونوح بن ميمون، وأبي النضر هاشم بن القاسم، وأبي الوليد هاشم بن عبد الملك الطيالسي، وهشيم بن ساسان الكوفي والوليد بن القاسم بن الوليد الهمداني، والوليد بن مسلم الدمشقي ووهب بن جرير بن حازم ويحيى بن آدم، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ويحيى بن سعيد الأموي ويحيى بن سعيد القطان، ويزيد بن هارون ويعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري ويعلى بن عبيد الطنافسي ويونس بن محمد المؤدب وأبي بكر بن عياش وأبي سعيد مولى بني هاشم، وأبي عمر الشيباني النحوي وأبي القاسم بن أبي الزناد.

من روى عنه:

أخذ العلم والحديث عنه كثير من الفقهاء والمحدثين الأجلاء منهم الإمام الشافعي، ووكيع بن الجراح وعبد الرزاق بن همام الصنعاني وهؤلاء الثلاثة كانوا من شيوخه أخذ عنهم وأخذوا عنه.

وممن روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج

القشيري النيسابوري، وإسحاق بن إبراهيم البغوي، وأبو داود السجستاني، وأخذ عنه ابنه عبد الله وعمه إسحاق بن حنبل، والحسن بن علي الإسكافي، وعبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق والحسن بن الصباح الواسطي، وأحمد بن الحسن الترمذي والحسن بن محمد الأنماطي، وأحمد بن صالح المصري وعبد الله بن سعيد الوحشي، وأبو بكر المروزي، ويحيى بن آدم الكوفي، وعلي بن المديني، وخلق غيرهم. ومن أراد زيادة فليراجع تهذيب الكمال ١/٤٤٠.

صلاحه ودينه وورعه:

كان رحمه الله تعالى صالحاً صابراً قدوةً زاهداً شديد الورع عازفاً عن الدنيا بعيداً عن الشبهات منع نفسه أن ينالها شيء من صلات المتوكل وحرم على نفسه طعام أهله حين وصل المتوكل بالمال أهله، دافع عن عقيدة أهل السنة وجاهد في إبطال البدعة وأخلص في دفاعه وجهاده وصدق ربه في طلب مرضاته، وكان يصلي كل يوم وليلة ٣٠٠ ركعة، وأبى أن يصلي وراء عمه إسحاق بن حنبل لأنه قبل صلة من السلطان. حج بيت الله الحرام خمس مرات ماشياً في ثلاث منها وراكباً في اثنتين.

علمه وثناء العلماء عليه:

لقد اعتنى الإمام أحمد بالسنة واهتم باستنباط الأحكام منها، ولازم الشافعي حين قدم إلى بغداد فأخذ عنه واستفاد منه، ورحل إلى كثير من الأمصار في طلب الفقه والحديث وسماع الرواية فرحل إلى مصر، وقابل بها الشافعي مرة أخرى فأخذ من فقهه وحديثه، كما أخذ عنه علم الأنساب القرشية، ورحل إلى اليمن فسمع من عبد الرزاق بن همام الصنعاني كما رحل إلى الكوفة والبصرة والمدينة ومكة والجزيرة والشام والمغرب والجزائر وخراسان وفارس حتى صار إمام أهل زمانه في استنباط الأحكام ورواية الحديث وحفظه ومعرفة رجاله والوقوف على عللهم وعلى آثار الصحابة والتابعين كل ذلك مع أمانة واتقان وضبط وتثبت كان يحفظ ألف ألف

حديث يمليها من حفظه كما يقول ذلك أبو زرعة، ومن ثم لقب بأمير المؤمنين في الحديث بحق.

قال فيه يحيى بن معين: أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل والله لا نقوى أن نكون مثله ولا نطيق سلوك طريقه.

وقال قتيبة: مات سفيان الثوري ومات الورع ومات الشافعي وماتت السنن وبموت أحمد بن حنبل تظهر البدع.

وذكر أحمد عند أبي عمرو بن النحاس فقال: رحم الله أحمد في الدين ما كان أبصره، وعن الدنيا ما كان أصبره، وفي الزهد ما كان أخبره وبالصالحين ما كان ألحقه، وبالماضين ما كان أشبهه، عرضت عليه الدنيا فأباها والبدع فنفاها.

وقال فيه إبراهيم الحربي: رأيت ثلاثة لم نر مثلهم أبداً: أبا عبيدة القاسم ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه الروح، وبشر بن الحارث ما شبهته إلا عجن من قرنه إلى قدمه عقلاً، وأحمد بن حنبل كأنَّ الله جمع له علم الأولين من كل صنف.

وشهد له النسائي وأبو حاتم وابن سعد وابن حجر بالحفظ والإتقان.

فقال الحافظ ابن حجر: الإمام أحمد ثقة فقيه حجة رأس الطبقة العاشرة.

وقال فيه الإمام الشافعي: خرجت من العراق فما تركت رجلاً أفضل، ولا أعلم، ولا أورع ولا أتقى من أحمد بن حنبل.

وقال إسحاق بن راهويه: أحمد حجة بين الله وبين عبيده في الأرض.

وقال فيه أبو عبيد: لست أعلم في الإسلام مثله. كان يمنع أصحابه من تدوين مذهبه وفتاويه ورعاً منه وهضماً لنفسه حتى جمعها الخلال بعد المائة الثالثة من أفواه أصحاب أحمد الذين أدركهم بالرحلة إليهم، ومن ثم

نقل عنه في المسألة عدة آراء وكان يكره الإفتاء فيما لم ير فيه أثراً عن النبي ﷺ، أو عن أصْحابه.

فكان لا يجنح إلى الرأي ولا يذهب إليه في استنْباطه للأحكام حتى يعييه البحث عن الأثر فلم يجده، وكانت له طريقته الخاصة في استنباط الأحكام.

وقال علي بن المديني: إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة أفقههم أحمد.

وقال أبو همام السَّكُوني: ما رأى أحمد بن حنبل مثل نفسه.

وقال أبو ثور: أحمد أعلم أو أفقه من الثوري وأخبار أحمد أكثر من أن تحصى.

محنته في القول بخلق القرآن:

لقد قال المعتزلة بلخق القرآن، ونفي صفات المعاني وهي القدرة والإرادة والسمع والكلام وغيرها من الصفات المذكورة في القرآن، وأوّلوا ما ذكر في القرآن على أنه أسماء للذات العلية وليس وصفاً لها.

وقد أعانهم على ذلك ثلاثة من خلفاء بني العباس المأمون والمعتصم والواثق، وأرادوا حمل الفقهاء والمحدثين على القول بخلق القرآن، وقد نزل ببعض اولئك الفقهاء والمحدثين ما نزل من شدائد اضطربت فيها النفوس والعقول وأزهقت فيها حرية العقيدة.

وهذه المقولة أي القول بخلق القرآن أسبق في الوجود من عصر الخلفاء الثلاثة الذين سبق ذكرهم فقد قالها الجعد بن درهم وقتله خالد بن عبد الله القسري والي الكوفة وذلك في العصر الأموي.

فقد أتى به مشدوداً في الوثاق عند صلاة العيد فصلى خالد وخطب، ثم قال في آخر خطبته: اذهبوا وضحوا بضحاياكم تقبل، فإني أريد أن

أضحي بالجعد بن درهم فإنه يقول: ما كلم الله موسى تكليماً ولا اتخذ الله إبراهيم خليلاً، تعالى الله عما يقول علوّاً كبيراً. ثم نزل وقتله.

وقال مثل هذه المقالة الجهم بن صفوان ولكن في العصر العباسي تبنى المعتزلة هذا القول وخاضوا فيه خوضاً شديداً. وشاركهم في هذا قليل من الفقهاء فقد كان بشر بن غياث المريسي على كبر قدره في الفقه من المصرين على القول بأن القرآن مخلوق، وقد نهاه أبو يوسف شيخه وتلميذ أبي حنيفة فلم ينته فطرده من مجلسه.

وكان ابتداء الخوض الشديد في عهد الرشيد، ولكن الرشيد لم يكن ممن يشجعون الخوض في العقائد والجدل فيها على ضوء أقوال الفلاسفة بل يروى أنه حبس طائفة من المجادلين في العقائد ومنهم المعتزلة ولذلك لم يشجع الكلام في شأن القرآن أهو مخلوق أم غير مخلوق، ولما بلغته مقالة: بشر بن غياث المريسي في القرآن قال: لئن أظفر والله بـه لأقتلنه فظل بشر مختفياً طول خلافة الرشيد.

ولكن المأمون جعل جل حاشيته من المعتزلة وأكرمهم أبلغ إكرام، والسبب في ذلك أن المأمون كان تلميذاً لأبي الهذيل العلاف في الأديان والمقالات وهو من أئمة المعتزلة فكان المأمون بهـذه التلمذة وبـاستمراره على الاشتغال بالعلم مدة خلافته يعد معتزلياً، وقد أحس المعتزلة بمنزلتهم عنده، وبذلك استطاعوا أن يزينوا له إعلان القول بخلق القرآن فأعلن ذلك سنة ٢١٢ هـ، ولكنه مع ذلك ترك الناس أحراراً في عقائدهم وآرائهم فلم يحملهم على رأي لم يروه ولكن في سنة ٢١٨ هـ وهي السنة التي توفي فيها بدا له بإيعاز من أهل الاعتزال أن يدعو الناس بقوة السلطان إلى اعتناق القول بخلق القرآن.

وقد طلب المأمون من نائبه في بغداد إسحاق بن إبراهيم استـدعاء الفقهاء والمحدثين ليحملهم على أن يقـولوا: إن القـرآن مخلوق ــ وكان المأمون آن ذاك في الـرقة ــ فـأحضرهم إسحـاق ومنهم أحمد بن حنبـل

وأنذرهم بالعقوبة الشديدة ولكن الله ربط على قلوب قلة منهم آثروا الباقية على الفانية فأصروا على موقفهم وإبائهم وفي مقدمتهم أحمد بن حنبل الذي ظل صابراً حتى النهاية يكبل بالحديد ويحبس ويؤذى حتى مات المأمون، ولكن موت المأمون لم ينه المحنة بل ابتدأت في دور أشد لأنه أوصى أخاه المعتصم بهذه المقالة من بعده.

حاول المعتصم أن يميل إليه أحمد بن حنبل بالوعد مرةً وبالوعيد مرة أخرى فأبى وثبت على مبدئه ودافع عن عقيدته فضربه بالسياط على أعين من الناس وعذبه وسجنه فلم يزد الإمام أحمد إلا تمسكاً بعقيدته وبذل نفسه في ذات الله تعالى وظل حبس المعتصم للإمام أحمد ٢٨ شهراً.

ثم تولى الخلافة بعد موت المعتصم الواثق ولم يكن مغالياً في الاعتزال فخفف عن الإمام أحمد ورضي منه أن يختفي عن أعين الناس بعقيدته وأن لا يشهر بالمعتزلة في قولهم بخلق القرآن فهدأت الفتنة بعض الشيء.

وكان قد أشار أحمد بن أبي داود زعيم القول بخلق القرآن على الواثق أن لا يضرب الإمام أحمد كما فعل المعتصم لأن هذا يزيد منزلة أحمد عند الناس ويكتفي بمنعه من الاجتماع والخُروج للدرس فمنع الإمام أحمد عن الدرس أكثر من خمس سنوات إلى أن مات الواثق سنة ٢٣٢ هـ.

فلما تولى المتوكل وكان على مذهب أهل السنة فناصرهم وقرب إليه الإمام أحمد ووصله وأجزل العطاء لأهل بيته، وعاد الإمام أحمد إلى الدرس مكرماً عزيزاً، وكان أحمد يرفض عطاء الخلفاء فلم يقبل من المتوكل فإن أكره على أخذ شيء يوزعه على الفقراء، ورضي أحمد أن يعيش حياته عيشة الكفاف زاهداً تقياً.

ولذلك انتهت هذه الفتنة التي كادت أن تؤدي بحياة الإمام أحمد، وخرج منها وقد عصمه الله تعالى من شر هذه الفتنة وأصبح فخر العلماء وموضع تكريم العلماء.

قيل لبشر الحافي حين ضرب أحمد في المحنة: هلا قمت وتكلمت كما تكلم أحمد؟

فقال: أنا لا أقوى عليه إن أحمد قام مقام الأنبياء أدخل الكير فخرج ذهباً إبريزاً.

وروي أن أبا بكر المروزي جاءه يوماً أثناء المحنة وقال له يا ابن حنبل هؤلاء قدموك للضرب والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ فقال: يا مروزي اخرج وانظر قال: فخرجت ونظرت في رحبة دار الخلافة فرأيت خلقاً كثيراً والصحف والأقلام في أيديهم، فقلت: أي شيء تعملون؟ فقالوا ننظر ما يقول أحمد فنكتبه فرجع إلى أحمد وأخبره، فقال: يا مروزي: أفأضل هؤلاء بل أموت ولا أضلهم، قال المروزي: رجل هانت عليه نفسه في الله تعالى.

أصول مذهب الإمام أحمد

١ ـ النصوص من القرآن والحديث.

٢ ـ فتاوى الصحابة.

٣ ـ إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم أقربها من الكتاب والسنة.

٤ ـ الأخذ بالحديث المرسل والحديث الضعيف.

٥ ـ القياس.

وإليك البيان.

١ ـ النّصوص من القرآن الكريم والحديث المرفوع:

فإذا وجد النص أفتى بموجبه ولا يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه ولذلك لم يلتفت إلى خلاف عمر في المبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس التي طلقها زوجها البتة، فقال رسول الله ﷺ: «ليس لك عليه نفقة ولا سكن»، وقد أفتى عمر بأن المبتوتة لها النفقة ولها السكن.

والنصوص عند أحمد وافية بأكثر أحكام أفعال العباد يستوي في ذلك نصوص القرآن ونصوص السنة فقد جاءت نصوص القرآن بالقواعد العامة التي تتناول كثيراً من الفروع، وأوتي رسول الله ﷺ جوامع الكلم التي تتضمن المعاني الكثيرة ونصوص الكتاب والسنة في مرتبة واحدة عند أحمد فإن حجية السنة ثابتة بالكتاب وهي بيان للكتاب وذلك يجعل نصوص السنة الصحيحة بمنزلة نصوص القرآن في الاستدلال.

٢ ـ فتاوى الصحابة:

فإذا وجد لأحدهم فتوى لا يعرف لها منهم مخالفاً فيها لم يعدها إلى غيرها، ولا يقول إن ذلك إجماع ولا يقدم على هذا عملاً ولا رأياً ولا قياساً وقول الصحابي فيما لا مجال للاجتهاد فيه يكون بمنزلة الحديث المرفوع.

٣ ـ إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم أقربها إلى الكتاب والسنة:

ولم يخرج عن أقوالهم فإذا لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف ولم يجزم بقول.

وقد يكون الترجيح بكون صاحب القول المختار أعلم من غيره كما إذا كان من الخلفاء الراشدين أو من المشهورين بالفتيا كابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عباس.

٤ ـ الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف:

إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وليس الضعيف عنده هو الباطل أو المنكر أو ما في روايته منهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه وإنما الضعيف عنده هو قسيم الصحيح وقسم من أقسام الحسن لأنه لم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بل يقسمه إلى صحيح وضعيف والضعيف عنده مراتب فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه ولا قول صحابي ولا إجماعاً على خلافه كان العمل به عنده أولى من القياس.

٥ ـ القياس:

وهو عنده مستعمل للضرورة بحيث إنه إذا لم يجد حديثاً ولا قول صحابي ولا مرسلاً ولا ضعيفاً عدل إلى الأصل الخامس وهو القياس.

ومن استعمالات أحمد للقياس قوله: لا يجوز الحديد والرصاص متفاضلاً قياساً على الذهب والفضة.

وقال الشيخ أبو زهرة: والحنابلة جميعاً يقررون أن أحمد بن حنبل

كان يأخذ بالقياس ويؤيدون كلامهم بعبارة وردت عنه وبالفروع المأثورة عنه فإنها تومىء بطريقة استنباطها إلا أنه لم يكن من نفاة القياس، بل من مثبتيه.

وذكر القاضي أبو يعلى: أن القياس العقلي يجب القول به والعمل عليه، وأن الإمام أحمد احتج بدلائل العقول في مواضع.

وقال في مسألة: القياس الشرعي يجوز التعبد به، وإثبات الأحكام الشرعية من جهة العقل والشرع، وقال: لا يستغني أحد عن القياس وعلى الحاكم والإمام ترد عليه الأمر أن يجمع له النّاس ويقيس ويشبه كما كتب عمر إلى شريح أن قس الأمور.

مؤلفات أحمد بن حنبل

للإمام أحمد بن حنبل مؤلفات كثيرة منها:

١ ـ كتاب التفسير.
٢ ـ كتاب التّاريخ.
٣ ـ كتاب المناسك الكبير.
٤ ـ كتاب المناسك الصغير.
٥ ـ كتاب الزهد.
٦ ـ كتاب الورع.
٧ ـ كتاب الأشربة.
٨ ـ كتاب فضائل الصحابة.
٩ ـ كتاب الرد على الجهمية.
١٠ ـ كتاب الرد على الزنادقة في دعواهم التناقض في القرآن الكريم.
١١ ـ كتاب السنة.
١٢ ـ كتاب الصلاة.
١٣ ـ كتاب العلل.
١٤ ـ كتاب المسند وهو أعظمها.
١٥ ـ كتاب النّاسخ والمنسوخ.
١٦ ـ كتاب جوابات القرآن الكريم.
١٧ ـ كتاب المقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى.

١٨ ــ كتاب الفرائض.
١٩ ــ كتاب الأسماء والكِنى.
٢٠ ــ حديث شعبة.
٢١ ــ مسائل أبي بكر المروزي لأحمد بن حنبل.
٢٢ ــ مسائل أبي داود لأحمد بن حنبل.

خصائص المسند:

١ ــ المسند محل ثناء العلماء الأعلام، وهو كتاب عظيم في السنة وشهد له المحدثون قديماً وحديثاً بأنه أجمع كتب السنة للحديث، وأوعاها لكل ما يحتاج إليه المسلم في أمر دينه ودنياه. قال ابن الجزري: هو كتاب لم يرو على وجه الأرض كتاب في الحديث أعلى منه.

٢ ــ جمع فيه الإمام أحمد من الحديث ما لم يتفق لغيره من علماء الحديث، فقد اشتمل على ما يقارب ٤٠,٠٠٠ أربعين ألف حديث بالمكرر وقد تكرر نحو ١٠,٠٠٠ عشرة آلاف حديث.

قال الأستاذ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى: ولم يسبق للمتقدمين أن ذكروا عدد ما فيه بالضبط إلا أنهم قدروه بنحو ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف حديث إلى ٤٠,٠٠٠ أربعين ألف حديث، وأنا أظن أنه لا يقل عن ٣٥,٠٠٠ خمسة وثلاثين ألف حديث ولا يزيد على الأربعين ألف حديث.

٣ ــ في المسند نحو ٣٠٠ ثلثمائة حديث ليس بين أحمد وبين رسول الله ﷺ فيها غير ثلاثة رواة.

٤ ــ لم يفت المسند من الكتب الستة إلا القليل وردت معظم أحاديثها فيه.

٥ ــ رتّبه صاحبه على مسانيد الصحابة وابتدأ بالعشرة المبشرين بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير بن العوام

وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين ثم بقية الصحابة غير ناظر إلى ترتيب الأحاديث حسب موضوعاتها فالمتصفح للمسند يرى حديثاً في الحدود بجوار حديث آخر في العبادات إلى جانب حديث ثالث في الترغيب والترهيب وهكذا.

وهذه الطريقة وإن كانت لا تلائم أهل عصرنا الحاضر الذين قعدت بهم الهمم، وضعفت فيهم ملكة الحفظ والضبط كانت سائغة وميسورة لأهل القرن الثالث الهجري الذين عظمت عنايتهم بحفظ الحديث وضبطه ومذاكرته ودرسه حتى كان الواحد منهم يحفظ المسند الكبير كما يحفظ السورة من القرآن الكريم ويعرف صحيحه من سقيمه وغثه من سمينه.

٦ ـ لقد انتقاه صاحبه من أكثر من ٧٥٠ ألف حديث

٧ ـ لم يهذب الإمام أحمد المسند ولم ينقحه بل تركه مسودة.

قال ابن الجوزي: إن الإمام أحمد شرع في جمع هذا المسند فكتبه في أوراق مفردة وفرقه في أجزاء منفردة على نحو ما تكون المسودة ثم جاء حلول المنية قبل حصول الأمنية فبادر بإسماعه لأولاده وأهل بيته.

ومات قبل تنقيحه وتهذيبه فبقي على حاله، ثم إن ابنه عبد الله ألحق به ما يشاكله، وضم إليه من مسموعاته ما يشابهه ويماثله.

٨ ـ لقد طبع المسند في ست مجلدات وطبع على هامشه كنز العمال بمصر سنة ١٣١٣ هـ كما طبع في الهند.

٩ ـ قال الأستاذ أحمد ما معناه: بتتبعي لأحاديث المسند وجدتها تنقسم إلى ستة أقسام، ومعرفة ذلك تعتمد على النظر في السند.:

١ ـ قسم رواه عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه سماعاً منه وهو المسمى بمسند أحمد وهو كبير جدّاً يزيد ثلاثة أرباع الكتاب.

ويظهر من السند، فكل حديث يقال في سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي فهو من المسند.

٢ ــ وقسم سمعه عبد الله من أبيه وغيره وهو قليل جدّاً.

٣ ــ وقسم رواه عبد الله عن غير أبيه وهو المسمى عند المحدثين بزوائد عبد الله وهو كثير بالنسبة للأقسام كلها عدا القسم الأول.

ويعرف بالنظر في السند حيث إن كل حديث يقال في أول سنده: حدثنا عبد الله، حدثنا فلان بغير لفظ (أبي) فهو من زوائد عبد الله.

٤ ــ وقسم قرأه عبد الله على أبيه وهو قليل.

٥ ــ وقسم لم يقرأه ولم يسمعه، ولكنه وجده في كتاب أبيه بخط يده وهو قليل.

٦ ــ وقسم رواه الحافظ القطيعي عن غير عبد الله وأبيه وهو أقل الجميع، ويعرف من السند وذلك بأن يكون في أول السند: حدثنا فلان غير عبد الله وأبيه فيكون ذلك من زوائد القطيعي. [الفتح الرباني ١/١٩].

درجة أحاديث المسند:

قد استمر الإمام أحمد في جمع المسند عن الثقات الذين رحل إليهم مدى حياته.

ولا شك في أن الإمام أحمد كان يتحرى الأخذ عن الثقات.

ولكن العلماء اختلفوا في مدى قوة أحاديث المسند وإن اتفقوا على أن فيه الصحيح والحسن والغريب.

١ ــ القول الأول:

أن ما فيه من الأحاديث حجة وهو ظاهر عبارة الإمام أحمد التي رواها ابن السباك عن حنبل عن الإمام وفي معناها ما روى أبو موسى المديني عن الإمام أحمد أنه سئل عن حديث فقال: انظروه فإن كان في المسند وإلا

فليس بحجة، وما قاله أبو موسى المديني أيضاً في كتابه خصائص المسند، قال: وهذا الكتاب أصل كبير ومرجع وثيق لأصحاب الحديث انتقى من حديث كثير ومسموعات وافرة فجعله صاحبه إماماً ومعتمداً وعند التنازع ملجأ ومستنداً قال: ولم يخرج إلا عن ثبت عنده صدقه وديانته دون من طعن في أمانته. قال: ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد رحمه الله تعالى مسنده قد احتاط فيه إسناداً ومتناً ولم يورد فيه إلا ما صح عنده ما رواه القطيعي قال: حدثنا عبد الله قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن أبي التياح قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «يهلك أمتي هذا الحي من قريش» قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «لو أن الناس اعتزلوهم».

قال عبد الله: قال لي أبي في مرضه الذي مات فيه اضرب على هذا الحديث فإنه خلاف الأحاديث عن النبي ﷺ يعني قوله: «اسمعوا وأطيعوا» فهذا الحديث مع ثقة رجاله حين شذ لفظه عن المشاهير أمرنا بالضرب عليه ما قلنا وفيه نظائر له. اهـ.

قال الأستاذ المحدث الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا: هذا مثال لشدة احتياط الإمام أحمد في المتن وأما احتياطه في السند فقد روى القطيعي قال: حدّثنا عبد الله حدثني أبي حدّثنا علي بن ثابت الجزري عن ناصح أبي عبد الله عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة أنّ النبي ﷺ قال: «لأن يؤدب الرجل ولده أو أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع».

قال عبد الله: وهذا الحديث لم يخرجه أبي في مسنده من أجل ناصح لأنه ضعيف في الحديث وأملاه عليّ في النوادر. اهـ مقدمة الفتح الرباني ٩.

القول الثاني:

فيه الصحيح والضعيف والموضوع، فقد ذكر ابن الجوزي في

الموضوعات ٢٩ حديثاً منه وحكم عليها بالوضع، وزاد الحافظ العراقي عليه ٩ أحاديث حكم عليها بالوضع وجمعها في جزء.

وقال العراقي ردًّا على من قال: إن أحمد شرط في مسنده الصحيح: لا نسلم ذلك والذي رواه عنه أبو موسى المديني أنه سئل عن حديث فقال: انظروه فإن كان في المسند وإلا فليس بحجة فهذا ليس بصريح في أن كل ما فيه حجة وإنما هو صريح في أن ما ليس فيه ليس بحجة. قال: على أن ثم أحاديث صحيحة مخرجة في الصحيحين وليست فيه منها حديث عائشة في قصة أم زرع.

قال: وأما وجود الضعيف فيه فهو محقق بل فيه أحاديث موضوعة جمعتها في جزء ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع. اهـ[1].

القول الثالث:

فيه الصحيح والضعيف الذي يقرب من الحسن.

وممن ذهب إلى ذلك من الحفاظ أبو عبد الله الذهبي وابن حجر العسقلاني وابن تيمية والسيوطي، وإليك أقوالهم:

قال الحافظ السيوطي في خطبة الجامع الكبير: وكل ما كان في مسند أحمد فهو مقبول فإن الضعيف الذي فيه يقرب من الحسن.

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه تعجيل المنفعة في رجال الأربعة: ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة منها حديث عبد الرحمن بن عوف «أنه يدخل الجنة زحفاً» والاعتذار عنه أنه مما أمر أحمد بالضرب عليه فترك سهواً أو ضرب وكتب من تحت الضرب. اهـ.

وقال ابن تيمية في كتاب منهاج السنة: شرط أحمد في المسند ألا يروى عن المعروفين بالكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف قال:

---

(١) تدريب الراوي ١/١٧٢.

ثم زاد عبد الله بن أحمد زيادات على المسند ضمت إليه وكذلك زاد أبو بكر القطيعي وفي تلك الزيادات كثير من الأحاديث الموضوعة فظن من لا علم عنده أن ذلك من رواية أحمد في مسنده. اهـ.

وقال الحافظ الذهبي: ولو أنه يعني عبد الله بن الإمام أحمد حرر ترتيب المسند وقرّبه وهذّبه لأتى بأسنى المقاصد ولعل الله تبارك وتعالى أن يقيض لهذا الديوان السامي من يخدمه ويبوب عليه ويتكلم على رجاله ويرتب هيئته ووضعه فإنه محتو على أكثر الحديث النبوي وقل أن يثبت حديث إلا وهو فيه.

قال: وأما الحسان فما استوعب فيه بل عامتها إن شاء الله تعالى فيه، وأما الغرائب وما فيه لين فروى من ذلك الأشهر وترك الأكثر مما هو مأثور في السنن الأربعة ومعجم الطبراني الأكبر والأوسط ومسند أبي يعلى والبزار وأمثال ذلك.

قال: ومن سعد مسند الإمام أحمد قل أن نجد فيه خبراً ساقطاً. اهـ.

وقال الهيثمي في زوائد المسند: مسند أحمد أصح صحيحاً من غيره.

وقال ابن كثير: لا يوازي مسند أحمد كتاب مسند في كثرته، وحسن سياقاته، وقد فاته أحاديث كثيرة جداً بل قيل: إنه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريباً من ٢٠٠.

هذا وقد ألف شيخ الإسلام ابن حجر كتاباً سماه القول المسدد في الذب عن المسند.

قال في خطبته: ذكرت في هذه الأوراق ما حضرني من الكلام على الأحاديث التي زعم بعض أهل الحديث أنها موضوعة وهي في مسند أحمد ذبّاً عن هذا التصنيف العظيم الذي تلقته الأمة بالقبول والتكريم، وجعله

أمامهم حجة يرجع إليه ويعول عند الاختلاف عليه، ثم سرد الأحاديث التي جمعها العراقي في جزء وحكم عليها بالوضع وهي تسعة وأضاف إليها ١٥ حديثاً أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وهي فيه وأجاب عنها حديثاً حديثاً ا هـ.

قال السيوطي في التّدريب: وقد فاته أحاديث أخر أوردها ابن الجوزي وهي فيه وجمعتها في جزء سميته: الذيل الممهد وعدتها ١٤ حديثاً.

وقال الشوكاني: وقد حقّق الحافظ نفي الوضع عن جميع أحاديثه وأنه أحسن انتقاء وتحريراً من الكتب التي لم يلتزم مصنفوها الصحة في جميعها وليست الأحاديث الزائدة فيه على الصحيحين بأكثر ضعفاً من الأحاديث الزائدة في سنن أبي داود والترمذي. ا هـ.

وقال الشيخ أبو زهو: يمكن الجمع بين أقوال العلماء في مسند أحمد بأن نرجع القولين الأولين إلى القول الثالث وبذلك لا يكون هناك خلاف في درجة أحاديث المسند فمن حكم على بعض أحاديثه بالوضع نظر إلى ما زاده فيه أبو بكر القطيعي وعبد الله بن الإمام أحمد. والقول بحجية ما فيه من الأحاديث لا ينافي القول بأن فيه الضعيف فإن الضعيف فيه دائر بين الحسن لذاته والحسن لغيره وكلاهما مما يحتج به عند العلماء.

كتابات حول المسند:

ولقد اعتنى العلماء بالمسند عناية فائقة فمنهم من رتبه على حروف المعجم ومنهم من رتبه على الأبواب ومنهم من اعتنى بخصائصه، ومنهم من اعتنى بأحاديثه الثلاثية ومنهم من خرج أحاديثه وهكذا.

١ ـ أبو موسى المديني كتب خصائص المسند.

٢ ـ لقد شرح ثلاثياته السفاريني في مجلدين كبيرين وقد طبع هذا الشرح في المكتب الإسلامي في دمشق.

٣ ــ جمع غريبه أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب في كتاب وتوفي سنة ٣٤٥ هـ.

٤ ــ اختصره الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ.

٥ ــ وللسيوطي كتاب سماه الزبرجد إعراب مختصر ابن الملقن وله أيضاً: الذيل الممهد صحح فيه ١٤ حديثاً مما قيل فيها بالوضع كما سلف قوله.

٦ ــ وقد شرح المسند أبو الحسن بن عبد الهادي السندي نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة ١١٣٩ هـ شرحاً كبيراً نحواً من خمسين كراسة كباراً.

٧ ــ واختصره الشيخ زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي.

٨ ــ وقال الحافظ ابن الجزري: أقام الله تعالى لترتيبه شيخنا خاتمة الحفاظ أبا بكر محمد بن عبد الله بن المحب الصامت فرتبه على معجم الصحابة ورتب الرواة كذلك كترتيب الأطراف تعب فيه تعباً كثيراً.

٩ ــ ثم إن الإمام المؤرخ الحافظ عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله تعالى أخذ كتاب محمد بن عبد الله بن المحب الصامت من مؤلفه وأضاف إليه أحاديث الكتب الستة ومعجم الطبراني الكبير ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي وجهد نفسه كثيراً وتعب فيه تعباً عظيماً فجاء لا نظير له في العالم وأكمله إلا بعض مسند أبي هريرة فإنه قبل أن يكمله كف بصره ومات.

وقال رحمه الله تعالى: لا زلت أكتب فيه في الليل والسراج ينونص حتى ذهب بصري معه ولعل الله أن يقيض له من يكمله مع أنه سهل فإن معجم الطبراني الكبير لم يكن فيه شيء من مسند أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. اهـ.

واسم هذا الكتاب الذي ألفه ابن كثير: جامع المسانيد والسنن، ويوجد منه في دار الكتب المصرية ثمانية أجزاء.

١٠ ـ وقد رتب المسند على الأبواب بعض الحفاظ الأصبهانيين.

١١ ـ وكذا الحافظ ناصر الدين بن رزيق وغيره.

١٢ ـ ورتبه على حروف المعجم الحافظ أبو بكر محمد بن أبي محمد عبد الله المقدسي الحنبلي.

١٣ ـ ولشيخ الإسلام ابن حجر القول المسدد في الذب عن المسند.

١٤ ـ وقد رتب المسند على الأبواب ترتيباً متقناً مهذباً الفاضل الشيخ المحدث العلامة أحمد عبد الرحمن بن محمد البنا الشهير بالساعاتي انتهى من تبيضه عام ١٣٥١ هـ وجعله سبعة أقسام:

١ ـ قسم التوحيد وأصول الدين.
٢ ـ قسم الفقه.
٣ ـ قسم التفسير.
٤ ـ قسم الترغيب.
٥ ـ قسم الترهيب.
٦ ـ قسم التّاريخ.
٧ ـ قسم القيامة وأحوال الآخرة.

وكل قسم من هذه الأقسام السبعة يشتمل على جملة كتب وكل كتاب يندرج تحته جملة أبواب وبعض الأبواب يدخل فيه جملة فصول وفي أكثر تراجم الأبواب ما يدل على مغزى أحاديث الباب وسمي هذا الباب: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ثم شرح كتابه هذا وخرج أحاديثه في كتاب آخر سماه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني جعله معه، ثم شرع في طبعهما وقد صدر حتى الآن ٢٢ جزءاً.

فالكتاب جيد جدّاً سهل بهذا الترتيب الرجوع إلى مسند الإمام أحمد

حسب الموضوعات إلى جانب ما فيه من فوائد علمية جليلة وكان البدء في طبعه سنة ١٣٥٣ هـ.

١٥ ـ وكان من الضروري أن يحقق الكتاب وتخرج أحاديثه فنهض لهذا العمل الفذ الشيخ أحمد محمد شاكر أحد علماء الحديث في مصر في هذا العصر فخرج أحاديث الكتاب ورقمها وجعل له فهارس للموضوعات وفهارس للأعلام وفهارس للصحابة مرتبة على حروف المعجم وحكم على الأحاديث، وخدم المسند خدمة علمية جليلة بتعليقاته القيمة وردوده لبعض الشبهات في بعض المواطن منه، وقد طبع من هذا الكتاب ١٥ جزءاً وسطاً تقارب ثلث الأصل غير أن المنيّة اخترمته قبل أن يتمه والمطالع للمسند يرى أن الشيخ أحمد رحمه الله تعالى قد أنجز من المسند تحقيقاً وتخريجاً وضبطاً أكثر مما طبع فكثيراً ما يذكر أن الحديث سيرد في رقم كذا وكذا بعد مئات أو آلاف الأحاديث مما لم يطبع وعدة الأحاديث المطبوعة من الكتاب المحقق ٨٠٩٩ وهو أقل من ثلث الكتاب.

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر في الباعث الحثيث ٢٧ وقد شرعت في طبعه طبعة علمية محققة مبيّناً درجة كل حديث من الصحة وغيرها مع التخريج بقدر الاستطاعة ثم ألحق به في آخره ـ إن شاء الله تعالى ـ فهارس علمية منظمة كما بينت ذلك في مقدمته.

وأخرجت من هذه الطبعة ٩ مجلدات إلى الآن وسيكون الكتاب في أكثر من ٣٠ مجلداً إن شاء الله تعالى. ا هـ.

ولكن المنية حالت بينه وبين ذلك العمل الجليل ومأجور بنيته إن شاء الله تعالى ورحمه رحمة واسعة آمين.

١٦ ـ وقد قامت كلية أصول الدين بالأزهر بمصر قسم الحديث وعلومه بتقسيم المسند على طلبة الدراسات العليا المتقدمين للتخصص والعالمية من أجل تخريج وتحقيق وضبط وتعليق وبيان معاني الألفاظ

الغريبة وما يستفاد من الحديث وتراجم لرجال السند والحكم على الحديث من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف فخرج الكتاب في أبهى صورة وأجملها، ولكن الكتاب لم يطبع بعد إلا مسند الشاميين طبعه المحقق في مجلدين.

١٧ ــ وقد قام خادم السنّة المطهرة محمد السعيد بن بسيوني زغلول بعمل فهرس لأحاديث مسند أحمد بن حنبل حسب الطبعة القديمة التي هي ٦ أجزاء وبعمله هذا سهل على الباحثين الوصول إلى أحاديث المسند وخاصة أن تلك الطبعة رديئة وغير واضحة.

١٨ ــ ذكر الدكتور محمد لطفي الصباغ في كتابه الحديث النبوي خصائص المسند.

١٩ ــ كذلك تكلم عن المسند باطناب الدكتور محمد عجاج الخطيب في كتابه أصول الحديث.

٢٠ ــ كذلك كل من أفرد الإمام أحمد بالتأليف تكلم على المسند.

٢١ ــ كذلك كل من كتب في التشريع والفقه الإسلامي تكلم على المسند.

٢٢ ــ وقلما تجد كتاباً في أصول الحديث إلا وتعرض للمسند مبيناً منزلته بين كتب الحديث.

من أفرد الإمام أحمد بن حنبل بالتأليف

١ ــ الدارقطني .
٢ ــ البيهقي .
٣ ــ شيخ الإسلام الأنصاري .
٤ ــ ابن الجوزي .
٥ ــ الشيخ محمد أبو زهرة.
٦ ــ عبد الغنى الدقر.

وفاته:

توفي الإمام أحمد بن حنبل سنة ٢٤١ هـ وشيع جنازته أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ ثمانمائة ألف مشيع، ودفن ببغداد بمقبرة باب حرب وقبره هناك ظاهر مشهور بزار. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجمعنا معه في الجنة.

من ترجم للإمام أحمد:

له ترجمة في الكتب الآتية:
١ ــ طبقات ابن سعد ٧/٣٥٤.
٢ ــ تاريخ البخاري الكبير ٢/٥.
٣ ــ التاريخ الصغير ٢/٣٧٥.
٤ ــ الثقات للعجلي ٤٩ .
٥ ــ المعرفة والتاريخ ١/٢١٢ .
٦ ــ تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٤٤٣ .

٧ ــ الجرح والتعديل ١/٢٩٢ و٢/٦٨.
٨ ــ فهرست ابن النديم ٢٨٥.
٩ ــ حلية الأولياء ٩/١٦١.
١٠ ــ تاريخ بغداد ٤/٢١٢.
١١ ــ طبقات الشيرازي ٩١.
١٢ ــ طبقات الحنابلة ١/٤.
١٣ ــ طبقات علماء الحديث ٢/٨١ ــ ٨٣.
١٤ ــ طبقات القراء لابن الجزري ١/١١٢.
١٥ ــ طبقات المفسرين ١/٧٠ للداوودي.
١٦ ــ طبقات الأصوليين ١/١٤٧.
١٧ ــ طبقات الحفاظ ١٨٦.
١٨ ــ طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٧.
١٩ ــ المعجم المشتمل ٥٨.
٢٠ ــ تهذيب الأسماء واللغات ١/١١٠.
٢١ ــ وفيات الأعيان ١/٦٣.
٢٢ ــ تهذيب الكمال ١/٤٣٧ ــ ٤٧٠.
٢٣ ــ سير أعلام النبلاء ١١/١٧٧ ــ ٣٥٨.
٢٤ ــ تذهيب التهذيب ١/٢٢.
٢٥ ــ تذكرة الحفاظ ٢/٤٣١.
٢٦ ــ العبر ١/٤٣٥.
٢٧ ــ الكاشف ١/٢٦.
٢٨ ــ خلاصة تذهيب الكمال ١١.
٢٩ ــ الوافي بالوفيات ٦/٣٦٣.
٣٠ ــ مرآة الجنان ٢/١٣٢.
٣١ ــ البداية والنهاية ١٠/٣٢٥.
٣٢ ــ تهذيب التهذيب ١/٧٢.
٣٣ ــ تقريب التهذيب ١/٢٤.

٣٤ ــ النجوم الزاهرة ٢/٣٠٤.
٣٥ ــ شذرات الذهب ٢/٩٦.
٣٦ ــ هدية العارفين ١/٤٨.
٣٧ ــ الرسالة المستطرفة ١٨.
٣٨ ــ تاريخ التراث العربي.
٣٩ ــ الحديث والمحدثون ٣٥١.
٤٠ ــ محاضرات في علوم الحديث ٨٤ ــ ٩٢.
٤١ ــ مقدمات كتبه المطبوعة.
٤٢ ــ الكتب التي خصت ابن حنبل بالتأليف وقد سبق ذكرها.

١٠ ـ البخاري: ١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه بفتح الباء وسكون الراء وكسر الدال وسكون الزاي بعدها باء مفتوحة فهاء ومعناها بالفارسية: الفلاح أو البستاني الجعفي البخاري.

ولد يوم الجمعة ١٣ من شهر شوال سنة ١٩٤ هـ في مدينة بخارى، وطلب العلم صغيراً وسمع من شيوخ بلده، ثم رحل مع أمه وأخيه إلى الحجاز حاجاً سنة ٢١٠ هـ، وأقام في المدينة المنورة فألف كتابه: التاريخ الكبير وهو مجاور قبر الرسول ﷺ، وزاد على هذا الكتاب مرتين في آخر حياته.

رحل البخاري إلى شيوخ الحديث وأئمته في مختلف البلاد، فذهب إلى بغداد، والبصرة والكوفة ومكة والمدينة والشام، وحمص وعسقلان، ومصر وسمع كثيراً، وكتب عن أكثر من ألف شيخ، وقد ساعده صبره وذكاؤه، وحبه للعلم على بلوغ مرتبة عالية في عصره حتى أصبح إمام المسلمين في الحديث ولقبه الأئمة بأمير المؤمنين في الحديث.

وقد اشتهر بورعه وعبادته كما اشتهر بعلمه.

وكان الإمام البخاري يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح، وكان واسع المعرفة غزير العلم أحد أعلام الدنيا في معرفة الصحيح من السقيم، ومعرفة أحوال الرجال وعلل الأخبار، وكل ما يتعلق بالحديث وعلومه.

كان الإمام البخاري عظيم القدر، وقد شهد له الأئمة بعلو منزلته، وأخباره مع شيوخه وأهل العلم وأخبار حفظه واتقانه كثيرة جدّاً نذكر منها ما حصل له عندما قدم بغداد ففي عصره تناقل النّاس أخباره، وذاع صيته، وسبقته سمعته إلى كثير من البلاد، وعندما قدم بغداد أحب أهل الحديث امتحانه فعمدوا إلى ١٠٠ مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن حديث لإسناد غير إسناده، وإسناد متن لمتن آخر ودفعوا لكل واحد عشرة أحاديث ليلقوها عليه في المجلس، فاجتمع الناس وانتدب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال: لا أعرفه، ثم سأله عن آخر؟ فقال: لا أعرفه حتى فرغ من العشرة، والبخاري يقول: لا أعرفه ثم انتدب آخر من العشرة فكان حاله معه كذلك إلى تمام العشرة والبخاري لا يزيد على قوله: لا أعرفه.

فكان الفقهاء يلتفت بعضهم إلى بعض، ويقول: الرجل فهم.

وأما غيرهم فلم يدركوا ذلك، ولما فرغوا من إلقاء الحديث عليه التفت إلى الأول فقال: أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني كذا إلى آخر العشرة فرد كل متن إلى إسناده وفعل بالثاني مثل ذلك إلى أن فرغ فأقرّ له النّاس بالحفظ والضبط والاتقان وازداد بعض الحاضرين إعجاباً به لا لأنه أدرك الصواب فقط، بل لسرده جميع الأحاديث التي ألقيت عليه مرتبة كما سمعها.

لقد كان الإمام البخاري أحد أعلام الدنيا في الحفظ والإتقان، وقد أجمعت جميع المصادر التي ترجمت له على ذكر هذا الخبر.

ولهذا لا نعجب حين يذكر الخطيب البغدادي أن مجلس البخاري كان يضم في بغداد نيفاً وعشرة آلاف إنسان.

وقال النّووي في تهذيب الأسماء واللغات: أنه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألف رجل يأخذون عنه.

وروى الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور بإسناده عن أحمد بن حمدون قال: جاء مسلم بن الحجاج إلى البخاري فقبل بين عينيه، وقال دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين ويا طبيب الحديث في علله.

وعن محمد بن يعقوب الحافظ عن أبيه قال: رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله سؤال الصبي لمعلم.

وقال مسلم للبخاري: لا يبغضك إلا حاسد وأشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.

وقال الترمذي: ولم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتّاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل.

قال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ من محمد بن إسماعيل البخاري.

قال النووي في نهاية الكلام على البخاري: فهذه أحرف من عيون مناقبه وصفاته ودرر شمائله وحالاته أشرت إليها إشارات لكونها من المعروفات الواضحات ومناقبه لا تستقصى لخروجها عن أن تحصى وهي منقسمة إلى حفظ ودراية واجتهاد في التحصيل ورواية ونسك، وإفادة وورع وزهادة وتحقيق واتقان وتمكن وعرفان، وأحوال وكرامات وغيرها من أنواع المكرمات، ويوضح ذلك ما أشرت إليه من أقوال أعلام المسلمين، أولى الفضل والورع والدين والحفاظ والنقاد المتقنين الذين لا يجازفون في العبارات بل يتأملونها ويحررونها ويحافظون على صيانتها أشد المحافظات وأقاويلهم بنحو ما ذكرته غير منحصرة وفيما أشرت إليه أبلغ كفاية للمستبصر رضي الله عنه وأرضاه وجمع بيني وبينه وجميع أحبابنا في دار كرامته مع من اصطفاه وجزاه عني وعن سائر المسلمين أكمل الجزاء وحباه من فضله أبلغ الحباء. [ا هـ تهذيب الأسماء واللغتات ١/٦٧ ـ ٧٦].

شيوخه:

لقد رحل الإمام البخاري إلى المراكز المهمة التي حوت كبار المحدثين في بلاد المسلمين واستفاد من الشيوخ الذين هم محل الثقة والأمانة.

روي عنه أنه قال: كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث، وقال أيضاً: لم أكتب إلا عمن قال: الإيمان قول وعمل. من هؤلاء أنه سمع ببلده من محمد بن سلام والمسندي ومحمد بن يوسف البيكندي، وسمع ببلخ من مكي بن إبراهيم، وببغداد من عفان، وبمكة من المقرىء، وبالبصرة من أبي عاصم والأنصاري، وبالكوفة من عبيد الله بن موسى وبالشام من أبي المغيرة والفريابي وبعسقلان من آدم وبحمص من أبي اليمان وبدمشق من أبي مسهر ومن أراد زيادة فعليه بتهذيب الكمال.

قال الحافظ: وينحصرون في خمس طبقات:

الأولى: من حدّثه عن التابعين، يعني أتباع التّابعين.

الثانية: من كان في عصر هؤلاء، لكن لم يسمع من ثقات التابعين.

الثالثة: وهي الوسطى من مشايخه وهم من لم يلق التّابعين بل أخذ من كبار تبع الأتباع.

الرابعة: رفقاؤه في الطّلب، ومن سمع قبله قليلاً وإنما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه أو ما لم يجده عند غيرهم.

الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد سمع منهم للفائدة، وروى عنهم أشياء يسيرة وعمل في الرواية عنهم بما روى عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه.

وعن البخاري أنه قال: لا يكون المحدث كاملاً حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه.

هذا وإن عدد شيوخه الذين خرج عنهم في الصحيح ٢٨٩ شيخاً.

تلاميذه:

الآخذون عن البخاري أكثر من أن يحصروا، وأشهر من أن يذكروا.

قال الفربري: سمع كتاب البخاري منه ٧٠ ألف رجل فما بقي أحد يرويه غيري.

وقد روى عنه خلائق غير ذلك، وقد قدمنا أنه كان يحضر مجلسه أكثر من ٢٠ ألفاً يأخذون عنه وممن روى عنه من الأئمة الأعلام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح والترمذي والنسائي، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وأبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي الإمام، وصالح بن جزرة الحافظ وأبو بكر بن خزيمة، ويحيى بن محمد بن صاعد، ومحمد بن عبد الله مطين، وكل هؤلاء أئمة حفاظ، وآخرون من الحفاظ وغيرهم.

وقال الخطيب البغدادي: آخر من حدّث عن البخاري ببغداد الحسين بن إسماعيل المحاملي. ا هـ[1] ومن أراد زيادة فعليه بتهذيب الكمال للمزي.

---

(١) تهذيب الأسماء ١/ ٧٣.

مصنفات البخاري

كان البخاري من أفذاذ الفُضلاء العاملين، ورؤساء النبلاء المخلصين الـذين بارك الله فيهم وكتب النفـع بآثـارهم، وكان من أقـدر الناس على التأليف وأمهرهم في التصنيف.

ولقد ساعده على ذلك ومكّنه منه، وفرة محفوظة وسعة معارفه، وشدة ذكائه وسرعة استحضاره وكمال استعداده، فقد حفظ منذ صغره من الحديث ما شاء الله أن يحفظه مما لا حصر له.

ولم يجلس للإفادة والتحديث إلا بعد أن ميز الصحيح من السقيم، وكتب حديث أهل البصرة، وقرأ كتب أصحاب الرأي، ولم يدخل بلداً إلا وقابل مشايخه وروى عنهم، وكتب علمهم حتى كوّن ثروة علمية قلّ أن تتوفر عند غيره من الأئمة بحيث إن مشايخه كانوا ينتفعون به أكثر من نفعهم له.

ولقد بدأ التصنيف في سن مبكرة في سن الثامنة عشرة حيث يقول: فلما طعنت في ثمان عشرة سنة، جعلت أصنّف كتـاب قضايـا الصحابـة والتابعين وأقاويلهم في أيام عبيد الله بن موسى، ثم صنّف التاريخ إذ ذاك عند قبر النبي ﷺ في الليالي المقمرة، ومن مصنّفاته ما يلي:

١ ــ الأدب المفرد وهو من كتبه الموجودة القيّمة المفيدة.

٢ ــ أسامي الصحابة، ذكره أبو القاسم بن منده كما ذكر أنه يرويه من

طريق ابن فارس عن مصنفه وقد نقل منه البغوي الكبير في معجم الصحابة.

٣ ـ كتاب الأشربة، ذكره الدارقطني.

٤ ـ بر الوالدين يرويه عنه محمد بن دلويه أو ذكرمة الوراق، وهو من الكتب الموجودة كما قال الحافظ ابن حجر.

٥ ـ التاريخ وقد ألّفه على طريقة المحدثين فجمع فيه الثقات والضعفاء من رواة الحديث وهو ثلاثة كبير، ووسط، وصغير.

٦ ـ التفسير الكبير.

٧ ـ الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ، وهو المشهور بصحيح البخاري.

٨ ـ الجامع الكبير، ذكره ابن طاهر المقدسي والظاهر أنه هو الذي استخرج منه الجامع الصحيح.

٩ ـ خلق أفعال العباد، صنّفه بسبب ما وقع بينه وبين الذهلي من المحنة ويرويه عنه يوسف بن ريحان بن عبد الصمد والفربري، وقد طبع مع كتاب العلم للذهبي في دهلي سنة ١٣٠٦ هـ.

١٠ ـ خير الكلام في القراءة خلف الإمام.

١١ ـ رفع اليدين في الصلاة.

١٢ ـ كتاب سنن الفقهاء ذكره ابن النديم في الفهرست.

١٣ ـ كتاب الضعفاء والمتروكين قال في كشف الظنون ص ١٠٨٧ يرويه عنه أبو بشر الدولابي صاحب الكنى، وأبو جعفر شيخ ابن سعيد وآدم بن موسى الخوار وهو من تصانيفه الموجودة كما قال الحافظ، والظاهر أن له كتابين في هذا أحدهما كبير لا نعلم عنه شيئاً وثانيهما صغير وهو المطبوع مع التّاريخ الصغير

ومع المنفردات والوحدان لمسلم بن الحجاج والضعفاء والمتروكين للنسائي.

١٤ ـ كتاب العلل في الحديث.

١٥ ـ كتاب الفوائد ذكره الترمذي في كتاب المناقب من سننه.

١٦ ـ القراءة خلف الإمام ذكره صاحب كشف الظنون ص ١٤٤٩ وهو المتقدم باسم خير الكلام في القراءة خلف الإمام.

١٧ ـ قضايا الصحابة والتابعين.

١٨ ـ كتاب الكنى.

١٩ ـ كتاب المبسوط في الحديث.

٢٠ ـ المسند الكبير.

٢١ ـ مشيخته.

٢٢ ـ كتاب الهبة فيه نحو ٥٠٠ حديث.

٢٣ ـ كتاب الوحدان وهو من ليس له إلا حديث واحد من الصحابة.

٢٤ ـ كتاب الفوائد.

قال العسقلاني في مقدمته: أما تآليفه فإنها سارت مسير الشمس، ودارت في الدنيا، فما جحد فضلها إلا الذي يتخبطه الشيطان من المس. ا هـ.

وهذه الكتب منها ما هو موجود مطبوعاً أو مخطوطاً ومنها ما عرف بذكر بعض الأئمة له ونقلهم عنه.

صحيح البخاري:

١ ـ اسمه: الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه.

٢ ــ هو أول كتاب ألّف في الصحيح المجرد، وكانت كتب الحديث قبله ممزوجاً فيها الصحيح بغيره بحيث لا يتعين لطالب الحديث درجة الحديث من الصحة إلا بعد البحث عن أحوال الرواة وغير ذلك مما هو مقرر عند أهل الحديث فإن لم يكن له وقوف على ذلك اضطر إلى أن يسأل أئمة الحديث عنه فإن لم يتيسر له ذلك بقي ذلك الحديث مجهول الحال عنده ولكن بعد صحيح البخاري سهل الأمر لطالب الحديث.

٣ ــ قد اتفق جمهور العلماء على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى.

٤ ــ ابتدأ تأليفه بالحرم الشريف ولبث في تصنيفه ١٦ ست عشرة سنة، وأتمه ببخارى.

٥ ــ ما كان يضع فيه حديثاً إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين، ويستخير الله في وضعه وذلك بعد استكمال وسائل البحث والدقة في تحري الصواب ومات البخاري قبل أن يفرغ من تبييضه تبييضاً كاملاً.

٦ ــ الكتاب جامع والجامع من كتب الحديث ما اشتمل على جميع أبواب الحديث التي اصطلح عليها أنها ثمانية وهي:

١ ــ باب العقائد.
٢ ــ باب الأحكام.
٣ ــ باب الرقائق.
٤ ــ باب آداب الطعام والشراب.
٥ ــ باب التفسير والتاريخ والسير.
٦ ــ باب الشمائل.
٧ ــ باب الفتن.
٨ ــ باب المناقب والمثالب.

٧ ــ كل أحاديث الكتاب صحيحة ليس فيه حديث حسن ولا ضعيف.

٨ ــ أن الأمة تلقت الكتاب بالقبول.

٩ ــ أن مقصود البخاري تخريج الأحاديث التي اتصل سندها، أما ما وقع في الكتاب من غير ذلك فإنما وقع عرضاً وتبعاً لا أصلاً مقصوداً.

١٠ ــ ولم يخرج في الكتاب كل ما صح من الحديث وإنما هو مختصر فقد تقدم أنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح.

وقال لم أخرج في هذا الكتاب إلا ما صح وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول الكتاب.

١١ ــ خرجه من ستمائة ألف حديث.

١٢ ــ جعله حجة بينه وبين الله تعالى.

١٣ ــ لقد استهدف البخاري في كتابه استنباط أحكام الفقه وإيراد السيرة وتفسير القرآن.

١٤ ــ الكتاب خلا من المقدمة وذلك كان الطابع العام لعلماء ذلك العصر إلا القليل منهم.

١٥ ــ في الكتاب تكرار للأحاديث وتقطيع لها فقد يذكر البخاري الحديث في مواضع متعددة ويستدل به في كل موضع لمعنى وحكم معين، ذلك لأن الحديث الواحد قد يتضمن أحياناً أحكاماً عديدة فيورده في أكثر من موضع وتحت عناوين متباينة تبعاً للمعنى الذي دلّ عليه الحديث ورغبة منه في أن يأتي بجديد فإنه يعمد إلى إيراد الحديث من طريق إسناد جديد، وقد يكون في اللفظ اختلاف يسير، ولا يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد.

قال ابن حجر: تقرر أن البخاري لا يعيد الحديث إلا لفائدة، لكن تارة تكون في المتن وتارة في الإسناد وتارة فيهما وحيث تكون في المتن

خاصة لا يعيده بصورته بل يتصرف فيه فإن كثرت طرقه أورد لكل باب طريقاً، وإن قلت اختصر المتن أو الإسناد، فلا يوجد في كتابه حديث على صورة واحدة في موضعين فصاعداً إلا نادراً[1].

١٦ ــ في الكتاب أحاديث معلقة والحديث المعلق هو ما حذف من مبدأ إسناده واحد فأكثر على التّوالي ويعزى الحديث إلى من فوق المحذوف من رواته.

وعدد الأحاديث المعلقة في صحيح البخاري ١٣٤١ كما عدها الحافظ ابن حجر، وأكثر هذه المعلقات موصول في موضع آخر من الكتاب وإنما أوردها البخاري معلقة اختصاراً ومجانبة للتكرار والتطويل.

والذي لم يصله المؤلف في موضع آخر ١٦٠ حديثاً وصلها ابن حجر في تأليف لطيف سماه: التوفيق وله في جميع التعليق والمتابعات والموقوفات كتاب جليل بالأسانيد سماه (تغليق التعليق) واختصره بلا أسانيد في آخر سماه: «التشويق إلى وصل المهم من التعليق».

وقد يورد البخاري الحديث معلقاً لقصد الاحتجاج للعنوان.

قال ابن حجر في المقدمة: والمعلق ليس بمسند وقد ذكرنا الأسباب الحاملة للمصنف على تخريج ذلك التعليق وأن مراده بذلك أن يكون الكتاب جامعاً لأكثر الأحاديث التي يحتج بها، إلا أن منها ما هو على شرطه فساقه سياق أصل الكتاب ومنها ما هو على غير شرطه فغاير السياق ليمتاز[2].

الحديث المعلق من أقسام الخبر المردود في الجملة لكن إن وجد في كتاب التزم صاحبه فيه الصحة مثل صحيح البخاري، وهو فيه كثير، وفي صحيح مسلم قليل جدّاً فهذا له حكم خاص.

وعد المعلق من أقسام المردود وذلك للجهل بحال الراوي المحذوف منه وقد يحكم بصحته إن عرف بمجيئه من طريق آخر وهو ثقة.

---

(١) فتح الباري ١/٨٤.

(٢) المقدمة ٣٤٦.

والمعلقات في صحيح البخاري أنواع وقد ذكر السيوطي ذلك في التدريب، فهناك معلقات مرفوعة وهناك معلقات موقوفة.

ومعلقات البخاري لا يلزم من ورودها في صحيح البخاري كونها صحيحة بل منها الصحيح والحسن والضعيف.

والمعلقات في البخاري نوعان:

النوع الأول ما كان بصيغة الجزم نحو قال وذكر وروى مبنياً للمعلوم فقد حكم بصحته عمن أضيف إليه مثاله قال رسول الله ﷺ كذا وكذا، قال ابن عباس كذا وما أشبه ذلك من العبارات فكل ذلك حكم منه على من ذكره عنه بأنه قد قال ذلك ورواه، فلن يستخير إطلاق ذلك إلا إذا صح عنده ذلك عنه.

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن المعلق إذا كان بلفظ الجزم فهو صحيح من هؤلاء العلماء ابن الصلاح والنووي والسيوطي وغيرهم.

النوع الثاني ما كان منه بلفظ التمريض نحو قيل وذكر ورُوي مبنياً للمجهول مثل روي عن رسول الله ﷺ كذا وكذا، أو روي عن فلان كذا وكذا، أو في الباب عن النبي ﷺ كذا وكذا. وما أشبهه من الألفاظ فليس جزم بصحته عن المضاف إليه بل يوجد فيه الصحيح والحسن والضعيف لكن وجوده في كتاب صحيح يؤنس بصحته، وعلى المحدث إذا أراد أن يستدل به أن ينظر في أحوال رواته.

قال النووي في التقريب: وأما ما حذف من مبتدأ إسناده واحد أو أكثر، فما كان منه بصيغة الجزم كقال وفَعل وأَمر، وروى، وذَكَرَ فلان فهو حكمٌ بصحته عن المضاف إليه وما ليس فيه جزم كيُرْوى، ويُذْكَرُ ويُحْكى ويُقَالُ ورُوِي، وذُكِرَ، وحُكِيَ عن فلان كذا فليس فيه حكم بصحته عن المضاف إليه، وليس بواهٍ لإدخاله في الكتاب الموسوم بالصحيح.

---

(١) [تدريب الراوي ١/١١٧ ــ ١٢١].

١٧ ــ وفي صحيح البخاري متابعات عددها ٣٤٤ حديثاً.

١٨ ــ وفي الكتاب أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

١٩ ــ لا يقول البخاري: «قال لي فلان إلا في الأحاديث التي تلتحق بشرطه، والسبب في عدم وصله إما الاستغناء بغيره عنه، مع إفادة الإشارة إليه وعدم إهماله بإيراده معلقاً اختصاراً، وإما كونه لم يسمعه من شيخه أو سمعه مذاكرة، أو شك في سماعه.

قال السيوطي: ثم قلنا في هذا التقسيم ما يلتحق بشرطه ولم يقل إنه على شرطه لأنه وإن صح فليس من نمط الصحيح المسند، نبّه عليه ابن كثير.

وهذا هو الفرق بين قول البخاري: حدّثنا فلان وقال لي فلان[1].

٢٠ ــ شروط البخاري شروط شديدة، فقد اشترط في رواته اللقاء أي أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه، وينتقي من الرجال أكثرهم صحبة لشيخه، وأعرفهم بحديثه وإن أخرج حديثاً لا يكون بهذه الصفة فإنما يخرجه في المتابعات.

أما الشروط الأخرى اللازمة ليكون الحديث صحيحاً ــ وهي الاتصال والسلامة من العلة والشذوذ وعدالة الرواة وضبطهم ــ فقد بالغ البخاري في التحري بشأنها حتى أصبحت شروطاً قوية جدًّا.

٢١ ــ كتاب البخاري كتاب بحث واستنباط ودراسة للأحاديث وليس كتاباً يسرد الأحاديث سرداً.

٢٢ ــ يتعمد البخاري أن يربط دلالة الآية بالحديث فمن ذلك قوله في المعاصي: «باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي ﷺ: «إنك امرؤ فيك جاهلية»

---

(١) [تدريب الراوي ١/١١٨ ــ ١١٩].

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

٢٣ ـ **عدد أحاديث صحيح البخاري**: لقد اختلف العلماء في عدد أحاديث صحيح البخاري وهذا الاختلاف في العدد راجع إلى اختلاف روايات البخاري.

قال ابن الصلاح ٥٧٧ ـ ٦٤٣ هـ: جملة ما في صحيح البخاري ٧٢٧٥ حديثاً بالأحاديث المكررة، وبإسقاط المكرر ٤٠٠٠ أربعة آلاف حديث وتبعه النووي في ذلك.

وقال الحافظ ابن حجر: فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنتُه ٧٣٩٧ حديثاً وجملة ما في الكتاب من المعلقات ١٣٤١ وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ٣٤١ حديثاً فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر ٩٠٨٢ حديثاً وهذا الذي حررته من عدّة ما في صحيح البخاري تحرير بالغ فتح الله به، لا أعلم من تقدمني إليه وأنا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان. اهـ.

ولكن إذا حسبت ما تقدم = ٩٠٧٩ حديثاً.

ولكن بعضهم يعدّ المتابعات ٣٤٤ فيصير العدد ٩٠٨٢، وعدد كتب الكتاب زهاء ١٠٠ كتاب، وعدد الأبواب ٣٤٥٠ باباً وسأذكر لك تلك الكتب:

١ ـ بدء الوحي، ٢ ـ الإيمان، ٣ ـ العلم، ٤ ـ الوضوء، ٥ ـ الغسل، ٦ ـ الحيض، ٧ ـ التيمم، ٨ ـ الصلاة، ٩ ـ مواقيت الصلاة، ١٠ ـ الأذان، ١١ ـ الجمعة، ١٢ ـ صلاة الخوف، ١٣ ـ صلاة العيدين، ١٤ ـ الوتر، ١٥ ـ الاستسقاء، ١٦ ـ الكسوف، ١٧ ـ سجود القرآن، ١٨ ـ تقصير الصلاة، ١٩ ـ التهجد، ٢٠ ـ الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ٢١ ـ العمل في الصلاة، ٢٢ ـ السهو، ٢٣ ـ الجنائز، ٢٤ ـ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨، ١١٦.

الزكاة، ٢٥ ــ الحج، ٢٦ ــ العمرة، ٢٧ ــ المحصر، ٢٨ ــ جزاء الصيد، ٢٩ ــ فضائل المدينة، ٣٠ ــ الصوم، ٣١ ــ صلاة التراويح، ٣٢ ــ فضل ليلة القدر، ٣٣ ــ الاعتكاف، ٣٤ ــ البيوع، ٣٥ ــ السلم، ٣٦ ــ الشفعة، ٣٧ ــ الإجارة، ٣٨ ــ الحوالات، ٣٩ ــ الكفالة، ٤٠ ــ الوكالة، ٤١ ــ الحرث والزراعة، ٤٢ ــ الشرب، ٤٣ ــ الاستقراض وأداء الديون، ٤٤ ــ الخصومات، ٤٥ ــ اللقطة، ٤٦ ــ المظالم والغصب، ٤٧ ــ الشركة، ٤٨ ــ الرهن، ٤٩ ــ العتق، ٥٠ ــ المكاتب، ٥١ ــ الهبة، ٥٢ ــ الشهادات، ٥٣ ــ الصلح، ٥٤ ــ الشروط، ٥٥ ــ الوصايا، ٥٦ ــ الجهاد والسير، ٥٧ ــ فرض الخمس، ٥٨ ــ الجزية، ٥٩ ــ بدء الخلق، ٦٠ ــ الأنبياء، ٦١ ــ المناقب، ٦٢ ــ فضائل أصحاب النبي ﷺ، ٦٣ ــ مناقب الأنصار، ٦٤ ــ المغازي، ٦٥ ــ تفسير القرآن، ٦٦ ــ فضائل القرآن، ٦٧ ــ النكاح، ٦٨ ــ الطلاق، ٦٩ ــ النّفقات، ٧٠ ــ الأطعمة، ٧١ ــ العقيقة، ٧٢ ــ الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، ٧٣ ــ الأضاحي، ٧٤ ــ الأشربة، ٧٥ ــ المرضى، ٧٦ ــ الطب، ٧٧ ــ اللباس، ٧٨ ــ الأدب، ٧٩ ــ الاستئذان، ٨٠ ــ الدعوات، ٨١ ــ الرقائق، ٨٢ ــ القدر، ٨٣ ــ الأيمان والنذور، ٨٤ ــ الكفارات، ٨٥ ــ الفرائض، ٨٦ ــ الحدود، ٨٧ ــ الديات، ٨٨ ــ استتابة المرتدين، ٨٩ ــ الإكراه، ٩٠ ــ الحيل، ٩١ ــ تعبير الرؤيا، ٩٢ ــ الفتن، ٩٣ ــ الأحكام، ٩٤ ــ التمني، ٩٥ ــ أخبار الآحاد، ٩٦ ــ الاعتصام بالكتاب والسنة، ٩٧ ــ التوحيد.

وبعضهم عد الكتب ٦٨ كتاباً والأبواب ٣٧٣٠ باباً.

وبعضهم عد الكتب ٧٩ أو ٧٨.

وبعضهم عد الكتب ٩١ والأبواب ٣٧٧٧ باباً تقريباً.

وبعضهم عد الأبواب ٣٨٨٩ والظاهر أن الخلاف سببه اختلاف النسخ واعتبار بعض الأبواب من الكتب.

٢٤ ــ لقد قام الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بإحصاء أحاديث البخاري،

فكان عدة ما فيه بالمكرر ٧٥٦٣ حديثاً سوى التعاليق والمتابعات والموقوفات والمقطوعات، وفيه بحذف المكرر ٢٦٠٧ أحاديث، واعتمد فضيلة الأستاذ محب الدين الخطيب على هذا الإحصاء في ترقيم أحاديث: فتح الباري بشرح صحيح البخاري وطبع هذان الكتابان بالقاهرة.

٢٥ ــ **رواة الجامع وحملته**: إن رواة الجامع الصحيح للإمام البخاري والآخذين عنه عامة لا يقلون عن ٧٠,٠٠٠ سبعين ألف رجل أو ٩٠,٠٠٠ تسعين ألف رجل أو ١٠٠,٠٠٠ مائة ألف رجل.

فقد ثبت عن الفربري أنه كان يقول: سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل فما بقي أحد يرويه عنه غيري.

قال الحافظ ابن حجر: أطلق ذلك بناء على علمه، وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة البَزْدوي بفتح الباء وسكون الزاي.

وذكر صاحب مفتاح السنة ص ٤٢: أنه روى عن البخاري جامعه الصحيح نحواً من مائة ألف منهم كثير من أئمة الحديث، كمسلم وأبي زرعة والترمذي وابن خزيمة.

وإن المسموع عند المشايخ خمس رواة وكل واحد منهم صاحب نسخة، وهذا إجماله:

١ ــ أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي المتوفى ٣٢٩ هـ.

٢ ــ حماد بن شاكر المتوفى في ٢٩٠ أو ٣١١ هـ.

٣ ــ إبراهيم بن معقل النسفي المتوفى ٢٩٥ هـ.

٤ ــ القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي المتوفى ٣٣٠.

٥ ـ الفربري أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري المتوفى سنة ٣٢٠ هـ.

أما أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة البزدوي فكانت وفاته سنة ٣٢٩ هـ وهو آخر من حدّث عن البخاري صحيحه كما جزم به ابن ماكولا وغيره وكذا في الفتح.

وأما حماد بن شاكر قال الكوثري في هامش شروط الأئمة للحازمي: كذا البخاري لولا إبراهيم بن معقل النسفي وحماد بن شاكر الحنفيان لكاد ينفرد إبراهيم بن محمد بن سفيان الحنفي عن مسلم سماعاً والصواب أنه مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة هـ.

وأما إبراهيم بن معقل فذكره الذهبي في التذكرة فقال: إبراهيم بن معقل بن الحجاج العلامة أبو إسحاق النسفي قاضي نسف وعالمها ومصنّف المسند وكان فقيهاً حافظاً بصيراً باختلاف العلماء عفيفاً صيّناً مات في ذي الحجة سنة ٢٩٥ هـ وحدّث بصحيح البخاري عنه.

وأما القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل القاضي الضبي المحاملي فقد قال السيوطي عنه في طبقات الحفاظ: هو شيخ بغداد ومحدثها ولد سنة ٢٣٥ وصنّف وجمع.

روى عنه دعلج والدارقطني، وكان فاضلاً ديّناً صدوقاً ولي قضاء الكوفة ٦٠ سنة ثم استعفى وكان يحضر بمجلسه عشرة آلاف رجل مات في ربيع الآخر سنة ٣٣٠ هـ.

وأما الفربري فهو الذي عليه مدار الروايات في هذا الزمان.

قال الحافظ ابن حجر في المقدمة: والرواية التي اتصلت بالسماع في هذه الأعصار، وما قبلها هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري، كان سماع الفربري من البخاري مرتين مرة بفربر سنة ٢٤٨ هـ، ومرة ببخارى سنة ٢٥٢ هـ، توفي سنة ٣٢٠ هـ.

قال النووي: اعلم أن صحيح البخاري متواتر عنه واشتهر عنه من رواية الفربري.

وأما الرواة عن الفربري، فهم اثنا عشر رجلاً تسع في الفتح، والاثنان في شرح النووي، وواحد في اليانع الجنى.

٢٦ ـ **أبواب وتراجم الجامع الصحيح للبخاري**: إن أبواب وتراجم البخاري قد تعقد على فهم كثير من المحدثين، حتى قال الكرماني إن هذا عجز عنه الفحول من الأعصار، والعلماء الأفاضل من الأمصار فتركوها بأعذار.

وقال الإمام ولي الله الدهلوي: وإنما أراد أيضاً أن يفرغ جهده في الاستنباط من قول رسول الله ﷺ ويستنبط من كل حديث مسائل كثيرة جداً وهذا أمر لم يسبق إليه غيره، غير أنه استحسن أن يفرق الأحاديث في الأبواب ويودع في تراجم الأبواب سر الاستنباط.
ولهذا اشتهر من قول جمع من المحدثين:
فقه البخاري في تراجمه.

وقال القسطلاني: وبالجملة فتراجم البخاري حيّرت الأفكار، وأدهشت العقول والأبصار.
ولقد أجال القائل: أعيى فحول العلم حَلُّ رموزها ما أبداه في الأبواب من أسرار.

وإنما بلغت هذه المرتبة وفازت بهذه المنقبة لما روى أنه بيضها بين قبر النبي ﷺ ومنبره، وأنه كان يصلي لكل ترجمة ركعتين.

٢٧ ـ **المؤلفات في الأبواب والتراجم**: لقد تقرر عند المشتغلين بصناعة الحديث تدريساً وتصنيفاً وشرحاً وتحقيقاً، أن الأبواب والتراجم في الجامع الصحيح، من أدق البحوث والمطالب، حتى أصبح ذلك شعاراً لهذا الكتاب يتميز به عن أقرانه الصحاح على جلالة قدرها وفخامة شأنها. لذلك اعتنى ببيان تراجمه العلماء قديماً وحديثاً وأفردوا لها

التصانيف، واجتهدوا في بيان المناسبات وإبداء الاحتمالات الكثيرة في التراجم.

والمؤلفات في هذا الموضوع التي ذكرها الملا كاتب جلبي المعروف باسم حاجي خليفة في كتابه المشهور كشف الظنون، ثلاثة وهي:

١ ـ كتاب للإمام ناصر الدين علي محمد بن المنير الإسكندراني سماه المتواري على تراجم البخاري.

٢ ـ ترجمان التراجم لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي المتوفى ٧٢١ هـ.
قال جلبي: وهو على أبواب الكتاب ولم يكمله.

٣ ـ حل أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة وهي مائة ترجمة للفقيه أبي عبد الله بن منصور ابن حمامة المغراوي السجلماسي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ سماه مصابيح الجامع.

٤ ـ وأضاف كتاباً رابعاً الشيخ عبد العزيز الدهلوي في بستان المحدثين وهو تعليق المصابيح على أبواب الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرشي المخزومي الإسكندراني الملقب ببدر الدين المعروف بالدماميني.

٥ ـ مختصر مناسبات تراجم البخاري لأحاديث الباب تأليف العلامة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الحموي المولود سنة ٦٣٩ والمتوفى سنة ٧٣٣ هـ مخطوط تحت رقم ٢١٠ مجاميع دار الكتب المصرية.

٦ ـ مناسبات تراجم أبواب البخاري لأحاديث الباب تأليف العلامة بدر الدي البلقيني المتوفى سنة ٨٠٥ مخطوط (٣٠٥) مجاميع

وله نسخة أخرى جزء (١) مجلد (١) مخطوط (٥٩٠) دار الكتب المصرية.

٧ ـ شرح تراجم البخارث للعارف الرباني الإمام ولي الله الدهلوي المتوفى سنة ١١٧٦ هـ مطبوع بالهند وقد طبع بمصر مرة أخرى نشره زكريا علي يوسف.

٨ ـ الأبواب والتراجم للبخاري باللغة الأردية للشيخ محمود حسن الديوبندي المتوفى ١٣٣٩ هـ بلغ إلى باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله من كتاب العلم ثم اخترمته المنية قبل تكميله، طبع هذا الكتاب بالهند.

٩ ـ كتاب الأبواب والتراجم للبخاري للمحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلي، طبعت ثلاثة أجزاء منه والجزء الرابع قيد الطبع ويقع الكتاب في حوالي ثمانية أجزاء.

٢٨ ـ إن الإمام البخاري طالما يشير في أول كل كتاب منه إلى زمان ذلك الحكم ومبدأ شرعيته بنوع لطيف من الإشارات لا سيما إذا كان الأمر مختلفاً بينهم كما في أول كتاب الحيض: (باب كيف كان بدء الحيض).

٢٩ ـ عدد الأحاديث المكررة في الجامع الصحيح للبخاري: أخبر البخاري أنه لا يورد في صحيحه حديثاً مكرراً وقال في: (باب التعجيل إلى الموقف): ولكني لا أريد أن أدخل فيه غير معاد.

قال الحافظ ابن حجر: يعني حديثاً لا يكون تكرر كله سنداً ومتناً، وما يوجد من الأحاديث المكررة هي ليست بمكررات عند المحدثين، إذ الاختلاف في السند أو الراوي أو في لفظ حديث يخرج الحديث من التكرار عندهم، وإن كان قد وقع شيء فعن غير قصد، وهو قليل جدّاً، وما وقع فيه من المكررات سنداً ومتناً حسب إحصاء القسطلاني عددها ٢٢ اثنان وعشرون حديثاً. والإحصاء الدقيق الذي قام به الشيخ محمد يونس الجونفوري شيخ الحديث

بمدرسة (مظاهر علوم) للروايات المكررة في جامع البخاري عددها ١٠٨ مائة وثمانية أحاديث وقد جمعها في رسالته المسماة (إرشاد القاصد إلى ما تكرر في البخاري بإسناد واحد).

٣٠ ــ **ثلاثيات البخاري**: للبخاري في صحيحه أحاديث علا فيها السند حتى صار بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة رواة وهي المعروفة بالثلاثيات وقد أفردها بعض العلماء بالتأليف والتعليق ذكر صاحب كشف الظنون ثلاثيات البخاري وقال: عليه شرح لطيف لمحمد شاه بن الحاج حسن الحنفي المتوفى سنة ٩٣٩ هـ.

وعليه تعليق للملا على القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ.

ونظم اللآلي شرح ثلاثيات البخاري بالفارسية الشيخ عبد الباسط القنوجي المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ وإغاثة القاري شرح ثلاثيات البخاري للشيخ يحيى بن أمين العباسي المتوفى سنة ١١٤٤ هـ أخرج منها أحد عشر عن مكي بن إبراهيم والستة عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد وأخرج ثلاثة عن محمد بن عبد الله الأنصاري وواحدا عن عصام بن خالد الحمصي وواحدا عن خلاد بن يحيى.

٣١ ــ **شروح الجامع الصحيح**: لم يحظ كتاب من كتب النشر في المكتبة العالمية بعناية الناس مثل ما حظي كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري، فقد اعتنى العلماء والمؤلفون به شرحاً له، واستنباطاً للأحكام منه وتكلماً على رجاله وتعاليقه، وشرحاً لغريبه، وبياناً لمشكله إلى غير ذلك.

وقد تكاثرت شروحه حتى قال صاحب كشف الظنون إنها تنوف على ٨٢ شرحاً وذلك ما عدا ما ألف بعد عصر صاحب كشف الظنون. وبلغ عدد شروحه والتعليقات عليه إلى واحد وثلاثين ومائة كتابا

(١٣١) على حسب استقراء صاحب كتاب لامع الدراري على جامع البخاري الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي السهارنفوري نزيل المدينة المنورة وقد يكون العدد أكثر من هذا، ولا شك أن العالم الإسلامي أوسع مما تخيله الجغرافيون، والتّاريخ الإسلامي العلمي مما دونه المؤرخون، وفي الزوايا خبايا لم تقع عليها عين ولم تطلع عليها الشمس.

من تلك الشروح:

١ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشيخ الإسلام إمام الحفاظ في زمانه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي ٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ وسوف أتكلم على هذا الكتاب عند ترجمة ابن حجر قريباً.

٢ ـ عمدة القاري في شرح البخاري للشيخ العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي ٧٦٢ ـ ٨٥٥ هـ.

٣ ـ إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني القاهري المتوفى سنة ٩٢٢ هـ وهو تلخيص الفتح والعمدة ولم يتحاش من الإعادة عند الحاجة إلى البيان ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن لنفع الخاصة والعامة وقد كتب له مقدمة في منزلة الحديث النبوي من الدين وعناية الأمة به حفظاً وجمعاً وتدويناً، وقد طبع مراراً.

٤ ـ شرح الكرماني الذي سماه مؤلفه (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للعلامة شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني المتوفى سنة ٧٨٦ هـ وقد أخذ عنه الحافظان ابن حجر والعيني وقال صاحب كشف الظنون: شرح العلامة شمس الدين الكرماني، شرح وسط مشهور بالقول جامع لفرائد الفوائد، وزوائد الفرائد، وفرغ منه بمكة المكرمة سنة ٧٧٥ هـ.

قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة هو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل لأنه لم يأخذه إلا من الصحف وشرح العلامة الكرماني مأخوذ من الشروح الثلاثة وهم شرح الخطابي الشافعي، وشرح ابن بطال المالكي وشرح مغلطاي الحنفي وقد طبع مراراً.

٥ ـ شرح الإمام أبي زكريا محيي الدين النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ قال في أوله: لولا ضعف الهمم وقلة الراغبين في المبسوط لبلغت مايزيد على مائة من المجلدات مع اجتناب التكرار والزيادات العاطلات بل لكثرة فوائده وعظم عوائده الخفيات والبارزات لكني أقتصر على التوسط، وبلغ النووي إلى آخر كتاب (الإيمان) ثم جاءه الموت عند ذلك طبع بالقاهرة.

٦ ـ شرح الإمام أبي سليمان الخطابي المتوفى ٣٠٨ هـ سماه أعلام السنن وهو مجلد واحد وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة، أخذ عنه الكرماني.

٧ ـ شرح الإمام أبي الحسن علي بن خلف الشهير بابن بطال المغربي المالكي المتوفى سنة ٤٤٩ هـ وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالباً مخطوط.

٨ ـ شرح الإمام عبد الواحد بن التين وأكثر عنه الحافظ في الفتح وكان متداولاً قبل المائة التاسعة توفي سنة ٦١١ هـ.

٩ ـ شرح الإمام ناصر الدين علي بن محمد المنير وهو شرح كبير في ١٠ عشرة مجلدات لم يتم توفي سنة ٦٩٥ هـ.

١٠ ـ شرح الإمام الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج المصري الحنفي المتوفى سنة ٧٩٢ هـ وهو شرح كبير سماه التلويح.

١١ ـ شرح الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وهو تعليق

لطيف سماه التوشيح على الجامع الصحيح.

١٢ ـ شرح الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ هـ وهو شرح وافي مطول لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بسنده أو متنه إلا كتب عليها سماه (مَنْح الباري بالسيل الفسيح المجاري، كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلداً أتى فيه بما لم يسبق إليه.

١٣ ـ شرح الإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي توفي سنة ٧٩٤ هـ سماه (التنقيح).

١٤ ـ تحفة الباري لشرح صحيح البخاري لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦ هـ وهو مطبوع مع كتاب إرشاد الساري للقسطلاني.

١٥ ـ تعليقة العلامة أبي الحسن السندي محمد بن عبد الهادي نور الدين المتوفى سنة ١١٣٨ هـ المطبوعة بالقاهرة على هامش البخاري.

١٦ ـ فيض الباري على صحيح البخاري للشيخ محمد أنور الكشميري الحنفي المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ في أربعة أجزاء مع حاشية البدر الساري لمحمد بدر الميرتهني.

١٧ ـ كوثر المعاني الدراري في كشف خفايا صحيح البخاري للشيخ محمد الخضر بن عبد الله بن مايأني الجكني الشنقيطي المتوفى بالمدينة سنة ١٣٥٣ هـ طبع الجزء الأول منه فقط بمصر في مطبعة مصطفى الحلبي.

١٨ ـ النورُ الساري من فيض صحيح البخاري للشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ طبع بهامش المتن في ١٠ أجزاء بالقاهرة سنة ١٢٧٩ هـ.

١٩ ــ لامع الدراري على جامع البخاري للحاج رشيد أحمد الكنكوهي طبع الجزء الأول منه بالهند سنة ١٣٧٥ هـ.

٢٠ ــ حاشية السندي طبعت كثيراً لمحمد بن عابد بن علي بن أحمد بن علي بن يعقوب السندي المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ.

٢١ ــ روح التوشيح على الجامع الصحيح للشيخ علي بن سليمان الدمنتي البجمعوي المغربي أحد علماء القرن الثالث عشر الهجري طبع بالوهبية سنة ١٢٨٨ هـ ولعله مختصر توشيح السيوطي.

٢٢ ــ الإفهام لما وقع في البخاري من الإبهام لجلال الدين عبد الرحمٰن بن عمر البلقيني الشافعي المتوفى سنة ٨٢٤ هـ فرغ من تأليفه في صفر سنة ٨٢٢ هـ مخطوط.

٢٣ ــ تذييل على شرح الخطابي لأبي جعفر أحمد بن سعيد الداودي المتوفى بتلمسان سنة ٤٠٢ هـ ينقل عنه ابن التين ويسمى بالنصيحة مخطوط.

٢٤ ــ تذييل آخر عليه للإمام محمد التميمي اهتم فيه بشرح ما لم يعن الخطابي بذكره، مع التنبيه على أوهامه.

٢٥ ــ الترشيح لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ لم يتمه ولعله مختصر من توشيحه مخطوط.

٢٦ ــ التنقيح لفهم قارىء الصحيح لبرهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي المعروف بسبط بن العجمي المتوفى سنة ٨٤١ هـ في مجلدين بخطه، وفيه فوائد حسنة، وقد التقط منه الحافظ ابن حجر حيث كان بحلب، ما ظن أنه ليس عنده لكونه لم يكن معه حينئذ إلا كراريس يسيرة من الفتح مخطوط.

٢٧ ــ التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح لأبي ذر أحمد بن إبراهيم بن

السبط الحلبي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ ملخص من شروح الكرماني والبرماوي والحافظ بن حجر مخطوط.

٢٨ ـ تيسير القاري للشيخ الفاضل نور الحق بن عبد الحق بن سيف الدين الترك الدهلوي البخاري المتوفى سنة ١٠٧٣ هـ بالفارسية ذكره في الحطة، ولعله حاشية الدمياطي مخطوط.

٢٩ ـ شرح الحافظ إبراهيم بن هلال المقدسي الرملي الشافعي الغلالي السجلماسي المتوفى سنة ٩٠٣ هـ ذكره صاحب نيل الابتهاج. مخطوط.

٣٠ ـ شرح شهاب الدين أحمد بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ في ثلاث مجلدات، مخطوط.

٣١ ـ شرح أبي القاسم أحمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي واسع جدًّا مخطوط.

٣٢ ـ شرح ركن الدين أحمد بن محمد القريمي المتوفى سنة ٨٧٣ هـ.

٣٣ ـ شرح القاضي مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي المتوفى سنة ٨١٠ هـ مخطوط.

٣٤ ـ شرح الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ مخطوط.

٣٥ ـ شرح الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٣٥ مخطوط.

٣٦ ـ شرح جلال الدين البكري الفقيه الشافعي مخطوط.

٣٧ ـ شرح الإمام رضى الدين حسن بن محمد الصغاني الحنفي صاحب مشارق الأنوار المتوفى سنة ٦٥٠ هـ مخطوط.

٣٨ ـ شرح زين الدين أبي محمد عبد الرحمٰن بن أبي بكر العيني الحنفي ابن البدر العيني صاحب العمدة المتوفى سنة ٨٩٣ هـ في ثلاث مجلدات مخطوط.

٣٩ ـ شرح القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المالكي الإشبيلي المتوفى بفاس سنة ٥٤٣ هـ مخطوط.

٤٠ ـ فتح الباري للحافظ زين الدين عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ شرح قطعة من أوله إلى كتاب الجنائز مخطوط.

٤١ ـ فتح الباري للملا أحسن الصديقي الفنجاني المعروف بحافظ دراز وهو بالفارسية ذكره صاحب الحطة. مخطوط.

٤٢ ـ الفيض الجاري لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ شرح إلى أوائل كتاب الإيمان في نحو خمسين كراسة ولم يتمه مخطوط.

٤٣ ـ الفيض الجاري بشرح البخاري للشيخ إسماعيل علي بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة ١١٦٢ هـ وقد وصل فيه إلى باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب.

٤٤ ـ الكوثر الجاري إلى رياض صحيح البخاري للمولى الفاضل أحمد بن إسماعيل بن محمد الكوراني الحنفي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ شرح متوسط بين مشكل اللغات وضبط أسماء الرواة في مواضع الالتباس، وصدره بالسيرة النبوية ومناقب البخاري ومصنفه، ورد في كثير من مواضعه على الكرماني والحافظ ابن حجر وفرغ منه في جمادى الأولى من سنة ٨٧٤ هـ بأدرنة. مخطوط.

٤٥ ـ اللامع الصبيح لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الدايم البرماوي الشافعي المتوفى سنة ٨٣١ هـ هو حسن في أربعة أجزاء.

جمع فيه بين شرح الكرماني باقتصار وتنقيح الزركشي بتنبيه وإيضاح ومن أصوله مقدمة فتح الباري ولم يبيض إلا بعد موته، مخطوط.

٤٦ ــ النجاح في شرح كتاب أخبار الصحاح لأبي حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ، مخطوط.

٤٧ ــ التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح لزين الدين أبي العباس أحمد بن محمد الزبيدي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ طبع في جزءين ببولاق سنة ١٢٨٧ هـ والميمنية والخيرية وغيرها مراراً، ومع حاشية فتح المبدي للشيخ عبد الله الشرقاوي المتوفى سنة ١٢١١ بمطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٢٠ هـ وغيرها في ثلاثة أجزاء وبشرح عون الباري لصديق بن حسن خان المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ كاملاً بهامش نيل الأوطار في بولاق وناقصاً مع شرح النووي على البخاري.

٤٨ ــ جمع النهاية في بدء الخير والغاية مختصر أبي عبد الله بن سعد الأزدي الأندلسي المعروف بابن أبي جمرة المتوفى سنة ٦٩٥ هـ.

٤٩ ــ جواهر البخاري ٧٠٠ حديث للشيخ مصطفى عمارة طبع بمطبعة مصطفى الحلبي سنة ١٣٣٤، ١٣٤١ هـ.

٥٠ ــ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ طبع بالقاهرة مرتين في ٦ أجزاء.

٥١ ــ صفوة صحيح البخاري طبع بشرح مؤلفه الشيخ عبد الجليل عيسى بالقاهرة في ٣ أجزاء.

٥٢ ــ مختصر البخاري للمهلب بن أبي صفرة الأزدي وله شرح البخاري أسماه (النصيح) المتوفى سنة ٤٨٥ هـ أو ٤٨٠ هـ.

٥٣ ــ مختصرات جمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

٥٤ ـ منتخب الصحيحين للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني.

٥٥ ـ قراءات من صحيح البخاري مع شرحها للشيخ العلامة والبحر الفهامة الدكتور محمد محمد أبي شهبة تذيعه إذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية والظاهر أنه مات ولم يتمه ولو طبع هذا الشرح لكان نافعاً جدًّا للمكتبة الإسلامية. نسأل الله تعالى أن يقيض له من يقوم بطبعه. وما بقي من شروح البخاري وما يتعلق بالكتاب أكثر.

وقد عد منها الدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه (الإمام البخاري وصحيحه) ١٣١ كتاباً ما بين شرح أو مختصر، أو تعليق، أو استنباط سواء كان مطبوعاً أو مخطوطاً.

وعد منها العلامة الشيخ عبد السلام المبارك فوري المولود سنة ١٢٨٩ هـ والمتوفى سنة ١٣٤٢ هـ في كتابه (سيرة الإمام البخاري) ١٤٥ كتاباً سواء كان بالعربية أو الفارسية أو اللاتينية، فمن أراد زيادة فليرجع إليهما. والله أعلم.

٣٢ ـ الروايات المنتقدة على البخاري: لقد انتقد بعض الحفاظ كالدارقطني على البخاري أحاديث ذكرها في صحيحه وليست على المستوى والدرجة العالية التي التزمها في صحيحه، وعدة الأحاديث المسندة التي انتقدت على البخاري ١١٠ مائة وعشرة أحاديث منها ما وافقه الإمام مسلم على تخريجه في صحيحه وهو ٣٢ اثنان وثلاثون حديثاً، ومنها ما انفرد به البخاري وهو ٧٨ ثمانية وسبعون حديثاً.

وذكر الحافظ ابن حجر هذه الأحاديث في مقدمة الفتح وأجاب عن كل حديث، ثم قال في آخره: هذا جميع ما تعقبه الحفاظ النقاد العارفون بعلل الأسانيد المطلعون على خفايا الطرق، وليست كلها من أفراد البخاري بل شاركه مسلم في كثير منها كما تراه، ثم قال:

وليست كلها قادحة بل أكثرها الجواب عنه ظاهر، والقدح فيه مندفع وبعضها الجواب عنه محتمل واليسير منه الجواب عنه تعسف كما شرحته مجملاً أول الفصل وأوضحته مبيناً إثر كل حديث منها، فإذا تأمل المنصف ما حررته من ذلك عظم مقدار هذا المصنف في نفسه، وجل تصنيفه في عينه وعذر الأئمة من أهل العلم في تلقيه بالقبول، ثم قال: وأما سياق الأحاديث التي لم يتتبُعها الدارقطني وهي شرطه في تتبعه في هذا الكتاب فقد أوردتها في أماكنها من الشرح لتكمل الفائدة مع التنبيه على مواقع الأجوبة المستقيمة لئلا يستدركها من لا يفهم، وإنما اقتصرت على ما ذكرته عن الدارقطني عن الاستيعاب، فإني أردت أن يكون عنواناً لغيره لأنه الإمام المقدم في هذا الفن وكتابه أوسع في هذا النوع وأوعب وقد ذكرت في أثناء ما ذكره عن غيره قليلاً على سبيل الأمثلة والله أعلم. اهـ.

وقال في أوله: وقبل الخوض فيه، ينبغي لكل منصف أن يعلم أن هذه الأحاديث وإن كان أكثرها لا يقدح في أصل موضوع الكتاب، فإن جميعها وارد من جهة أخرى. اهـ.

وذكر صاحب كشف الظنون في شروح البخاري شرح أبي ذر أحمد بن إبراهيم بن السبط الحلبي المتوفى سنة ٨٨٤ هـ لخصه من شروح ابن حجر والكرماني والبرماوي وسماه التوضيح للأوهام الواقعة في الصحيح، كما تقدم.

وكذلك للمحدث العلامة الجليل الشيخ خليل أحمد المهاجر المدني صاحب بذل المجهود في حل أبي داود إيرادات على البخاري، وذكرها تلميذه النابغة المحدث العلامة محمد زكريا في مقدمة لامع الدراري مع شرح وإيضاح من أراد أن يعرفها فعليه أن يرجع إليها.

٣٣ ـ الإيرادات على بعض الرواة في صحيح البخاري والجواب عنها:
لقد ألف الحافظ أبو زرعة العراقي في ذلك تأليفاً وهو أول تآليفه

سماه: البيان والتوضيح لمن خرج له في الصحيح، وقد مس بضرب من التجريح ذكره ابن فهد في ذيل الطبقات.

وللحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني المتوفى سنة ٥٠٧ هـ كتاب الجمع بين كتابي أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي في رجال البخاري وكتاب أبي بكر الأصبهاني في رجال مسلم جمعهما المقدسي في كتاب واحد وهو مطبوع بالهند ذكر فيه جملة رواته وتكلم على كل من تكلم فيه وقد ذكرهم الحافظ في مقدمة الفتح في فصل مستقل مرتباً على حروف المعجم والجواب عن الاعتراضات موضعاً موضعاً، وتمييز من أخرج منهم في الأصول والمتابعات والاستشهادات مفصلاً لذلك جميعه.

قال السيوطي في التدريب: إن الذين انفرد البخاري بالإخراج لهم دون مسلم أربعمائة وبضعة وثمانون رجلاً المتكلم فيهم بالضعف منهم ٨٠ ثمانون رجلاً والذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري ٦٢٠ ست مائة وعشرون رجلاً المتكلم فيهم بالضعف منهم ١٦٠ مائة وستون رجلاً. اهـ[1].

وأجاب الحافظ في مقدمة الفتح إجمالاً فقال: وقبل الخوض فيه ينبغي لكل منصف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا إذا خرج له في الأصول فأما إن خرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من أخرج له منهم في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم، وحينئذ إذا وجدنا لغيره في أحد منهم طعناً،

---

(١) التدريب ١/٩٢.

فذلك الطعن مقابل لتعديل هذا الإمام فلا يقبل إلا مبين السبب مفسراً بقادح يقدح في عدالة هذا الراوي، وفي ضبطه مطلقاً أو في ضبطه لخبر بعينه لأن الأسباب الحاملة للأئمة على الجرح متفاوتة، منها ما يقدح ومنها ما لا يقدح، وقد كان الشيخ أبو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة، يعني بذلك أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيه.

قال الشيخ أبو الفتح القشيري: هكذا نعتقد وبه نقول، ولا نخرج إلا بحجة ظاهرة وبيان شاف يزيد في غلبة الظن على المعنى الذي قدمناه في اتفاق النّاس بعد الشيخين على تسمية كتابيهما بالصحيحين، ومن لوازم ذلك تعديل رواتهما. اهـ. ومما يدلك على أن هذا النقد سواء كان للرجال أو للأحاديث لم يؤثر في قيمته العلمية: إجماع العلماء على تلقيه بالقبول، واتفاق جمهورهم أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى.

وكذلك من الظلم والجهل بالحقيقة والتسرع في الحكم والتقليد الأعمى أن يأخذ أحد هذه القواعد المرسومة المحدودة التي جاءت في كتب المتأخرين فيحكم على الصحيحين والموطأ للإمام مالك فيعاد الأمر جذعاً ويستأنف النظر في هذه الكتب التي تلقتها الأمة بالقبول ويسلط عليها المقاييس المحدودة التي تقبل النقاش ويتسع فيها المجال، فهذا النوع من القسوة العلمية والجفاف الفكري، والعمل التقليدي سيحدث فوضى تتزلزل بها أركان الدين، ويضيع على الأمة كثيراً من جهودها وطاقاتها وأوقاتها، وهو جهاد في غير جهاد أغنى الله خلف هذه الأمة عن القيام بأعبائه بما تولاه سلف هذه الأمة.

وقال العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى: وإنما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث على معنى أن ما انْتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه.

فلا يهولنـك إرجاف المـرجفين وزعم الزاعمين أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة، وتتبع الأحاديث التي تكلموا فيها. وانتقدها على القواعد الدقيقة التي سار عليها أئمة أهل العلم واحكم عن بينة والله الهادي إلى سواء السبيل[1].

٣٣ ـ **وفـاة الإمام البخـاري**: توفي ليلة عيـد الفـطر سنـة ٢٥٦ هـ ودفن بخرتنك من قرى بخارى على بعد فرسخين من سمرقند عن ٦٢ سنة رحمه الله تعالى وجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

---

(١) [راجع الباعث الحثيث ص ٣٥].

من ترجم للإمام البخاري

له ترجمة في الكتب الآتية:

١ ـ التاريخ الصغير.
٢ ـ الجرح والتعديل ١٩١/٧.
٣ ـ فهرست ابن النديم ٢٨٦.
٤ ـ تاريخ بغداد ٤/٢.
٥ ـ طبقات الحنابلة ٢٧١/١.
٦ ـ الأنساب للسمعاني ١٠٠/٢.
٧ ـ المعجم المشتمل ٢٢٦.
٨ ـ جامع الأصول ١٨٥/١.
٩ ـ معجم البلدان ٣٥٥/١.
١٠ ـ اللباب ١٢٥/١.
١١ ـ تهذيب الأسماء واللغات ٦٧/١.
١٢ ـ وفيات الأعيان ١٨٨/٤.
١٣ ـ تهذيب الكمال ٤٣٠/٢٤.
١٤ ـ سير أعلام النّبلاء ٣٩١/١٢ ـ ٤٧١.
١٥ ـ تذهيب التهذيب ١٨٥/٣ ب.
١٦ ـ العبر ١٢/٢.
١٧ ـ تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢.
١٨ ـ الكاشف ١٨/٣.

١٩ ــ الوافي بالوفيات ٢/٢٠٦.
٢٠ ــ مرآة الجنان ٢/١٦٧.
٢١ ــ طبقات الشافعية للسبكي ٢/٢١٢.
٢٢ ــ البداية والنهاية ١١/٢٤.
٢٣ ــ تهذيب التهذيب ٩/٤٧.
٢٤ ــ تقريب التهذيب ١٤٤.
٢٥ ــ النجوم الزاهرة ٣/٢٥.
٢٦ ــ طبقات الحفاظ ٢٥٢.
٢٧ ــ خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٧.
٢٨ ــ طبقات المفسرين ٢/١٠٠ للداوودي.
٢٩ ــ مفتاح السعادة ٢/١٣٠.
٣٠ ــ شذرات الذهب ٢/١٣٤.
٣١ ــ هدية العارفين ٢/١٦.
٣٢ ــ الرسالة المستطرفة ٤.
٣٣ ــ تاريخ التراث العربي ١/١٧٣ ــ ٢٠٦.
٣٤ ــ طبقات علماء الحديث ٢/٢٤٣ ــ ٢٤٥.
٣٥ ــ أصول الحديث ٣٠٩.
٣٦ ــ محاضرات في علوم الحديث ٧٩ ــ ٨٠.
٣٧ ــ الحديث النبوي ٣٥٥.
٣٨ ــ الحديث والمحدثون ٣٥٣.
٣٩ ــ الكتب التي خصّت البخاري بالترجمة منها:
ــ كتاب سيرة الإمام البخاري للعلامة عبد السلام المبارك فوري.
ــ وكتاب الإمام البخاري وصحيحه للدكتور عبد الغني عبد الخالق.
ــ وكتاب الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين للدكتور تقي الدين الندوي المظاهري.
٤٠ ــ مقدمة كتبه المطبوعة.

١١ ـ إسحاق بن راهويه: ٢٣٨ هـ

الإمام الحافظ الفقيه الكبير شيخ أهل المشرق أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، ثم النيسابوري، يعرف بابن راهويه ولد سنة ١٦١ أو ١٦٦ هـ.

سمع ابن المبارك وهو صغير، وجرير بن عبد الحميد وعبد العزيز بن عبد الصمد العمِّي، وفضيل بن عياض وعيسى بن يونس والدراوردي، وطبقتهم.

وعنه الجماعة سوى ابن ماجه، وعنه أحمد بن حنبل وابن معين، وشيخه يحيى بن آدم، والحسن بن سفيان، وأبو العباس السراج، وخلق كثير ومن أراد زيادة عن شيوخه وتلاميذه فعليه بتهذيب الكمال ٢/١٧٨.

وابن راهويه صاحب مصنَّفات وأثنى عليه العلماء قال أحمد بن حنبل: لا أعلم بالعراق له نظير، وما عبر الجسر مثل إسحاق.

وقال محمد بن أسلم الطوسي وبلغه موت إسحاق: ما أعلم أحداً كان أخشى لله من إسحاق، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [سورة فاطر، الآية: ٢٨] وكان أعلم الناس، ولو كان الثوري والحمادان في الحياة لاحتاجوا إليه.

وقال النسائي: ثقة مأمون إمام.

وقال أبو زرعة: مارئي أحفظ من إسحاق.

وقال **أبو حاتم**: العجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ.

وقال **عبد الله بن أحمد بن شبويه**: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إسحاق لم نلق مثله وكان إسحاق يحفظ ٧٠,٠٠٠ سبعين ألف حديث.

وقال **أحمد بن سلمة**: أملى عليّ إسحاق التفسير على ظهر قلبه.

وقال **أبو داود الخفاف**: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي وثلاثين ألف حديث أسردها.

قال: وأملى علينا إسحاق من حفظه أحد عشر ألف حديث ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً.

قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جمعني وهذا المبتدع ابن أبي صالح مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها له.

فقال ابن أبي صالح: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء.

فقلت: آمنت برب يفعل ما يشاء.

هذه حكاية صحيحة رواها البيهقي في الأسماء والصفات.

قال البخاري: مات ليلة نصف شعبان سنة ٢٣٨ هـ ثمان وثلاثين ومائتين.

وقال **إسحاق بن راهويه**: أصح الأسانيد: الزهري عن سالم عن أبيه.

وقال **أحمد**: إذا حدّثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتمسك به.

ومن مصنفاته: مصنف في التفسير ومسند في الحديث وكتاب السنن في الفقه.

١٢ ـ الذهلي: ١٧٢ ـ ٢٥٨ هـ

الإمام شيخ الإسلام وحافظ نيسابور أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس النّيسابوري مولى بني ذهل، ولد بعد السبعين ومائة، سمع عبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن بكر البُرْساني وعبيد الله بن موسى، ويعلى ومحمداً ابني عبيد، وروح بن عبادة، وأبا النضر هاشم بن القاسم، وأسود بن عامر، وسليمان بن داود الهاشمي، ومحمد بن عمر الواقدي، وعفان بن مسلم، وعبد الرزاق بن مسلم، وعبد الرزاق بن همام، وسلم بن قتيبة، ويزيد بن هارون، وغيرهم من أهل العراق، والحجاز، والشام ومصر، والجزيرة، وكان أحد الأئمة العراقيين والحفاظ المتقنين، والثقات المأمونين.

صنّف حديث الزهري وحده، وقدم بغداد، وجالس شيوخها وحدّث بها، وكان أحمد بن حنبل يثني عليه وينشر فضله، وقد حدث عنه جماعة من الكبراء كسعيد بن أبي مريم المصري، وأبي صالح كاتب الليث ابن سعد، وعبد الله بن محمد بن علي بن نفيل النفيلي وسعيد بن منصور، ومحمود بن غيلان، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن إسماعيل الصغاني، ويعقوب بن شيبة السدوسي وعباس بن محمد الدوري والبخاري والأربعة، وأبو زرعة، وابن خزيمة والسراج، وأبو حامد بن الشرقي، وأبو حامد بن بلال، وأبو علي الميداني، ومحمد بن الحسين القطان، وخلائق غيرهم.

قال محمد بن سهل بن عسكر: كنا عند أحمد بن حنبل فدخل

محمد بن يحيى الذهلي فقام إليه أحمد وتعجب النّاس منه، وقال لأولاده وأصحابه: اذهبوا إلى أبي عبد الله فاكتبوا عنه.

وقال محمد بن داود المصيصي: كنا عند أحمد بن حنبل فذكر الذهلي حديثاً فيه ضعف فقال أحمد: لا تذكر مثل هذا فخجل محمد، فقال أحمد: إنما قلت هذا إجلالاً لك يا أبا عبد الله.

وعن أحمد قال: ما رأيت أحداً أعلم بحديث الزّهري من محمد بن يحيى.

وقال الذهلي: قال لي ابن المديني: أنت وارث الزهري.

وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه.

وقال ابن أبي داود عبد الله بن سليمان: محمد بن يحيى الذهلي كان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال الحسين بن الحسن: سمعت محمد بن يحيى يقول: ارتحلت ثلاث رحلات، وأنفقت على العلم ١٥٠ ألفاً، وأتيت البصرة فاستقبلتني جنازة يحيى القطان على باب البلد.

وقال ابن خزيمة: حدّثنا محمد بن يحيى إمام عصره وعن الدارقطني قال: من أحب أن يعرف قصور علمه فلينظر في علل حديث الزهري لمحمد بن يحيى. وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمد بن يحيى فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لي.

قلت: فما فعل بحديثك؟

قال: كتب بماء الذهب، ورفع في عليين.

مات الذهلي في ربيع الأول سنة ٢٥٨ هـ وهو في عشر التسعين.

قال ابن قانع مات في سنة ٢٥٢ هـ.

وقيل سنة ٢٥٦ هـ.

وقال عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري: مات محمد بن يحيى النيْسابوري سنة ٢٥٧ هـ والصحيح هو الأول.

وقال أبو زكريا يحيى بن محمد بن يحيى: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه وبين يديه السراج وهو يصنف، فقلت يا أبت هذا وقت الصلاة ودخان هذا السراج بالنهار فلو نفست عن نفسك؟

فقال لي يا بني تقول هذا وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين. وقال أحمد بن محمد بن الأزهر لمحمد بن يحيى ١٨ رحلة إلى البصرة وله رحلتان إلى اليمن.

وقال عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي يقول: سألت أحمد بن حنبل عن محمد بن يحيى، ومحمد بن رافع فقال: محمد بن يحيى أحفظ، ومحمد بن رافع أورع، والله أعلم.

له ترجمة في:

١ ــ طبقات علماء الحديث ٢/٢٠٩.
٢ ــ في الجرح والتعديل ٨/١٢٥.
٣ ــ تاريخ بغداد ٣/٤١٥.
٤ ــ الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٤٦٥.
٥ ــ طبقات الحنابلة ١/٣٢٧.
٦ ــ المعجم المشتمل ص ٢٧٩.
٧ ــ المنتظم ٥/١٥.
٨ ــ تهذيب الكمال ٢٦/٦١٧.

٩ ـ سير أعلام النبلاء ٢٧٣/١٢ .
١٠ ـ تذهيب التهذيب ٩/٤ .
١١ ـ تذكرة الحفاظ ٥٣٠/٢ .
١٢ ـ العبر ١٧/٢ .
١٣ ـ الكاشف ٩٤/٣ .
١٤ ـ الوافي بالوفيات ١٨٦/٥ .
١٥ ـ مرآة الجنان ١٦٩/٢ .
١٦ ـ البداية والنهاية ٣١/١١ .
١٧ ـ تهذيب التهذيب ٥١١/٩ .
١٨ ـ النجوم الزاهرة ٢٩/٣ .
١٩ ـ طبقات الحفاظ ص ٢٣٤ .
٢٠ ـ خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٦٣ .
٢١ ـ شذرات الذهب ١٣٨/٢ .
٢٢ ـ هدية العارفين ١٦/٢ .
٢٣ ـ الرسالة المستطرفة ص ١١٠ .
٢٤ ـ تاريخ التراث العربي ٢٠٧/١ .

١٣ ـ الدارقطني: ٣٠٦ ـ ٣٨٥ هـ

الإمام الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي مولده سنة ٣٠٦ ست وثلاث مائة.

سمع البغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد وبدر بن الهيثم القاضي، وأحمد بن إسحاق بن البهلول، وأبا حامد الحضرمي، وعلي بن عبد الله بن مبشر، ومحمد بن القاسم المحاربي، وأبا علي محمد بن سليمان المالكي، وأبا عمر محمد بن يوسف القاضي، وأبا بكر النيسابور، وأبا طالب الحافظ أحمد بن نصر، وعبد الوهاب بن أبي حية، والفضل بن أحمد الزبيدي، وأحمد بن القاسم أخا أبي الليث الفرائضي، وأبا سعيد العدوي، وسعيد بن محمد أخا زبير الحافظ، ومحمد بن نوح الجنديسابوري، وأحمد بن عيسى بن السكين البلدي، وإسماعيل بن العباس الوراق، وإبراهيم بن حماد القاضي، وعبد الله بن محمد بن سعيد الجمال، وخلقاً كثيراً من هذه الطبقة ومن بعدهم.

حدّث عنه أبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر البرقاني، وأبو القاسم ابن بشران، وحمزة بن محمد بن طاهر، والأزهري، والخلال، والجوهري، والتنوخي، وعبد العزيز الأزجي، وأبو بكر ابن بشران، والعتيقي والقاضي أبو الطيب الطبري، والحاكم، وأبو حامد الاسفرائيني، وتمام الرازي، وعبد الغني بن سعيد الأزدي، وأبو ذر الهروي، وعبد الصمد بن مأمون، وأبو الحسين بن المهتدي بالله، وخلق غيرهم.

وكان الدارقطني فريد عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث، وأسماء الرجال وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة، والفقه والعدالة، وقبول الشهادة، وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب، والاضطلاع بعلوم سوى علم الحديث، منها علم القراءات فإن له فيها كتاباً مختصراً موجزاً جمع الأصول في أبواب عقدها أول الكتاب، قال بعض من يعتني بعلوم القرآن: لم يسبق أبو الحسن إلى طريقته التي سلكها في عقد الأبواب المقدمة في أول القراءات وصار القراء بعده يسلكون طريقته في تصانيفهم ويحذون حذوه.

قال الحاكم: صار الدارقطني أوحد عصره في الحفظ والفهم، والورع، وإماماً في القراء والنحويين وأقمت في سنة سبع وستين ببغداد أربعة أشهر، وكثر اجتماعنا، فصادفته فوق ما وصف لي وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها، فأشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله.

وله اضطلاع بمذاهب الفقهاء، ومنها المعرفة بالأدب والشعر، وقيل: إنه كان يحفظ دواوين جماعة من الشعراء.

وقال حمزة بن محمد بن طاهر الدّقّاق: كان أبو الحسن الدارقطني يحفظ ديوان السيد الحميري في جملة ما يحفظ من الشعر.

وذكر الخطيب البغدادي: أن الدارقطني قرأ كتاب النّسب للزبير بن بكار على مسلم بن عبيد الله العلوي فلم يحفظ عليه لحنة.

وقال القاضي أبو الطيب الطبري: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، وما رأيت حافظاً ورد بغداد إلا مضى إليه وسلّم له ـ يعني سلّم له التقدمة في الحفظ، وعلو المنزلة في العلم.

وقال عبد الغني بن سعيد: أحسن الناس كلاماً على حديث

رسول الله ﷺ ثلاثة: علي بن المديني في وقته، وموسى بن هارون في وقته، والدارقطني في وقته.

وقال البرقاني: كنت أسمع عبد الغني بن سعيد كثيراً إذا حكى عن الدارقطني شيئاً يقول: قال أستاذي، وسمعت أستاذي.

وقال البرقاني: ما رأيت بعد الدارقطني أحفظ من عبد الغني.

وقال الخطيب: سألت البرقاني فقلت له: هل كان أبو الحسن الدارقطني يملي عليك العلل من حفظه؟ قال: نعم.

وقال أبو ذر الهروي: سمعت الحاكم ـ وسئل عن الدارقطني ـ فقال: ما رأى مثل نفسه.

وقال الأزهري: كان الدارقطني ذكياً إذا ذكروا شيئاً من العلم أي نوع كان وُجد عنده منه نصيب وافر.

وقال السلمي: سمعت الدارقطني يقول: ليس شيء أبغض إليّ من الكلام.

وقال أبو الحسن ابن القطان: الدارقطني منسوب لى دار القطن محلة من محال بغداد، وهو الحافظ الإمام بلا مدافعة.

وقال الخطيب: حدّثني أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن ماكولا قال: رأيت في المنام ليلة من ليالي شهر رمضان كأني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة وما آل إليه أمره، فقيل لي: ذاك يدعى في الجنة الإمام.

مات الدارقطني في ذي القعدة سنة ٣٨٥ خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

كتب الدارقطني:

سبق أن ذكر الخطيب البغدادي أن للدارقطني مصنّفات لا تحصى. من تلك المصنّفات:

١ ــ أربعون في الحديث.

٢ ــ الإلزامات على الصحيحين البخاري ومسلم.

٣ ــ سنن في الحديث.

٤ ــ غريب اللغة.

٥ ــ كتاب الأفراد.

٦ ــ كتاب التتبع لما خرج في الصحيحين.

٧ ــ كتاب التصحيف في الحديث.

٨ ــ كتاب الجرح والتعديل.

٩ ــ كتاب الرؤية.

١٠ ــ كتاب العلل في الحديث.

١١ ــ كتاب القراءات.

١٢ ــ كتاب المساجد.

١٣ ــ كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال.

١٤ ــ كتاب المستجار في الحديث.

١٥ ــ كتاب معرفة مذاهب الفقهاء.

١٦ ــ كتاب معرفة الأدب والشعر.

وغير ذلك.

من ترجم للدارقطني:

١ ــ تاريخ بغداد ١٢/٣٤.

٢ ــ الأنساب ٥/٢٤٥.

٣ ــ المنتظم ٧/١٨٣.

٤ ــ معجم البلدان ٢/٤٢٢.

٥ ــ اللباب ١/٤٠٤.

٦ ـ وفيات الأعيان ٣/٢٩٧.
٧ ـ سير أعلام النبلاء ١٦/٤٤٩.
٨ ـ تذكرة الحفاظ ٣/٩٩١.
٩ ـ العبر ٣/٢٨.
١٠ ـ طبقات الشافعية للسبكي ٣/٤٦٢.
١١ ـ طبقات الشافعية للإسنوي ١/٥٠٨.
١٢ ـ طبقات الشافعية لابن هداية الله ١٠٢.
١٣ ـ البداية والنهاية ١١/٣١٧.
١٤ ـ غاية النهاية ١/٥٥٨.
١٥ ـ النجوم الزاهرة ٤/١٧٢.
١٦ ـ طبقات الحفاظ ص ٣٩٣.
١٧ ـ شذرات الذهب ٣/١١٦.
١٨ ـ هدية العارفين ١/٦٨٣.
١٩ ـ الرسالة المستطرفة ص ١٨، ١٩.
٢٠ ـ تاريخ التراث العربي مج ١/ج ١/٤١٨.
٢١ ـ طبقات علماء الحديث ٣/١٨٣.

١٤ ـ ابن حجر العسقلاني: ٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ

هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني الشافعي المصري، ثم القاهري، ويعرف بابن حجر وهو لقب لبعض آبائه.

ولد في شهر شعبان سنة ٧٧٣ هـ بمنزل على شاطىء النيل بمصر العتيقة من أسرة اشتهر أغلب أسلافها بالعلم والأدب والفضل.

حافظ الدنيا في عصره قاضي القضاة، فريد عصره، ووحيد دهره، سلطان المحدثين، ومرجع المحققين، كان قوي الحافظة للحديث، ملمًّا بكل ما قيل في رجاله.

توفي عنه أبوه وهو صغير في رجب من سنة ٧٧٩ هـ، وتربى في كنف وصيه: الزكي الخروبي.

وقيل مات أبوه سنة ٧٧٧ هـ بعد أن حج وزار بيت المقدس، وجاور في كل منهما واستصحب معه ولده، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل فنشأ يتيماً في غاية العفة والصيانة في كنف أحد أوصيائه زكي الدين الخروبي كبير التجار بمصر.

وأدخل الكتاب بعد إكمال خمس سنين، وكان سريع الحفظ، فحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين على الشيخ صدر الدين الصفتي شارح مختصر التبريزي وحفظ العمدة، والحاوي الصغير، وألفية العراقي في علوم الحديث، ومختصر ابن الحاجب في الأصول والملحة.

وقرأ على الصدر الإبشيهي شيئاً من العلم وحين أراد وصيه الزكي الخروبي الحج في سنة ٧٨٤ هـ استصحب معه ابن حجر وكان عمره ١٢ سنة وبحث حينذاك بحثاً في عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي على الحافظ أبي حامد محمد بن ظهيرة، المتوفى سنة ٧٨٥ هـ. وعلى عفيف الدين النشاوري عبد الله بن محمد النيسابوري المكي ثم سماع صحيح البخاري ولم يضبط سماعه، لأنه لم يسمعه كاملاً بل له فيه إجازة شاملة لمروياته.

وصلى التراويح بالمسجد الحرام بالقرآن الكريم في هذه السنة ٧٨٥ هـ.

وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السلاوي الدمشقي تحت سكن الخروبي في البيت الذي بباب الصفا على يمنة الخارج إلى الصفا ويعرف ببيت عيناه، وهي الشريفة بنت الشريف عجلان.

وحفظ بعد ذلك كتباً في مختصرات العلوم، ولازم أحد أوصيائه أيضاً، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن أبي بكر ابن القطان المصري، فحضر دروسه، ثم حبّب إليه النظر في التواريخ، وهو بعد في المكتب فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة.

وفي غضون ذلك سمع من نجم الدين بن رزين، وصلاح الدين الزفتاوي، وزين الدين بن الشحنة ونظر في فنون الأدب من سنة ٧٩٢ هـ، فقال الشعر، ونظم مدائح نبوية ومقاطيع، ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي وذلك في شهر رمضان سنة ٧٩٦ فلازمه عشرة أعوام وحبّب إليه فن الحديث فما انسلخت تلك السنة حتى خرّج لشيخه مسند القاهرة أبي إسحاق التنوخي المائة العشارية.

وكان أول من قرأها في جمع حافل الحافظ أبو زرعة بن الحافظ العراقي.

ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع من مسنديها إذ ذلك ثم حج ودخل اليمن فسمع بمكة والمدينة وينبع وزبيد وتعز وعدن وغيرها من البلاد والقرى.

ولقي باليمن إمام اللغة غير مدافع مجد الدين الشيرازي فتناول منه بعض تصانيفه المشهور المسمى القاموس في اللغة، ولقي جمعاً من فضلاء تلك البلاد. ثم رجع إلى القاهرة، ثم رحل إلى الشام فسمع بقطية وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد.

وكانت إقامته بدمشق ١٠٠ يوم ومسموعه في تلك المدة نحو ١٠٠٠ ألف جزء حديثية منها الكتب الكبار المعجم الأوسط للطبراني، ومعرفة الصحابة لأبي عبد الله بن منده، وأكثر مسند أبي يعلى وغير ذلك.

ثم رجع وأكمل كتابه تغليق التعليق في حياة كبار مشايخه فكتبوا عليه.

ولازم الشيخ سراج الدين البلقيني إلى أن أذن له، وأذن له بعد إذن شيخه الحافظ زين الدين العراقي، ورحل إلى قوص سنة ٧٩٣ هـ وإلى القطيعة بالصعيد بمصر، وحج مرات، وشرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، فبلغها، وزاد عليها.

وحبّب إليه الحديث، وأقبل عليه بكليته، وطلبه من سنة ٧٩٣ هـ، ولكنه لم يلزم الطلب إلا سنة ٧٩٦ هـ، فعكف على الزين العراقي وتخرج به، وانتفع بملازمته.

واجتمع له من الشيوخ من لم يجتمع لغيره من أهل عصره ومن شيوخه الذين أخذ عنهم، وكان كل واحد منهم متبحراً في علمه، ورأساً في فنه الذي اشتهر به أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلبكي في علم القراءات، وقد كان عالي السند فيها والزين العراقي في علوم الحديث ومتعلقاتها والنور الهيثمي، وكان حافظاً للمتون، والبلقيني وكان كثير الحفظ واسع الاطلاع.

وابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي وكان كثير التصانيف.

ومجد الدين الفيروزآبادي، وكان حافظاً للغة واسع المعرفة بها.

والعماري: وكان إماماً في العربية ومتعلقاتها، والعز بن جماعة، وكان متفنناً في علوم كثيرة حتى كان يقول: أنا أقرأ في ١٥ خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصري أسماءها.

وأخذ عن أبي العباس أحمد بن عمر البغدادي اللؤلؤي، وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن الحافظ الذهبي، وعن أبي سعد عبد الكريم السمعاني، والكمال أحمد السنباطي، وابن المطرز، وابن عرفة الورغمّي المالكي، وعن البالسي.

ومن النّساء، عن السيدة مريم بنت الأذرعي والسيدتين: فاطمة وعائشة بنتي محمد بن عبد الهادي، وغيرهن.

وقد ترجم لشيوخه على المعجم في كتابه: المجمع المؤسّس بالمعجم المفهرس جمع فيه أسامي شيوخه وقسمهم إلى قسمين:

الأول: فيمن حمل عنه على طريق الرواية.

والثاني: فيمن قرأ عليه شيئاً على طريق الدراية وقسمهم من حيث العلو إلى خمس طبقات، وذكر في ترجمة كل شيخ ما سمع منه ليكون كالفهرست لمسموعاته، وفرغ من تأليفه يوم الخميس ١٦ من جمادى الآخرة من سنة ٨٢٩ هـ، وجمع منه الفهرست وزاد فيه أسانيد كتب كثيرة بالإجازة في سنة ٨٣٢ هـ كما ذكر بعض هذه الشّيوخ في كتابه: إنباء الغمر في أنباء العمر الذي ذكر فيه الحوادث التي أدركها منذ ولد، وذكر فيه وفيات الأعيان ورواة الحديث.

وذكر شيوخه أيضاً تلميذه السخاوي: في الكتاب الذي ألفه في

ترجمة شيخه المسمى: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ويقع في مجلدين وكذلك المجمع المؤسس يقع في مجلدين.

وأخذ عنه شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، والجمال إبراهيم القلقشندي، والشرف عبد الحق السنباطي، والعز بن فهد، وابن أركماش والبرهان البقاعي، وغيرهم.

وتصدر لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وإقراء وتصنيفاً وإفتاء، وزادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث، وفيها من فنون الأدب والفقه على ١٥٠ تصنيفاً.

وقد عرف ابن حجر بالحفظ، وكثرة الاطلاع والسماع وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه وأثنى عليه شيوخه في هذا الشأن.

حفظ ابن حجر أكثر من ٢٠ عشرين ألف حديث فكان جديراً أن يلقب بأمير المؤمنين في الحديث ومصنفاته، مرجع أصيل للعلماء وطلاب العلم فهي تصانيف نافعة للمكتبة الإسلامية.

لقد درس ابن حجر، وأفتى وأملى في مجالس وتولى مشيخة التدريس في كثير من المدارس، وولي القضاء فدرس بالحسينية والمنصورية التفسير، ودرس الحديث في المدرسة البيبرسية والجمالية المستجدة والحسينية والزينية والشيخونية، وفي جامع ابن طولون والقبة المنصورية، وتولى الإسماع بالمحمودية ودرس الفقه بالخروبية بمصر، والشريفية الفخرية والشيخونية والصالحية النجمية والصلاحية المجاورة للإمام الشافعي، والمؤيدية، وولي مشيخة البيبرسية والإفتاء بدار العدل، والخطابة بالجامع الأزهر ثم بجامع عمرو بن العاص، وتولى خزانة المكتبة المحمودية وعمل لها فهرستا كما ذكره السخاوي في الضوء اللامع.

وأملى من حفظه ما نيف على ألف مجلس، وأملى في خانقاة بيبرس

نحواً من عشرين سنة، ثم انتقل إلى دار الحديث الكاملية بين القصرين.

وفوض إليه الملك المؤيد القضاء بالديار الشامية مراراً فأبى، وباشر القضاء في مصر في عهد الملك الأشرف برسباي، ثم اعتزل القضاء وأعيد إليه مراراً.

قال السخاوي: ومدة قضائه في هذه الولايات كلها ٢١ إحدى وعشرون سنة.

وقد ترجم لنفسه في القضاء في كتابه: رفع الإصر عن قضاة مصر.

وكان سريع القراءة، حتى إنه قرأ البخاري في ١٠ عشرة مجالس من بعد صلاة الظهر إلى العصر ومسلماً في خمس مجالس في نحو يومين وشطر يوم، وأغرب ما وقع له في الإسراع أنه قرأ في رحلته الشامية، المعجم الصغير للطبراني في مجلس واحد فيما بين صلاة الظهر والعصر وقرأ في مدة إقامته بدمشق وهي شهران وثلث تقريباً، قريباً من ١٠٠ مائة مجلد، مع ما يعلقه.

ابتدأ ابن حجر بالتصنيف في حدود سنة ٩٧٦ هـ كما جاء في الجواهر والدرر، وكان سريع الكتابة، غير حيز الخط، وما كان يجري في كتاباته على نمط واحد، وكان كثيراً ما يتراجع فتصير مبيضته مسودة، ولذلك اختلفت نسخ مؤلفاته، وانتشرت كتبه في عصره، وأقرأ الكثير منها، وتهادتها الملوك والأكابر واعتنى بتحصيلها كثير من شيوخه وأقرانه.

قال السخاوي: سمعت ابن حجر يقول لست راضياً عن شيء من تصانيفي لأني عملتها في ابتداء الأمر ثم لم يتهيأ لي من يحررها معي سوى شرح البخاري ومقدمته والمشتبه، والتهذيب، ولسان الميزان.

وقال في الجواهر والدرر: أثنى على التغليق أي تغليق التعليق، مع أنه من أوائل تصنيفه وأثنى على النخبة.

ثم قال ابن حجر: وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العُدد ضعيفة القوى، طامئة الروى، وليس ذلك إلا لتواضعه وكثرة معارفه المتجددة.

وكان رحمه الله تعالى: صبيح الوجه للقصر أقرب نحيف الجسم وفيّ الهامة، حليماً متواضعاً، حسن الخلق لطيف المحاضرة، يميل إلى النكت الطريفة، مع احتياط وورع، وكان ذا وقار، وأبهة ومهابة، مع ما احتوى عليه من العقل والحلم والسكون، والسياسة، والدربة بالأحكام، ومداراة الناس، قل أنه يخاطب الشخص بما يكره، بل كان يحسن إلى من يسيء إليه، ويتجاوز عمن قدر عليه.

وكان جيد الذكاء عظيم الحذق لمن ناظره، أو حاضره. وكا راوية للشعر وأيام من تقدمه، ومن عاصره، فصيح اللسان شجي الصوت.

هذا مع كثرة الصوم ولزوم العبادة، واقتضاء طرق من تقدمه من الصلحاء السادة.

هذا بعض صفاته الخلقية والخُلقية.

يقول فيه الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد: وكان في حال طلبه مفيداً في زي مستفيد إلى أن انفرد بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث لا سيما رجاله، وما يتعلق بهم، فألف التآليف المفيدة المليحة الجليلة السائرة الشاهدة له بكل فضيلة الدالة على غزارة فوائده، والمعربة عن حسن مقاصده، جمع فيها فأوعى، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً، التي تشنفت بسماعها الأسماع، وانعقد على كمالها لسان الإجماع، وهو إمام علامة حافظ محقق متين الديانة حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة حسن التعبير، عديم النظير، لم تر العيون مثله، ولا رأى هو مثل نفسه. ا هـ.

ويقول صاحب المنهل الصافي: كان رحمه الله حافظ العصر، حافظ المشرق والمغرب أمير المؤمنين في الحديث، انتهت إليه رياسة علم الحديث من أيام شبيبته بلا مدافعة. ا هـ.

ويقول ابن المناوي الشافعي في كتابه اليواقيت والدرر: شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل بن حجر، فريد زمانه، حامل لواء السنة في أوانه ذهبي عصره، ونضاره وجوهره، مرجع النّاس في التضعيف والتصحيح، وأعظم الشهود والحكام في التعديل والتجريح، قضى له حاكم بارتقائه في علم الحديث إلى أعلى الدرج.

ويقول السيوطي عن ابن حجر: شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً قاضي القضاة.

ثم يقول في ختام ترجمته:

وإن يكن فاتني حضور مجالسه والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه، فقد انتفعت في الفن بتصانيفه واستفدت منها الكثير، وقد غلق بعده الباب وختم به في هذا الشأن.

وقال الشوكاني في ترجمة ابن حجر: الحافظ الكبير الشهير الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الأزمنة المتأخرة... وأكثر جدًّا من المسموع والشيوخ، وسمع العالي والنازل، واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره... وشهد له بالحفظ والإتقان القريبُ والبعيد والعدو والصديق، حتى صار إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة اجماع، ورحل الطلبة إليه من الأقطار، وطارت مؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد وتكاتبت الملوك من قطر إلى قطر في شأنها وهي كثيرة جدًّا منها ما كمل ومنها ما لم يكمل وقد عددها السخاوي في الضوء اللامع وكذلك عدد مصنفاته في الأربعينات والمعاجم وتخريج الشيوخ والأطراف، والطرق، والشروح، وعلوم الحديث وفنونه ورجاله في أوراق من ترجمته... اهـ[1].

وقال ابن العماد في ترجمة ابن حجر: شيخ الإسلام علم الأعلام

---

(١) انظر: [البدر الطالع ١/٨٧ ـ ٩٢].

أمير المؤمنين في الحديث حافظ العصر وصار حافظ الإسلام، وصار هـو المعول عليه في هذا الشأن في سائر الأقطار، وقدوة الأمة، وعلامة العلماء وحجة الأعلام، ومحي السنة، وانتفع به الطلبة وحضر دروسه وقرأ عليـه غالب علماء مصر، ورحل الناس إليه من الأقطار. . ا هـ[1].

(١) انظر: [شذرات الذهب ٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣].

مصنفات ابن حجر

سبق أن ذكرت أن مصنفات ابن حجر تسير بها الركبان وهي تزيد على ١٥٠ مائة وخمسين مصنفاً منها:

١ ـ فتح الباري وهو أعظمها.

قال الشوكاني وهو يتكلم عن مصنفات ابن حجر: ولا ريب أن أجل مصنفاته (فتح الباري) وكان شروعه في تصنيفه سنة ٨١٧ هـ على طريق الإملاء، ثم صار يكتب من خطه يداوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً، والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة، والمباحثة إلى أن انتهى في أول يوم من رجب سنة ٨٤٢ هـ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك، وجاء بخطه في ١٣ ثلاثة عشر سفراً وبيض في عشرة وعشرين، وثلاثين، وأقل وأكثر وقد طلب فتح الباري الملوك، ولقد ورد كتاب في سنة ٨٣٣ هـ من شاه رخ بن تيمور ملك الشرق يستدعي من السلطان الأشرف برسباي هدايا من جملتها (فتح الباري) فجهز له ابن حجر ثلاث مجلدات من أوائله ثم أعاد الطلب في سنة ٨٣٩ هـ ولم يتفق أن الكتاب قد كمل فأرسل إليه أيضاً قطعة أخرى ثم في زمن الظاهر جقمق جهزت له نسخة كاملة وكذا وقع لسلطان الغرب أبي فارس عبد العزيز الحفصي فإنه أرسل يستدعيه فجهز له ما كمل من الكتاب وكان يجهز لكتبة الشرح ولجماعة مجلس الإملاء ذهباً يفرق عليهم هذا ومصنفه حيٌّ رحمه الله تعالى.

ولما كمل شرح البخاري تصنيفاً، وقراءة عمل مصنفه رحمه الله تعالى

وليمة عظيمة بالمكان الذي بناه المؤيد خارج القاهرة في يوم السبت ثامن شعبان سنة ٨٤٢ هـ وقرأ المجلس الأخير هناك، وجلس المصنف على الكرسي، وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء وقال الشعراء في ذلك فأكثروا وفرق عليهم الذهب وكان المستغرق في الوليمة المذكورة نحو ٥٠٠ خمسماة دينار، ووقعت في ذلك اليوم مطارحة أدبية فمنها أن المقام الناصري قال للمصنف: يا مولانا شيخ الإسلام هذا يوم طيب فلعل أن تنعشونا فيه ببيت من مفرداتكم لعل أن نمشي خلفكم فيه فقال ابن حجر له: أخشى إن ابتدأت أن لا يكون موافقاً لما وقع في خاطرك، والأحسن أن تبدأ أنت فقال الناصري:

هويتها بيضاء رعبوبة قد شغفت قلبي خود رداح

فقال ابن حجر: :

سألتها الوصل فضنت به إن قليلاً في الملاح السماح

وكان لابن حجر اليد الطولى في الشعر قد أورد منه جماعة من الأدباء المصنفين أشياء حسنة جدًّا كابن حجة في شرح البديعية، وغيره، وهم معترفون بعلو درجته في ذلك ا هـ. وذكر الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ أن يشرح صحيح البخاري التزم جادة الإنصاف واعترف للحافظ ابن حجر بالإمامة والسبق فقال الحديث المشهور: (لا هجرة بعد الفتح) يقصد التورية قاله الشوكاني في فهرس الفهارس ١/٢٣٨ راجع ابن حجر ودراسته ٣٢٣.

ونقل العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه عن شيوخه أنهم قالوا: إن شرح البخاري دينٌ في عنق هذه الأمة فذلك إنما قالوه قطعاً قبل أن يؤلف الحافظ ابن حجر العسقلاني شرحه. توفي ابن خلدون عام ٨٠٨ هـ وشرع ابن حجر في تأليف شرحه عام ٨١٧ هـ.

قال السخاوي: لعل هذا الدين قد قضى من الأمة.

وقال الدكتور شاكر محمود عبد المنعم ـ صاحب كتاب ابن حجر ودراسته ـ: لو رآه ابن خلدون لأقر عينا.

يقصد لو رأى ابن خلدون فتح الباري.

وقال العلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري المولود سنة ١٢٨٩ هـ والمتوفى سنة ١٣٤٢ هـ في كتابه: سيرة الإمام البخاري عند الكلام على فتح الباري وهو الشرح الذي قيل فيه: (لا هجرة بعد الفتح).

لقد كان العلامة ابن خلدون قال في مقدمته الشهيرة: إن شرح البخاري دين على الأمة، ولعله كان يقصد أن النكات الفنّية التي تتعلق بعلم الرجال وغيرها أو الدقائق الفقهية التي اشتمل عليها صحيح البخاري لم يبحثها أحد بحثاً علمياً كما كان ينبغي.

بعد هذا الشرح، قال العلامة السخاوي: لعل هذا الدين قد قضي من الأمة.

وقال صاحب كشف الظنون: وشهرته وانفراده بما يشتمل عليه من الفوائد الحديثية والنكات الأدبية والفوائد الفقهية تغني عن وصفه.

ولقد جرت عادته في شرح الأحاديث المكررة في صحيح البخاري أن يشرح في كل باب ما أورده فيه البخاري لأجله ويبسط في ذلك ويحول لبقية شرح الحديث إلى الموضع الآخر حيث أكمل شرحه وهذا شرح لا مثيل له من حيث الدقائق الفنية والتحقيقات العلمية، ومنزلته عند المحدثين تتبين من كلمة (لا هجرة بعد الفتح) وقد ابتدأ تأليفه سنة ٨١٧ هـ فكتب قبل ذلك مقدمته، ولما تمت المقدمة بدأ في تأليف الشرح، وكان يكتب قليلاً قليلاً كل يوم، وكلما تم جزء نسخه جماعة من المحدثين وكانت تقع مناقشات حوله في كل أسبوع مرة وتجري فيه المعارضة والمقابلة، وكان يتولى القراءة البرهان بن خضر أحمد بن عثمان بن كريم الدين جامع بن محمد بن جامع برهان الدين أبو إسحاق ابن الزين العثماني القصوي

الصعيدي يعرف بابن خضر ولد سنة ٧٩٤ هـ وتوفي سنة ٨٥٢ هـ [الضوء اللامع ١/٤٥ ـ ٤٧].

وكان الناس يعرضون اسئلتهم واعتراضاتهم ومناقشاتهم وكان الحافظ ابن حجر يتولى الرد عليها، وهكذا كلما تم تأليف جزء يحرر ويهذب بالمقابلة، وينتشر في أنحاء العالم حتى تم تأليفه في سنة ٨٤٢ هـ. وبعد الفراغ زاد فيه المؤلف أشياء، ولكن الانتهاء الحقيقي للتأليف انتهى مع حياة المؤلف، وبعد الاختتام أقام مأدبة عامة، وأنفق فيها ٥٠٠ دينار وعرض كتابه على كبار الأئمة والعلماء وتلقى الكتاب بقبول عديم النظير حتى إن الأمراء اشتروه بوزنه من الدنانير.

وبسرعة البرق انتشر في جميع انحاء العالم ولم يترك شيئاً للشراح المتأخرين، وكل من جاء بعده فهم عيال عليه. [سيرة الإمام البخاري ص ١٩٣ ـ ١٩٤].

وفتح الباري بشرح صحيح البخاري يقع في ١٣ ثلاثة عشر مجلداً ومقدمته في مجلد كبير وقد طبع مراراً في الهند وفي مصر وأجود طبعاته طبعة بولاق القديمة.

ويقول الدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه الإمام البخاري وصحيحه: فتح الباري بشرح صحيح البخاري... بدأ تأليفه بعد فراغه من المقدمة سنة ٨١٣ وانتهى منه سنة ٨٤٢ بعد أن حرره وراجعه مراجعة دقيقة كما يدل عليه وصف صاحب الكشف له، وقد طبع في ١٣ جزءاً ببولاق سنة ١٣٠١ هـ والخيرية ١٣٢٩ هـ والبهية ١٣٤٨ هـ و١٣٥٢ هـ ويؤخذ من فهرس الأزهر ١/٥٢٦ أنه طبع ببولاق أيضاً سنة ١٣٢٥ هـ وفي معجم سركيس ٨١ أنه طبع في دهلي بالهند سنة ١٨٩٠ م وهو أجل شروح البخاري كافّة بلا مراء، فكل الصيد في جوف الفراء[1].

(١) انظر: [الإمام البخاري وصحيحه ص ٢٣٩].

وقال ابن فهد عند الكلام على مصنفات ابن حجر: فأولاها بالتعظيم وأولاها في التقديم (فتح الباري في شرح البخاري)[1].

٢ ــ تغليق التعليق، وصل فيه تعليقات البخاري وهو أول تصانيفه، وهو كتاب نفيس.

٣ ــ فوائد الاحتفال في بيان أحوال الرجال المذكورين في البخاري زيادة على تهذيب الكمال في مجلد ضخم.

٤ ــ تجريد التفسير من صحيح البخاري على ترتيب السور.

٥ ــ تقريب الغريب.

٦ ــ اتحاف المهرة بأطراف العشرة. وهي الموطأ ومسند الشافعي وأحمد والدارمي وابن خزيمة ومنتقى ابن الجارود، وابن حبان، والمستخرج لأبي عوانة والمستدرك للحاكم، وشرح معاني الآثار للطحاوي والسنن للدارقطني.

٧ ــ ثمانية أسفار مسودة، وإنما زاد العدد واحداً لأن صحيح ابن خزيمة لم يوجد سوى قدر ربعه، وأفرد منه أطراف مسند أحمد وسمي: (المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) في مجلدات.

٨ ــ أطراف الصحيحين.

٩ ــ أطراف المختارة للضياء المقدسي مجلد ضخم.

١٠ ــ تهذيب تهذيب الكمال للمزي.

١١ ــ تقريب التهذيب.

١٢ ــ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأربعة أصحاب المذاهب: أبي حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل.

١٣ ــ الإصابة في تمييز الصحابة.

١٤ ــ لسان الميزان.

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ ٣٣٢/٤.

١٥ ــ تحرير الميزان.
١٦ ــ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.
١٧ ــ طبقات الحفاظ.
١٨ ــ الدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة.
١٩ ــ أنباء الغمر بأنباء العمر.
٢٠ ــ قضاة مصر.
٢١ ــ الكاف الشاف في تحرير أحاديث الكشاف.
٢٢ ــ الاستدراك على الشاف.
٢٣ ــ التلخيص الحبير.
٢٤ ــ الدراية في تخريج أحاديث الهداية.
٢٥ ــ الإعجاب ببيان الأسباب.
٢٦ ــ الإحكام لبيان ما في القرآن من الإبهام.
٢٧ ــ الزهر المطول في بيان الحديث المعلول.
٢٨ ــ شفاء الغلل في بيان العلل.
٢٩ ــ تقريب المنهج بترتيب المدرج.
٣٠ ــ الأفنان في رواية القرآن.
٣١ ــ المقترب في بيان المضطرب.
٣٢ ــ التعريج على التدريج.
٣٣ ــ نزهة القلوب في معرفة المبدل من المقلوب.
٣٤ ــ مزيد النفع بما رجح فيه الوقف على الرفع.
٣٥ ــ بيان الفصل بما رجح فيه الإرسال على الوصل.
٣٦ ــ تقويم السناد بمدرج الإسناد.
٣٧ ــ الإيناس بمناقب العباس.
٣٨ ــ توالي التأسيس بمعاني ابن إدريس.
٣٩ ــ المرجة الغيثية عن الترجمة الليثية.
٤٠ ــ الاستدراك على الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء.

٤١ ـ تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب الأصلي.

٤٢ ـ تحفة الظراف بأوهام الأطراف.

٤٣ ـ المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية وهي:

١ ـ مسند الطيالسي.
٢ ـ ومسدّد.
٣ ـ والحميدي.
٤ ـ وإسحاق بن راهويه.
٥ ـ وابن أبي عمر.
٦ ـ وأبو بكر بن أبي شيبة.
٧ ـ وأحمد بن منيع.
٨ ـ وعبد بن حميد.
٩ ـ والحارث بن أبي أسامة.
١٠ ـ وأبو يعلى الموصلي.

وإنما زاد في العدد اثنين لأن مسند إسحاق بن راهويه لا يوجد منه إلا النصف، ومسند أبي يعلى لم يخرج إلا رواية ابن المقري، وأما رواية ابن حمدان فقد أفرد زوائدها الحافظ نور الدين الهيثمي.

٤٤ ـ التعريف الأوحد بأوهام من جمع رجال المسند.

٤٥ ـ تعريف التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس.

٤٦ ـ الأعلام بمن ولي مصر في الإسلام.

٤٧ ـ تعريف الفئة بمن عاش مائة من هذه الأمة.

٤٨ ـ القصد الأحمد فيمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد.

٤٩ ـ إقامة الدلائل على معرفة الأوائل.

٥٠ ـ الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة.

٥١ ـ الشمس المنيرة في معرفة الكبيرة.

٥٢ ـ الإتقان في فضائل القرآن.

٥٣ ــ الأنوار بخصائص المختار.

٥٤ ــ الآيات النيرات للخوارق المعجزات.

٥٥ ــ النبأ الأنبه في بناء الكعبة.

٥٦ ــ القول المسدد في الذب عن المسند.

٥٧ ــ بلوغ المرام بأدلة الأحكام.

٥٨ ــ بذل الماعون بفضل الطاعون.

٥٩ ــ المنحة فيما علق به الشافعي القول على الصحة.

٦٠ ــ الأجوبة المشرقة على الأسئلة المفرقة.

٦١ ــ منسك الحج.

٦٢ ــ شرح مناسك المنهاج.

٦٣ ــ تصحيح الروضة. كتب منه ثلاث مجلدات.

٦٤ ــ نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.

٦٥ ــ نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر.

٦٦ ــ الانتفاع بترتيب الدارقطني على الأنواع.

٦٧ ــ مختصر البداية والنهاية لابن كثير.

٦٨ ــ تخريج الأربعين النووية بالأسانيد العلية.

٦٩ ــ الأربعين المتباينة.

٧٠ ــ شرح الأربعين النووية.

٧١ ــ ترجمة النووي.

٧٢ ــ التشويق إلى وصل المهم من التعليق.

٧٣ ــ التوفيق بتغليق التعليق.

٧٤ ــ اتباع الأثر في رحلة ابن حجر.

٧٥ ــ أسباب النزول.

٧٦ ــ الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة.

٧٧ ــ الاستبصار على الطاعن المعثار.

٧٨ ــ الإفصاح بتكميل النكت على ابن الصلاح. في شرح علوم الحديث.

٧٩ ــ إقامة الدلائل على معرفة الأوائل.

٨٠ ــ ألقاب الرواة.

٨١ ــ الأمالي.

٨٢ ــ الامتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع.

٨٣ ــ الإنارة في الزيارة.

٨٤ ــ انتقاض الاعتراض.

٨٥ ــ الخصال الواردة بحسن الاتصال.

٨٦ ــ البسط المبثوث في خبر البرغوث.

٨٧ ــ تبيين العجب بما ورد في فضل رجب.

٨٨ ــ تحرير الميزان في مختصر ميزان الاعتدال للذهبي.

٨٩ ــ تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث.

٩٠ ــ تسديد القوس في مختصر مسند الفردوس.

٩١ ــ التعريج على التدريج.

٩٢ ــ تعقبات على الموضوعات. أعني موضعات ابن الجوزي.

٩٣ ــ توضيح المشتبه للأزدي في الأنساب.

٩٤ ــ الجواب الجليل عن حكم بلد الخليل.

٩٥ ــ الجواب الشافي عن السؤال الخافي.

٩٦ ــ الدرر في نفقة قليلة.

٩٧ ــ ديوان منظوم.

٩٨ ــ الدرر.

٩٩ ــ رجال الأربعة أعني رجال الحديث.

١٠٠ ــ رد المحرم عن المسلم.

١٠١ ــ رسالة العزية في الحساب.

١٠٢ ــ رفع الإصر عن قضاة مصر.

١٠٣ ـ الزهر النضر في بناء الحضر.
١٠٤ ـ السبعة السيارة النيرات في سبعة أسئلة عن السيد الشريف في مباحث الموضوع.
١٠٥ ـ سلوات ثبت كلوت التقطها من ثبت أبي الفتح القاهري.
١٠٦ ـ عرائس الأساس في مختصر أساس البلاغة للزمخشري.
١٠٧ ـ عشرة العاشر.
١٠٨ ـ الفوائد الجمة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة.
١٠٩ ـ قذي العين من نظم غريب البين.
١١٠ ـ القصارى في الحديث.
١١١ ـ كشف الستر عن حكم الصلاة بعد الوتر.
١١٢ ـ لذة العيش بجمع طرق حديث الأئمة من قريش.
١١٣ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس في أسامي شيوخه.
١١٤ ـ الممتع في نسك المتمتع.
١١٥ ـ المنحة فيما علق الشافعي به القول على الصحة.
١١٦ ـ نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار للنووي.
١١٧ ـ نزهة الألباب في الأنساب.
١١٨ ـ هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة لخصه من لباب الصدور.
١١٩ ـ هدي الساري مقدمة لفتح الباري.

وغير ذلك.

وفاة ابن حجر

في شهر ذي القعدة سنة ٨٥٢ هـ حصل له إسهال مع رمي دم، واستمر به ذلك إلى أن وافاه الموت بعد صلاة العشاء الآخرة من ليلة السبت المسفرة عن اليوم الثامن والعشرين ٢٨ من شهر ذي الحجة من السنة نفسها، وصلى عليه العلم البلقيني بإذن من الخليفة قبل صلاة الظهر بمصلى المؤمنين بالرميلة خارج القاهرة، وكان له مشهد عظيم لم ير مثله من حضره من الشيوخ فضلاً عمن دونهم، وحضر الصلاة عليه السلطان الملك الظاهر جقمق، وأتباعه، وفي رواية أن السلطان هو الذي تقدم للصلاة عليه.

وشيع جنازته آلاف من البشر على رأسهم السلطان فمن دونه من الرؤساء والعلماء، وشارك السلطان في حمل الجنازة، وتزاحم الأمراء والكبراء على حمل نعشه ونقل نعشه إلى القرافة الصغرى فدفن فيها بتربة بني الخروبي بين تربة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، والشيخ مسلم السلمي رحمه الله تعالى وهي مقابلة لجامع الديلمي بالقرب من الإمام الليث ابن سعد الفهمي، ولم يخلف بعده مثله في الحفظ والإتقان رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة.

من ترجم لابن حجر:

١ ــ لقد أفرده في كتاب تلميذه السخاوي سماه الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.

٢ ــ وقد أفرده بالذكر الدكتور شاكر محمود عبد المنعم في كتاب أسماه: ابن حجر ودراسته.

٣ ــ وقد ترجم هو لنفسه في رفع الإصر عن قضاة مصر.

٤ ــ ترجم له تلميذه السخاوي في كتابه العظيم الضوء اللامع.

٥ ــ ابن المناوي الشافعي في كتابه اليواقيت والدرر.

٦ ــ ترجم له صاحب المنهل الصافي ١/١٠٤.

٧ ــ الشوكاني في البدر الطالع ١/٨٧.

٨ ــ ابن العماد في كتابه شذرات الذهب ٧/٢٧٠ ــ ٢٧٣.

٩ ــ علي محمد البجاوي في مقدمة تبصير المنتبه.

١٠ ــ عبد الوهاب عبد اللطيف في مقدمة التقريب.

١١ ــ إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ١/١٢٨ ــ ١٢٩.

١٢ ــ حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٣٦٦.

١٣ ــ أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي في كتابه الحطة ص ١٨٦ ــ ١٨٧.

١٤ ــ تاريخ التراث ١/١٨٣.

١٥ ــ مقدمة القسطلاني ١/٣٦.

١٦ ــ معجم المؤلفين ١/٩٢، ٩٣.

١٧ ــ الأعلام ١/٦٢.

١٨ ــ طبقات الحفاظ: للسيوطي ص ٥٥٢ وذيل التذكرة ص ٣٨٠.

١٩ ــ الشيخ عبد السلام المبارك فوري في كتابه سيرة الإمام البخاري ص ١٩٣.

٢٠ ــ الدكتور تقي الدين الندوي المظاهري في كتابه الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين ص ١٤١.

٢١ ــ الدكتور مصطفى أمين التّازي في كتابه محاضرات في علوم الحديث ١/٩٣، ٩٤.

٢٢ ـ الدكتور عبد الغني عبد الخالق في كتابه الإمام البخاري وصحيحه ص ٢٣٩.

٢٣ ـ ابن فهد في لحظ الألحاظ ص ٣٢٦ ـ ٣٤٢.

٢٤ ـ د/محمد كمال الدين عز الدين في (ابن حجر العسقلاني مؤرخاً).

٢٥ ـ كل من طبع كتاباً من كتبه أو قام بتحقيق كتاب من كتبه ترجم له وقد تطول الترجمة أو تقصر حسب المقام. والله من وراء القصد.

١٢ ـ أحد أركان الحديث

هذا اللقب يلقب به من كان إمام عصره في معرفة الحديث والرجال، وجمع الشيوخ، والعلل، وكان من المكثرين في الحديث، وله رحلة في طلب الحديث، وكان من المشهورين الكبار.

ومن الذين لقبوا بهذا اللقب:

١ ـ الإمام مُسلم بن الحجاج صاحب الصحيح ٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ.

٢ ـ حسين بن محمد أبو علي القباني النيسابوري ت ٢٨٩ هـ.

٣ ـ إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري ت ٢٩٥ هـ.

٤ ـ محمد بن إسماعيل أبو بكر الإسماعيلي ت ٢٩٥ هـ.

٥ ـ أبو الحسن أحمد بن عمر بن يوسف بن موسى بن جوصا ت ٣٢٠ هـ.

٦ ـ الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري أبو علي الماسرجسي صاحب المسند الكبير ت ٣٦٥ هـ.

٧ ـ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن دحيم الساحلي الصوري الحافظ الكبير ت ٤٤١.

ويطيب لي أن أعرف بالإمام مسلم وبكتابه الصحيح:

١ ـ مسلم بن الحجاج: ٢٠٤ ـ ٢٦١ هـ.

الإمام الحافظ، حجة الإسلام، أبو الحسين القشيري النيسابوري، صاحب التصانيف.

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، من بني قشير قبيلة من العرب، معروفة، إمام أهل الحديث، ولد سنة ٢٠٤ أربع ومئتين.

وأول سماعه سنة ٢١٨ هـ.

فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي، والقعنبي، وأحمد بن يونس اليربوعي، وإسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور، وعون بن سلام، وأحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة، وقتيبة بن سعيد، وعبد الله بن أسماء، وشيبان بن فروخ، وحرملة بن يحيى صاحب الشافعي، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن يسار، ومحمد بن مهران، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر، ومحمد بن سلمة المرادي، ومحمد بن عمر وربيح، ومحمد بن رمح، وخلائق من الأئمة.

روى عنه الترمذي حديثاً واحداً وهو قوله ﷺ: «أحصوا هلال شعبان لرمضان» أخرجه في جامعه برقم ٦٨٧ في الصوم باب ما جاء في إحصاء هلال شعبان لرمضان.

وروى عنه إبراهيم بن أبي طالب، والسراج ويحيى بن صاعد، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق، وأبو حامد بن الشرقي، وأبو حامد أحمد بن حمدون الأعمشي، وإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، ومكي بن عبدان، وابن أبي حاتم، ومحمد بن مخلد العطار، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء، وعلي بن الحسين، وعبد الله بن محمد بن الشرقي، وحاتم بن أحمد الكندي، والحسين بن محمد بن زياد القباني، وأبو بكر محمد بن النضر الجارودي، وأحمد بن سلمة، وأحمد بن المبارك

المستملي، وزكريا بن داود الخفاف، ونصر بن أحمد الحافظ، وخلائق غيرهم.

قال إسحاق الكوسج لمسلم: لن تعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين.

وقال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة، وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

وقال ابن أبي حاتم: كان ثقة، من الحفاظ كتبت عنه بالري قال أبي: صدوق.

وقال أبو قريش: الحفاظ حفاظ الدنيا أربعة: فذكر منهم مسلماً.

وقال محمد بن الماسرْجسي: سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا الصحيح من ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

وقال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة، وهو اثنا عشر ألف حديث.

وقال الحافظ أبو علي النّيسابوري: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم.

فلعل أبا عليّ ما وصل إليه صحيح البخاري.

وقال ابن الشرقي: حضرت مجلس محمد بن يحيى الذهلي، فقال: ألا مَنْ قال: لفظي بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم من المجلس.

قال الخطيب: كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش ما بينه وبين الذهلي بسببه.

وأجمع العلماء على جلالته، وإمامته، وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصنعة، وتقدمه فيها، وتضلعه منها، ومن أكبر الدلائل على جلالته وإمامته وعلو مرتبته، وورعه، وحذقه، وقعوده في علوم الحديث واطلاعه منها،

وتفننها فيها، كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب، وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان، والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد، ولو في حرف، واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه.

وعلى الجملة فلا نظير لكتابه في هذه الدقائق وصنعة الإسناد، وهذا عندنا من المحققات التي لا شك فيها للدلائل المتظاهرة عليها، ومع هذا فصحيح البخاري أصح وأكثر فوائد هذا هو مذهب جمهور العلماء وهو الصحيح المختار، لكن كتاب مسلم في دقائق الأسانيد ونحوها أجود كما ذكرناه.

واعلم أن مسلماً رحمه الله أحد أعلام أئمة هذا الشأن، وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والاتقان والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان، والمرجوع إلى كتابه، والمعتمد عليه في كل الأزمان.

سمع بخراسان يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، وآخرين.

وبالري محمد بن مهران، وأبا غسان وآخرين.

وبالعراق ابن حنبل وعبد الله بن مسلمة وآخرين.

وبالحجاز سعيد بن منصور، وأبا مصعب وآخرين.

وبمصر عمرو بن سواد، وحرملة بن يحيى وآخرين، وخلائق كثيرين.

روى عنه جماعة من كبار أئمة عصره، وحفاظه كما قدمناه وفيهم جماعات في درجته، منهم أبو حاتم الرازي وموسى بن هارون، وأحمد بن سلمة، والترمذي وغيرهم[1].

---

(١) انظر: [تهذيب الأسماء واللغات ٢/٨٩ ــ ٩٢].

والإمام مسلم أحد أركان الحديث، وكان صاحب تجارة بخان بحمس بنيسابور، وله أملاك وثروة، وقد حج سنة ٢٢٠ هـ فلقي القعنبي، وطبقته، وهو أحد أعلام المحدثين[1].

---

(١) انظر: [شذرات الذهب ٢/١٤٤ ــ ١٤٥].

مصنّفات الإمام مسلم

ألّف مسلم كتباً كثيرة ذكرها معظم الذين ترجموا له منها ما يلي:

١ ــ أوهام المحدثين.
٢ ــ الجامع الصحيح وهو أحد الصحيحين من الكتب الستة.
٣ ــ رباعيات في الحديث.
٤ ــ طبقات الرواة.
٥ ــ كتاب الأسماء والكنى.
٦ ــ كتاب أفراد الشاميين.
٧ ــ كتاب الأفراد.
٨ ــ كتاب الأقران.
٩ ــ كتاب الانتفاع بجلود السباع.
١٠ ــ كتاب أولاد الصحابة.
١١ ــ كتاب التاريخ.
١٢ ــ كتاب الجامع على الأبواب.
١٣ ــ كتاب السؤالات عن أحمد بن حنبل.
١٤ ــ كتاب العلل.
١٥ ــ كتاب حديث عمرو بن شعيب.
١٦ ــ كتاب المخضرمين.
١٧ ــ كتاب من ليس له إلا راو واحد.
١٨ ــ كتاب المسند الكبير على الرجال.

١٩ ــ كتاب مشايخ الثوري.
٢٠ ــ كتاب مشايخ شعبة.
٢١ ــ كتاب مشايخ مالك.
٢٢ ــ كتاب الوحدان.
٢٣ ــ كتاب التمييز.

صحيح مسلم بن الحجاج:

١ ــ هو أحد الصحيحين المشهود لهم بعلو الرتبة.

٢ ــ هو ثاني الكتب الستة.

٣ ــ تلقته الأمة بالقبول.

٤ ــ صنّف مسلم صحيحه من ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

٥ ــ استغرق في تهذيبه وتنقيحه ١٥ خمس عشرة سنة.

٦ ــ **قال الإمام مسلم**: ما وضعت شيئاً في كتابي هذا إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة.

٧ ــ وقال: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ههنا، إنما وضعت ما أجمعوا عليه. يريد ما وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه.

٨ ــ عرض مسلم كتابه على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركه، وكل ما قال إنه صحيح وليس له علة خرجه في كتابه.

٩ ــ عدد أحاديثه بالمكرر ١٢,٠٠٠ اثنا عشر ألف حديث وبغير المكرر زهاء ٤٠٠٠ أربعة آلاف حديث وهناك خلاف في عدد أحاديث صحيح مسلم.

١٠ ـ قد اشتمل على كثير من أحاديث البخاري ولكنه رواها من طرق أخرى.

١١ ـ لم يتعرض مسلم للاستنباط مثل الإمام البخاري.

١٢ ـ جمع طرق كل حديث في موضع واحد ليتضح اختلاف المتون وتشعب الأسانيد.

١٣ ـ قد رتّبه مسلم على أبواب الفقه، ولكنه لم يذكر عناوين كما صنع البخاري، بل ترك للقارىء أن يستفيدها بنفسه، أما العناوين الموجودة فيه فهي من وضع الإمام النووي.

١٤ ـ أورد مسلم الأحاديث كاملة، ولم يوزعها على أبواب متعددة كما هو صنيع الإمام البخاري بل جمع الأحاديث المروية بأكثر من إسناد في باب واحد.

١٥ ـ جعل الإمام مسلم للكتاب مقدمة واسعة وقد ذكر فيها نبذة جيدة عن أصول علم الحديث.

١٦ ـ ذكر مسلم في المقدمة أن الأحاديث ثلاثة أقسام.

(أ) ما رواه الحفاظ المتقنون.

(ب) ما رواه المتوسطون في الحفظ والاتقان.

(ج) ما رواه الضعفاء المتروكون.

وذكر أنه إذا فرغ من القسم الأول أتبعه الثاني وأما الثالث فلا يعرج عليه.

وذهب الحاكم والبيهقي إلى أن مسلماً مات قبل إخراج القسم الثاني.

وقال القاضي عياض: إنه استوفى في كتابه ما وعد به فتكون الصحة عنده تشمل الحسن.

١٧ ــ اقتصر مسلم على الأحاديث دون الموقوفات فلم يعرج عليها إلا في بعض المواضع على سبيل الندرة تبعاً لا قصداً.

١٨ ــ ذكر النووي من مزايا صحيح مسلم التفريق بين (حدثنا) و (أخبرنا) فالأولى للسماع والثانية لما قرئ على الشيخ، وهذا الفرق هو مذهب الشافعي وأصحابه وجمهور أهل العلم في المشرق.

١٩ ــ ليس في صحيح مسلم حديث معلق إلا في موضع واحد في التيمم حيث قال: «وروى الليث بن سعد...» فذكر حديث أبي الجهم.

وهناك في صحيح مسلم مواضع أخرى ذكرها السيوطي في التدريب، ولكنه ذكر أن مسلماً أوردها معلقة بعد أن أوردها متصلة، ولذا فلا تعد معلقة، ومجموعها ١٦ موضعاً.

المستخرجات على صحيح مسلم:

إن جماعة من الحفاظ استدركوا على صحيح مسلم وصنّفوا كتباً لأن هؤلاء تأخروا عنه وأدركوا الأسانيد العالية ومنهم من أدرك بعض شيوخ مسلم فخرّجوا أحاديثه.

قال ابن الصلاح: الكتب المخرّجة ملتحقة بصحيح مسلم في أن لها سمة الصحيح، وإن لم تلتحق به في خصائصه كلها ويستفاد من مخرجاتهم ثلاث فوائد: علو الإسناد، وزيادة قوة الحديث بكثرة طرقه، وزيادة ألفاظ صحيحة.

ومن هذه الكتب المخرّجة على صحيح مسلم:

١ ــ تخريج أبي جعفر أحمد بن حمدان بن علي النيسابوري المتوفى سنة ٣١١ هـ، إحدى عشرة وثلاثمائة.

٢ ـ تخريج أبي نصر محمد بن محمد الطوسي الشافعي المتوفى سنة ٣٤٤ هـ أربع وأربعين وثلاثمائة.

٣ ـ المسند الصحيح لأبي بكر محمد بن محمد النيسابوري الإسفرائيني الحافظ، وهو متقدم يشارك مسلماً في أكثر شيوخه، ومات سنة ٢٨٦ هـ ست وثمانين ومائتين.

٤ ـ مختصر المسند الصحيح على مسلم للحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني المتوفى سنة ٣١٦ هـ، ست عشرة وثلثمائة، روى فيه عن يونس بن عبد الأعلى وغيره، من شيوخ مسلم.

٥ ـ تخريج أبي حامد أحمد بن محمد الشازكي الفقيه الشافعي الهروي المتوفى سنة ٣٥٥ هـ، خمس وخمسين وثلاثمائة هجرية. يروي عن أبي يعلى الموصلي.

٦ ـ المسند الصحيح لأبي بكر محمد بن عبد الله الجوزقي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ، ثمان وثمانين وثلثمائة من الهجرة.

٧ ـ المسند المستخرج على مسلم للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ، ثلاثين وأربعمائة من الهجرة.

٨ ـ المخرج على صحيح مسلم لأبي الوليد حسان بن محمد القرشي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٣٩ هـ، تسع وثلاثين وأربعمائة من الهجرة[1].

شروح صحيح مسلم:

لقد عني العلماء بصحيح مسلم عنايتهم بصحيح البخاري وبقية كتب

---

(١) انظر: [كشف الظنون ١/٥٥٦ ـ ٥٥٧].

الحديث الأخرى فعكفوا عليه شرحاً وتعليقاً واختصاراً واستنباطاً وفهرستاً وغير ذلك ومن أهم شروح صحيح مسلم ما يلي:

١ ـ المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج للنّووي وهو الذي في أيدي النّاس الآن والمشهور بشرح النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، وهو شرح متوسط ومفيد.

قال النووي: لولا ضعف الهمم، وقلة الراغبين لبسطته فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات لكني أقتصر على التوسط. ا هـ.

٢ ـ مختصر المنهاج للشيخ شمس الدين محمد بن يوسف القونوي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٨ هـ.

٣ ـ شرح القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي المتوفى سنة ٥٤٤ هـ، سماه الإكمال في شرح مسلم كمل به المعلم للمازري.

٤ ـ المعلم للمازري المتوفى سنة ٥٣٦ هـ، سماه المعلم بفوائد كتاب مسلم.

٥ ـ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، وهو شرح على مختصره له ذكر فيه أنه لما لخّصه ورتبه وبوبه شرح غريبه ونبّه على نكت من إعرابه، وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه أوله: الحمد لله كما وجب لكبريائه وجلاله الخ.

٦ ـ إكمال إكمال المعلم للإمام أبي عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني الأبي المالكي المتوفى سنة ٨٢٧ هـ، وهو كبير في أربعة مجلدات أوله: الحمد لله العظيم سلطانه الخ، ذكر فيه أنه ضمنه كتب شراحه الأربعة: المازري وعياض، والقرطبي، والنووي مع زيادات مكملة وتنبيه ونقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن عرفة أنه قال: ما يشق عليّ فهم شيء كما يشق من

كلام عياض في بعض مواضع من الإكمال، ولما دار أسماء هؤلاء الشراح كثيراً أشار بالميم إلى المازري والعين إلى عياض والطاء إلى القرطبي والدال لمحيي الدين النووي، ولفظ الشيخ إلى شيخه ابن عرفة.

٧ ــ شرح عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي المصري المتوفى سنة ٦٢٤ هـ.

٨ ــ شرح غريبه للإمام عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي المتوفى سنة ٥٢٩ هـ، سماه المفهم في شرح غريب مسلم.

٩ ــ شرح شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ.

١٠ ــ شرح أبي الفرج عيسى بن مسعود الزواوي المتوفى سنة ٧٤٤ هـ، وهو شرح كبير في خمسة مجلدات جمع من المعلم والإكمال والمفهم والمنهاج.

١١ ــ شرح القاضي زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي المتوفى ٩٢٤ هـ، ذكره الشعراني وقال: معظم مسودته بخطي.

١٢ ــ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ.

١٣ ــ شرح الإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصفهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ هـ.

١٤ ــ شرح الشيخ تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨٢٩ هـ.

١٥ ــ شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني الشافعي المتوفى ٩٢٣ هـ، وسماه منهاج الابتهاج بشرح

مسلم بن الحجاج بلغ إلى نحو نصفه في ثمانية أجزاء كبار.

١٦ ــ شرح مولانا علي القارىء الهروي نزيل مكة المكرمة المتوفى ١٠١٦ هـ في أربعة مجلدات.

١٧ ــ شرح زوائد مسلم على البخاري لسراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٠٤ هـ، وهو كبير في أربعة مجلدات.

١٨ ــ وعلى مسلم كتاب لمحمد بن عباد الخلاطي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ.

١٩ ــ أسماء رجال مسلم لأبي بكر أحمد بن علي الأصفهاني المتوفى سنة ٢٧٩ هـ[1].

٢٠ ــ فتح المنعم بشرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين.

مختصرات صحيح مسلم:

١ ــ مختصر أبي الفضل محمد بن عبد الله المريسي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ.

٢ ــ مختصر الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

٣ ــ شرح مختصر المنذري لعثمان بن عبد الملك الكردي المصري المتوفى سنة ٧٣٧ هـ.

٤ ــ شرحه أيضاً لمحمد بن أحمد الأسنوي المتوفى سنة ٧٦٣ هـ.

---

(١) [كشف الظنون ١/٥٥٧ ــ ٥٥٩].

وفاة الإمام مسلم

مات الإمام مسلم في شهر رجب سنة ٢٦١ هـ إحدى وستين ومائتين من الهجرة رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

من ترجم للإمام مسلم:

له ترجمة في ما يأتي:

١ ـ الجرح والتعديل ٨/١٨٢.
٢ ـ فهرست ابن النديم ص ٢٨٦.
٣ ـ تاريخ بغداد ١٣/١٠٠.
٤ ـ طبقات الحنابلة ١/٣٣٧.
٥ ـ أنساب السمعاني ١٠/١٥٥.
٦ ـ المعجم المشتمل ص ٢٩١.
٧ ـ المنتظم ٥/٣٢.
٨ ـ جامع الأصول ١/١٨٧.
٩ ـ اللباب ٣/٣٨.
١٠ ـ تهذيب الأسماء واللغات ٢/١/٨٩.
١١ ـ وفيات الأعيان ٥/١٩٤.
١٢ ـ تهذيب الكمال ٢٧/٤٩٩.
١٣ ـ سير أعلام النبلاء ١٢/٥٥٧ ـ ٥٨٠.
١٤ ـ تذهيب التهذيب ٤/٣٧.

١٥ ــ تذكرة الحفاظ ٢/٥٨٨.
١٦ ــ العبر ٢/٢٣.
١٧ ــ الكاشف ٣/١٢٣.
١٨ ــ مرآة الجنان ٢/١٧٤.
١٩ ــ البداية والنهاية ١١/٣٣.
٢٠ ــ تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦.
٢١ ــ النجوم الزاهرة ٣/٣٣.
٢٢ ــ طبقات الحفاظ ص ٢٦٤.
٢٣ ــ خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٧٥.
٢٤ ــ شذرات الذهب ٢/١٤٤.
٢٥ ــ هدية العارفين ٢/٤٣١.
٢٦ ــ الرسالة المستطرفة ص ١١.
٢٧ ــ تاريخ التراث العربي ١/٢١٠.
٢٨ ــ طبقات علماء الحديث ٢/٢٨٦ ــ ٢٨٩.
٢٩ ــ الحديث النبوي ٣٧٤ ــ ٣٨١.
٣٠ ــ أصول الحديث ٣١٤ ــ ٣١٩.
٣١ ــ الحطة ٢٤٧.
٣٢ ــ كشف الظنون ١/٥٥٥.
٣٣ ــ وفي مقدمات كتبه وفي كثير من كتب أصول الحديث.

١٣ ـ أحد أعلام السنة أو علم السنة

من الذين لقبوا بهذا اللقب:

١ ـ الحافظ أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي أحد أعلام السنة، جمع، وصنف ثقة متقن.

٢ ـ أبو النصر السجزي الحافظ الإمام علم السنة عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري، نزيل الحرم ومصر، صاحب الإبانة الكبرى في مسألة القرآن وهو كتاب طويل دال على إقامته وبصره بالرجال والطرق.

وحدث عن الحاكم وخلائق.

راوي الحديث المسلسل بالأولية.

قال ابن طاهر المقدسي: سألت الحافظ أبا إسحاق الحبال عن أبي نصر السجزي والصوري أيهما أحفظ؟

فقال: كان السجزي أحفظ من خمسين مثل الصوري.

مات بمكة في المحرم سنة ٤٤٤ هـ.

١٤ ـ أحد أعلام الدنيا في الحفظ والإتقان

لقب بهذا اللقب الإمام البخاري ١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ.
ولقب أيضاً بلقب:

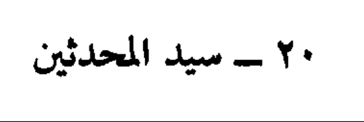
١٥ ـ إمام الحفاظ والمحدثين

١٦ ـ إمام المسلمين في الحديث

١٧ ـ أستاذ الأستاذين

١٨ ـ سلطان المحدثين

١٩ ـ طبيب الحديث في علله



٢٠ ــ سيد المحدثين

٢١ ــ إمام أهل الحديث

من الذين لقِّبُوا بهذا اللقب الإمام مسلم بن الحجاج والحاكم أبو عبد الله ت ٤٠٥ هـ.

٢٢ ــ خياط السنة

من الذين لُقِّبُوا بهذا اللقب:

الحافظ الثبت أبو عبد الرحمٰن زكريا بن يحيى بن إياس السجزي، نزيل دمشق، وله رحلة واسعة مات سنة ٢٨٩ هـ وله ٩٤ سنة.

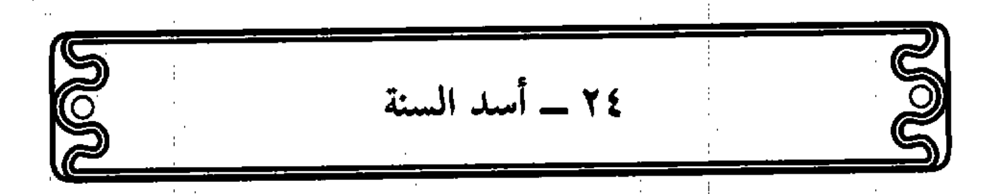
٢٣ ــ شيخ أهل الحديث في عصره أو شيخ المحدثين

من الذين لُقِّبُوا بهذ اللقب:

١ ــ أبو أحمد الحاكم محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي الحافظ الثقة المأمون أحد أئمة الحديث وصاحب التصانيف، وهذا غير صاحب المستدرك بل هو شيخ ذاك. مات سنة ٣٧٨ هـ.

٢ ـ الإسماعيلي أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني، تقدم في من لقب بالحجة مات سنة ٣٧١ هـ.

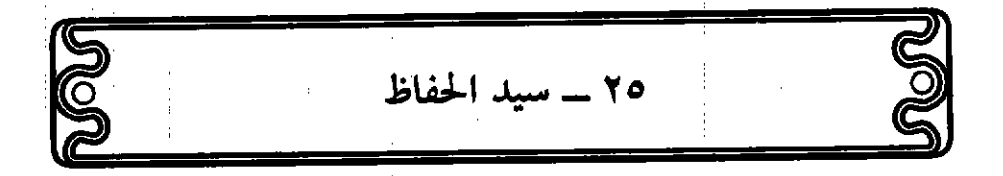
٣ ـ الدمياطي مات سنة ٧٠٥ هـ.



٢٤ ـ أسد السنة

من الذين لقبوا بهذا اللقب:

أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي الحافظ المعروف بأسد السنة ٢١٢ هـ.

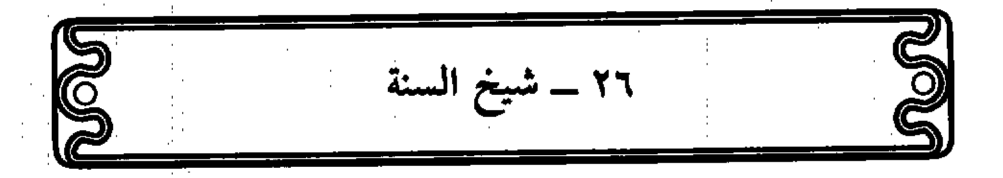


٢٥ ـ سيد الحفاظ

من الذين لقبوا بهذا اللقب.

١ ـ أبو داود.

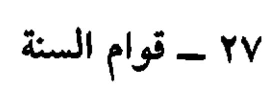
٢ ـ يحيى بن معين.



٢٦ ـ شيخ السنة

من الذين لقبوا بهذا اللقب:

الضياء المقدسي الحافظ الحجة الزاهد العابد محدث الشام، تقدم في من لقب بلقب الحجة. مات سنة ٦٤٣ هـ.



٢٧ ــ قوام السنة

من الذين لقبوا بهذا اللقب:

أبو القاسم التيمي إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي مات سنة ٥٣٥ هـ.

٢٨ ــ محيي السنة

من الذين لقبوا بهذا اللقب:

البغوي الإمام الفقيه المجتهد أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي ويلقب أيضاً بركن الدين.

صاحب معالم التنزيل، وشرح السنة والتهذيب، والمصابيح، وغير ذلك.

وبورك له في تصانيفه لقصده الصالح، فإنه كان من العلماء الربانيين، ذا تعبد ونسك وقناعة باليسير، مات سنة ٥١٦ هـ عن ٨٠ سنة.

٢٩ ــ مسند الدنيا

من الذين لقبوا بهذا اللقب:

الطبراني مات سنة ٣٦٠ هـ.

ولقب أيضاً بلقب.

٣٠ ــ أحد فرسان هذا الشأن



٣١ ـ ناصر السنّة

من الذين لقبوا بهذا اللقب.

١ ـ الإمام الشافعي صاحب المذهب ١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ.

٢ ـ الرافعي الكبير أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن الإمام العلامة إمام الدين الشافعي صاحب الشرح المشهور الكبير على المحرر وصاحب الوجيز، انتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه.

وقال أبو عبد الله: محمد بن محمد الإسفراييني: هو شيخنا إمام الدين وناصر السنة صدقاً كان أوحد عصره في العلوم الدينية أصولاً وفروعاً ومجتهد زمانه في المذهب، وفريد وقته في التفسير ولتسميع الحديث... مات سنة ٦٢٣ هـ.

٣٢ ـ إمام الأئمة

من الذين لقبوا بهذا اللقب:

١ ـ ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري ولد سنة ٢٢٣ ومات سنة ٣١١ هـ.

٢ ـ ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي المجتهد المطلق، ولد سنة ٦٦١ هـ ومات سنة ٧٢٨ هـ.

٣٣ ـ الإمام

يلقب بهذا اللقب: المحدث والحافظ، والحجة، وأمير المؤمنين في الحديث:

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: طبقة خامسة من الكتاب من التذكرة وتحتمل تراجمهم أن تعمل في مجلد تام إنما لوحنا هٰهنا من أخبارهم وهم نيف وسبعون إماماً. وعد منهم:

١ ـ عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، مات سنة ١٤٠٧ هـ بالمدينة رحمه الله تعالى.

٢ ـ عقيل بن خالد بن عقيل، مات بمصر فجأة سنة ١٤٤ هـ وقيل ١٤٢ هـ.

٣ ـ يونس بن يزيد بن أبي النجاد مات سنة ١٥٢ هـ.

٤ ـ الزبيدي الحافظ الحجة أبو الهذيل محمد بن الوليد الحمصي القاضي مات سنة ١٤٩ هـ.

٥ ـ هشام بن حسان الحافظ الإمام أبو عبد الله الأزدي الفردوسي مولاهم البصري مات سنة ١٤٨ هـ.

٦ ـ هشام الدستوائي الحافظ الحجة أمير المؤمنين في الحديث مات سنة ١٥٣ هـ وقيل ١٥٤ هـ.

٧ ـ حبيب بن الشهيد أبو محمد الأزدي مات سنة ١٤٥ هـ.

٨ ــ محمد بن عجلان الإمام القدوة أبو عبد الله المدني مات سنة ١٤٨ هـ.

٩ ــ جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني مات سنة ١٤٨ هـ.

١٠ ــ أبو حنيفة الإمام الأعظم صاحب المذهب مات سنة ١٥٠ هـ.

١١ ــ ابن جريج الإمام الحافظ فقيه الحرم أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي مات سنة ١٥٠ هـ.

وقال الذهبي: الطبقة السادسة من الكتاب وهم تسعة وسبعون إماماً ٧٩ إماماً.

وعد منهم:

١ ــ الفضيل بن عياض الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي المروزي شيخ الحرم مات سنة ١٨٧ هـ.

٢ ــ إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الفقيه المحدث أحد الأعلام وكان من أوعية العلم، وعمل موطأ كبيراً، ولكنه ضعيف عند الجماعة ولو كان ثقة عند الشافعي لصرح بذلك، كما يقول في غيره أخبرني الثقة، ولكنه كان عنده غير متهم بالكذاب كما حط عليه بذلك بعضهم، مات سنة ١٨٤ هـ.

٣ ــ عبد الرحمٰن بن أبي الزناد الإمام الحافظ أبو محمد المدني وهو من أوعية العلم لكنه ليس بالثبت جدًّا مع أنه حجة في هشام بن عروة، مات سنة ١٧٤ هـ.

٤ ــ هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار الحافظ الكبير محدث العصر أبو معاوية الواسطي مات سنة ٢٠٣ هـ.

٥ ـ أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي الحافظ أحد الثقات مات سنة ١٧٩ هـ.

٦ ـ إسماعيل بن أبي كثير الإمام العالم أبو إسحاق الأنصاري مولاهم المقرىء المدني الثقة مات سنة ١٨٠ هـ.

٧ ـ المفضل بن فضالة الإمام الحجة القدوة قاضي مصر أبو معاوية القتباني المصري مات سنة ١٨٠ هـ.

٨ ـ إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف الحافظ الإمام أبو إسحاق الزهري المدني مات سنة ١٨٤ هـ.

٩ ـ إسماعيل بن عياش الإمام محدث الشام أبو عتبة العنسي الحمصي أحد الأعلام مات سنة ١٨٢ هـ.

ثم قال الذهبي: الطبقة السابعة من الكتاب، من حفظة العلم النبوي وهم كثير اقتصرت منهم على الأعلام وعدتهم ١٠٠ نفس وعد منهم:

١ ـ عبد الرحمٰن بن مهدي مات سنة ١٩٨ هـ.

٢ ـ معين بن عيسى الحافظ الحجة مات سنة ١٩٨ هـ.

٣ ـ محمد بن عبيد الحافظ الثقة مات سنة ٢٠٥ هـ.

٤ ـ يعلى بن عبيد الطنافسي الحافظ الثقة الثبت مات سنة ٢٠٩ هـ.

٥ ـ يعقوب بن إبراهيم بن سعد الحافظ الإمام مات سنة ٢٠٨ هـ.

٦ ـ وهب بن جرير بن حازم المحدث الحافظ أبو العباس مات سنة ٢٠٦ هـ.

٧ ـ بشر بن عمر الحافظ الثبت مات سنة ٢٠٧ هـ.

ثم قال الذهبي: الطبقة الثامنة من الكتاب. من أكابر الحفاظ وعدتهم مائة وعشرون نفساً ١٢٠ نفساً.

ثم قال الطبقة التاسعة وعدتهم ١٠٦ أنفس.

ثم قال الطبقة الثانية عشرة وهم نيف وثمانون إماماً.

ثم قال الطبقة الثالثة عشرة من كتاب تذكرة الحفاظ وقد سميت منهم بضعة وسبعين إماماً.

وإذا أردت مزيداً فراجع تذكرة الحفاظ للذهبي وطبقات الحفاظ للسيوطي وطبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي. وكلمة الإمام تدل على معاني مختلفة غير ما تقدم منها:

١ ــ أنها تدل على النبي فالنبي ﷺ إمام إمته قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧١].

فسيدنا محمد إمام الأئمة.

وقال بعض السلف: هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث لأن إمامهم النبي ﷺ.

٢ ــ الإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين.

٣ ــ الإمام ما ائتم به من رئيس وغيره وفي الحديث الصحيح: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل...).

٤ ــ الإمام: من يقتدى به في الخير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٧٤].

٥ ــ يقال فلان إمام القوم، معناه هو المتقدم لهم.

٦ ــ ويكون بمعنى الكتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ أي بكتابهم [سورة الإسراء، الآية: ٧١].

٧ ــ ويكون الإمام بمعنى الطريق الواضح ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ۝٧٩﴾ [سورة الحجر، الآية: ٧٩].

٨ ــ ويكون الإمام بمعنى المثال.

٩ ــ ويكون بمعنى الدليل في السفر.

١٠ ــ ويكون بمعنى الرجل الذي لا نظير له ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٠].

١١ ــ وإمام كل شيء قيمة والمصلح له والقرآن إمام المسلمين.
١٢ ــ وإمام الجند قائدهم.
١٣ ــ اللوح المحفوظ قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة يس، الآية: ١٢].

تم بحمد الله تعالى ولله الفضل والمنة

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

المراجع

١ ـ الأجوبة الفاضلة للكنوي.
٢ ـ أحمد بن حنبل لمحمد أبي زهرة.
٣ ـ أسباب اختلاف المحدثين لخلدون الأحدب
٤ ـ الإصابة لابن حجر.
٥ ـ أصول التخريج لمحمود الطحان.
٦ ـ أصول الحديث لأبي الفيض الفاسي.
٧ ـ أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب.
٨ ـ ألفية السيوطي.
٩ ـ ألفية العراقي.
١٠ ـ الإمام البخاري للدكتور تقي الدين الندوي.
١١ ـ الإمام البخاري للشيخ عبد السلام المبارك فوري.
١٢ ـ الإمام البخاري للدكتور عبد الغني عبد الخالق.
١٣ ـ الإمام الشافعي للشيخ محمد أبي زهرة.
١٤ ـ اهتمام المحدثين لنقد الحديث لمحمد لقمان السلفي.
١٥ ـ الباعث الحثيث لمحمود شاكر.
١٦ ـ البدر الطالع للشوكاني.
١٧ ـ البداية والنهاية لابن كثير.
١٨ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
١٩ ـ تاريخ البلدان لياقوت.

٢٠ ــ تبصير المنتبه لابن حجر.
٢١ ــ تدريب الراوي للسيوطي.
٢٢ ــ تذكرة الحفاظ للذهبي.
٢٣ ــ التقريب لابن حجر.
٢٤ ــ تهذيب الأسماء للنووي.
٢٥ ــ تهذيب التهذيب لابن حجر.
٢٦ ــ تهذيب الكمال للمزي.
٢٧ ــ توضيح الأفكار للصنعاني.
٢٨ ــ تيسير مصطلح الحديث لمحمود الطحان.
٢٩ ــ الجامع لأخلاق الراوي والسامع للخطيب البغدادي.
٣٠ ــ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
٣١ ــ الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني.
٣٢ ــ حجية السنّة.
٣٣ ــ الحديث النبوي لمحمد لطفي الصباغ.
٣٤ ــ الحديث والمحدثون لأبي زهو.
٣٥ ــ الحطة للسيد القنوجي.
٣٦ ــ ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي.
٣٧ ــ الرفع والتكميل للكنوي.
٣٨ ــ شذرات الذهب لابن العماد.
٣٩ ــ شرح ألفية العراقي للعراقي.
٤٠ ــ شرح ألفية العراقي لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.
٤١ ــ شرح قصب السكر لعبد الكريم بن مراد الأثري.
٤٢ ــ شرح النّووي على صحيح مسلم.
٤٣ ــ شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي.
٤٤ ــ شفاء الغليل لأبي الحسن مصطفى إسماعيل.
٤٥ ــ صحيح مسلم بشرح النووي.

٤٦ ــ طبقات الحفاظ للسيوطي.
٤٧ ــ طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي.
٤٨ ــ الطبقات الكبرى لابن سعد.
٤٩ ــ عبد الله بن المبارك لمحمد عثمان جمال.
٥٠ ــ علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح.
٥١ ــ غاية النّهاية لابن الجزري.
٥٢ ــ فتح الباري لابن حجر.
٥٣ ــ قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي.
٥٤ ــ قواعد التحديث لجمال الدين القاسمي.
٥٥ ــ الكاشف للذهبي.
٥٦ ــ كشف الخفاء للعجلوني.
٥٧ ــ كشف اللثام عن أسرار تخريج حديث سيد الأنام للدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف.
٥٨ ــ كشف الظنون لحاجي خليفة.
٥٩ ــ الكفاية للخطيب البغدادي.
٦٠ ــ الكنى للدولابي.
٦١ ــ اللباب في الأنساب لابن الأثير.
٦٢ ــ لسان العرب لابن منظور.
٦٣ ــ لمحات في أصول الحديث لمحمد أديب الصالح.
٦٤ ــ مالك بن أنس لعبد الغني الدقر.
٦٥ ــ المتكلمون في الرجال للسخاوي.
٦٦ ــ المتواري لابن المنير.
٦٧ ــ محاضرات في علوم الحديث للتازي.
٦٨ ــ مختار الصحاح للرازي.
٦٩ ــ معجم المؤلفين لكحالة.
٧٠ ــ المعجم المفهرست لألفاظ الحديث النبوي.

٧١ ـ المعجم المفهرست لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي.
٧٢ ـ المعين في ألقاب المحدثين للذهبي.
٧٣ ـ مقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري.
٧٤ ـ مكانة الصحيحين لخليل ملا خاطر.
٧٥ ـ منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر.
٧٦ ـ الموقظة للذهبي.
٧٧ ـ ميزان الاعتدال للذهبي.
٧٨ ـ نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر.
٧٩ ـ نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء لمحمد حسن عقيل.
٨٠ ـ النكت على ابن الصلاح لابن حجر.
٨١ ـ هدية العارفين لإسماعيل البغدادي.

بالإضافة إلى المراجع التي جاء ذكرها بين طيات الكتاب.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة